كلية التربية بقنا
قسم أصول تربية

محاضرات في مقرر

تعليم الكبار (أصوله وفلسفته)

الفرقة الثالثة - تعليم أساسى

إعـــــــداد

الدكتور/محمد سيد محمد السيد
أستاذ أصول التربية المساعد
كلية التربية بقنا - جامعة جنوب الوادي

العام الجامعي ٢٠٢٢/ ٢٠٢٣م

رؤية كلية التربية

كلية التربية بقنا متميزة في مجالات التعليم والتعلم والبحث التربوي بما يخدم المجتمع محليًا وإقليميًا.

رسالة كلية التربية

تسعى كلية التربية بقنا لإعداد خريجين متميزين مؤهلين أكاديميًا ومهنيًا وأخلاقيًا، قادرين على إجراء الدراسات والبحوث التربوية التي تلبي متطلبات سوق العمل باستخدام التقنيات الحديثة، مواكبين للتنافسية محليًا وإقليميًا بما يحقق التنمية المستدامة في إطار قيم المجتمع المصري.

الغايات الاستراتيجية لكلية التربية

١- إعداد خريج متميز أكاديميًا ومهنيًا ملتزمًا بآداب المهنة وأخلاقياتها.

٢- بناء منظومة بحث علمي مواكبًا للمستوى الدولي.

٣- المساهمة الفعالة في خدمة المجتمع وتنمية البيئة المحلية بما يحقق التنمية المستدامة.

الأهداف الاستراتيجية لكلية التربية

١- تطوير سياسات ونظم وآليات القبول بالكلية.

٢- إعادة هيكلة البرامج بما يتفق والمعايير الأكاديمية القياسية القومية.

٣- تحسين البنية التحتية للكلية بما يتفق والمواصفات القياسية لتحقيق ضوابط ومعايير الاعتماد.

٤- تنمية وتعزيز قدرات الطلاب على ممارسة الأنشطة في إطار أخلاقي وصحي.

٥- رفع كفاءة الموارد البشرية بالكلية بما يحقق متطلبات الجودة.

٦- تطوير الخطة البحثية للكلية.

٧- تدويل المجلة العلمية للكلية.

٨- توفير البيئة الداعمة لزيادة الإنتاجية البحثية لأعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة والباحثين بالكلية.

٩- الارتقاء بأخلاقيات البحث العلمي بالكلية.

١٠- تفعيل المشاركة المجتمعية وتنمية البيئة بما يحقق التنمية المستدامة للمجتمع المحلي.

١١- استحداث وإعادة هيكلة للوحدات ذات الطابع الخاص بالكلية.

١٢- الرعاية المتكاملة لذوي الاحتياجات الخاصة بما يحقق التمكين لهذه الفئة.

مقدمة المقرر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته طلابنا وطالباتنا الأعزاء من أبناء الفرقة الثالثة تعليم أساسي بجميع الشعب العلمية والأدبية.

يتألف هذا المقرر من "ستة فصول"، يعالج **الفصل الأول** من المقرر والمعنون: **"مفاهيم أساسية في مجال تعليم الكبار"**: مفهوم الكبير، مفهوم تعليم الكبار، أهمية دراسة مقرر تعليم الكبار، مراحل تطور الكبار.

ويشتمل **الفصل الثاني** من المقرر والمعنون: **"محو الأمية في مصر (أحد مجالات تعليم الكبار)"**: دواعي الاهتمام بقضية محو الأمية في مصر، مفهوم محو الأمية وأهم صوره وأشكاله، حجم مشكلة الأمية في مصر، الآثار السلبية الناجمة عن مشكلة الأمية في مصر، أهم الجهود التي بذلت في ميدان محو الأمية في مصر، العوامل والأسباب المسئولة عن ضعف وقصور جهود محو الأمية في مصر، دور التربية في مواجهة مشكلة الأمية في مصر.

يتناول **الفصل الثالث** والمعنون: **"الفلسفة التربوية لتعليم الكبار"**: أهداف فلسفة تعليم الكبار، افتراضات أساسية في مجال تعليم الكبار، مسلمات فلسفة تعليم الكبار، جوانب تربية الكبار (تربية الكبار كبرنامج منظم لتعليم الكبار ، تربية الكبار كتعلم بالخبرة العشوائية، تربية الكبار كمجال مهني للدراسة)، الأهداف التربوية للكبار.

ويتناول **الفصل الرابع** من المقرر والمعنون: **"بعض مشكلات تعليم الكبار"**: البحث عن الماديات، الخوف من المثالية والرغبة في أن نكون واقعيين، الناس جميعًا متساوون بفطرتهم، الاعتزاز والثقة بالنفس والتقدم الاجتماعي، المواطن الهامشي.

يتناول **الفصل الخامس** من المقرر والمعنون: **"بعض مداخل وأساليب تعليم الكبار"**: بعض مداخل تعليم الكبار، بعض أساليب تعليم الكبار.

يتناول **الفصل السادس** من المقرر والمعنون: **"تكوين معلم الكبار في ضوء تحديات العصر الرقمي"**: المحور الأول: خصائص العصر الرقمي، ودواعي الأخذ بها في مجال تكوين معلم الكبار، المحور الثاني: تحديات العصر الرقمي في مجال تكوين معلم الكبار، المحور الثالث: واقع إعداد وتدريب معلم الكبار في مصر في ضوء تحديات العصر الرقمي، المحور الرابع: نتائج، متطلبات تكوين معلم الكبار في مصر في ضوء تحديات العصر الرقمي، توصيات.

والله ولي التوفيق،،،

بيانات المقرر

١- اسم المقرر:

تعليم الكبار (أصوله وفلسفته)

٢- كود المقرر:

٣١٤ ت. ر

٣- التخصص:

أصول التربية

٤- الفرقة:

الثالثة تعليم أساسي

٥- الشعب:

الشعب الأدبية وتتمثل في ثلاث شعب هي: اللغة العربية والدراسات الإسلامية، اللغة الإنجليزية، الدراسات الاجتماعية.

الشعب العلمية وتتمثل في شعبتين هما: العلوم والرياضيات.

٦- الفصل الدراسي:

الثاني

٧- عدد الساعات التدريسية:

ساعتان (نظري).

٨- إجمالي درجة المقرر:

(٤٠) درجة تحريري+ (١٠) درجة أعمال سنة

٩- وقت التدريس ومكانه:

أ- الشعب العلمية: ١٠- ١٢ المدرجات الجديدة (ج)

ب- الشعب الأدبية: ١٠ – ١٢ المدرجات الجديدة (ج)

١٠- القائم بتدريس المقرر:

أ- الشعب الأدبية

أ. م. د/ محمد سيد محمد السيد

(أستاذ أصول التربية المساعد بكلية التربية بقنا– جامعة جنوب الوادي)

ب- الشعب العلمية

أ. م. د/ محمد سيد محمد السيد

(أستاذ أصول التربية المساعد بكلية التربية بقنا– جامعة جنوب الوادي)

١١- الرموز المستخدمة داخل المقرر:

نص للقراءة والدراسة **رابط خارجي.** أسئلة للتفكير والتقييم الذاتي.

الأهداف العامة للمقرر

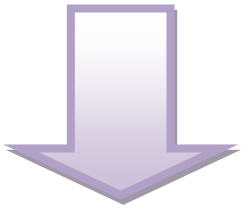

١- إلمام الطالب بالمفاهيم الأساسية لتعليم الكبار.

٢- تبصير الطالب بأهمية دراسة مقرر تعليم الكبار.

٣- تعرف الطالب مفاهيم محو الأمية في مصر كأحد مجالات تعليم الكبار.

٤- دراسة الطالب الفلسفة التربوية لتعليم الكبار.

٥- إلمام الطالب بالمداخل الرئيسة لتعليم الكبار.

٦- إلقاء الضوء على أساليب تعليم الكبار.

٧- دراسة بعض مشكلات تعليم الكبار واقتراح حلول لمواجهتها.

٨- الوقوف على متطلبات تكوين معلم الكبار في ضوء تحديات العصر الرقمي.

محتوى الكتـــاب

أولا: الموضوعات	الصفحة
صفحة الغلاف	١
رؤية الكلية ورسالتها وغاياتها وأهدافها الاستراتيجية	٢
مقدمة المقرر	٣
بيانات المقرر	٤
الأهداف العامة للمقرر	٥
محتوى الكتاب	٦ – ٨
الفصل الأول: مفاهيم أساسية في مجال تعليم الكبار	٨–١٣
مقدمة	١٠
أولًا: مفهوم الكبير.	١٠
ثانيًا: مفهوم تعليم الكبار.	١٠
ثالثًا: أهمية دراسة مقرر تعليم الكبار.	١١
رابعًا: مراحل تطور الكبار.	١٢
الفصل الثاني: محو الأمية في مصر (أحد مجالات تعليم الكبار)	١٤–٣٥
مقدمة	١٦
أولًا: دواعي الاهتمام بقضية محو الأمية في مصر.	١٦
ثانيًا: مفهوم محو الأمية وأهم صوره وأشكاله.	١٧
ثالثًا: حجم مشكلة الأمية في مصر.	٢٤
رابعًا: الآثار السلبية الناجمة عن مشكلة الأمية في مصر.	٢٤
خامسًا: أهم الجهود التي بذلت في ميدان محو الأمية في مصر.	٢٥
سادسًا: أسباب عدم تحقيق الجهود المبذولة في ميدان محو الأمية في مصر التقدم المنشود.	٢٨
سابعًا: دور التربية في مواجهة مشكلة الأمية في مصر.	٣٠
الفصل الثالث: الفلسفة التربوية لتعليم الكبار	٣٧–٥٤
مقدمة	٣٩
أولًا: أهداف فلسفة تعليم الكبار.	٣٩
ثانيًا: افتراضات أساسية في مجال تعليم الكبار.	٤٠
ثالثًا: مسلمات فلسفة تعليم الكبار.	٤٠

رابعًا: جوانب تربية الكبار:	٤١
	٤٢
١- تربية الكبار كبرنامج منظم لتعليم الكبار ويشمل:	٤٢
أ- النظام المدرسي.	٤٣
ب- الدراسات المستقلة.	٤٤
ج- المشاركة التدريبية.	
٢- تربية الكبار كتعلم بالخبرة العشوائية.	٤٦
٣- تربية الكبار كمجال للدراسة المهنية.	٤٦
خامسًا: الأهداف التربوية للكبار.	٤٩
الفصل الرابع: بعض مشكلات تعليم الكبار	٥٥-٧٠
مقدمة.	٥٧
أولًا: البحث عن الماديات.	٥٩
ثانيًا: الخوف من المثالية والرغبة في أن نكون واقعيين.	٦٠
ثالثًا: الناس جميعًا متساوون بفطرتهم.	٦١
رابعًا: الاعتزاز والثقة بالنفس والتقدم الاجتماعي.	٦٢
خامسًا: المواطن الهامشي.	٦٥
الفصل الخامس: بعض مداخل وأساليب تعليم الكبار	٧١-٩٣
مقدمة.	٧٣
أولًا: بعض مداخل تعليم الكبار.	٧٣
ثانيًا: بعض أساليب تعليم الكبار.	٧٧
الفصل السادس: متطلبات تكوين معلم الكبار في ضوء تحديات العصر الرقمي	٩٤-١١٣
مقدمة.	٩٦
المحور الأول: خصائص العصر الرقمي، ودواعي الأخذ بها في مجال تكوين معلم الكبار.	٩٦
المحور الثاني: تحديات العصر الرقمي في مجال تكوين معلم الكبار.	٩٩
المحور الثالث: واقع إعداد وتدريب معلم الكبار في مصر في ضوء تحديات العصر الرقمي.	١٠٣
المحور الرابع: نتائج، متطلبات تكوين معلم الكبار في مصر في ضوء تحديات العصر الرقمي، توصيات.	١٠٨
المراجع	١١٤

الفصل الأول

مفاهيم أساسية في مجال تعليم الكبار

مقدمة

أولًا: مفهوم الكبير.

ثانيًا: مفهوم تعليم الكبار.

ثالثًا: أهمية دراسة مقرر تعليم الكبار.

رابعًا: مراحل تطور الكبار.

أهداف الفصل الأول

بعد أن تنتهي من دراسة هذا الفصل، يتوقع منك أن تصبح قادرًا على أن:

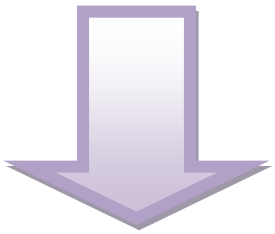

١- تعرف مفهوم الكبير.

٢- تناقش مفهوم تعليم الكبار من وجهات نظر مختلفة.

٣- تحدد أهمية دراسة مقرر تعليم الكبار.

٤- تعدد مراحل تطور الكبار.

الفصل الأول

مفاهيم أساسية في مجال تعليم الكبار

مقدمة

تعليم الكبار مجال من مجالات التربية، له أهميته خاصة في العصر الحالي، في جميع الدول.

نشاط

أولًا: من الكبير؟

يرى أحد علماء التربية (مالكولم نولز) أن الكبير هو من يسلك سلوك الكبار، ويرى نفسه كبيرًا، أي أن الفرد يعتبر كبيرًا إذا كان يؤدي واجبات اجتماعية، تحددها ثقافة المجتمع، على أنها واجبات للكبار فقط.
ومن الناحية السيكولوجية: على الفرد أن يكون مسئولاً مسئولية تامة عن أعماله.

ثانيًا: مفهوم تعليم الكبار

التربية مدى الحياة، التعليم مدى الحياة، التعليم المستمر، التربية العرضية، التربية المستمرة، التربية بعد المرحلة الثانوية، علم تعليم الكبار، الدراسة غير التقليدية، تأهيل الدارسين، تطوير القوى العاملة، التربية من أجل التطوير.

مما سبق يتضح أن تعليم الكبار له العديد من المسميات والمصطلحات.

عرف تعليم الكبار بأنه: كل نشاط تعليمي، أو خبرة تعليمية، أو مهارة، أو سلوك ينمو خارج نظام التعليم المدرسي في المؤسسات الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، أو في المصنع أو المشغل أو المزرعة، ومنظمات الشباب، والنقابات، والاتحادات والجمعيات، أو في برامج الخدمة العامة، ومراكز التدريب.

أي أن:
تعليم الكبار يشمل كل نشاط تعليمي، هادف، يجري في موقف من مواقف الحياة، خارج نظام التعليم النظامي المدرسي.

تعريف آخر:

يعرف تعليم الكبار بأنه: التعليم الهادف، المنظم، الذي يقدم للبالغين، والراشدين، أو الكبار، غير المقيدين في مدارس نظامية، من أجل تنمية معارفهم ومهاراتهم، أو تغيير اتجاهاتهم، وبناء شخصياتهم.

تعريف آخر:

يعرف تعليم الكبار بأنه: أي نشاط تعليمي منظم، يقع خارج النظام التعليمي المؤسس، بقصد خدمة الأفراد الراغبين في التعليم، ولتحقيق أهداف تعليمية معينة.

تعليق:

أعطت المؤتمرات العالمية التي أقامتها اليونسكو في كل من (الدنمارك ١٩٤٩، كندا ١٩٦٠، اليابان ١٩٧٢) أهمية كبيرة ومستمرة لتعليم الكبار، بتأكيدها على أن البلدان مهما بلغت من تطور، لا يمكن أن تصل إلى أهدافها، ولن تستطيع التكيف مع التغير، إلا باهتمامها الزائد والمستمر بتعليم الكبار.

تعليق:

لذا قدمت اليونسكو التعريف الآتي لتعليم الكبار:

إن تعليم الكبار عبارة تدل على مجمل العمليات التعليمية المنظمة، بصرف النظر عن مستواها ومحتواها وطريقتها، وسواء أكانت نظامية، أم غير نظامية، أم كانت تشكل امتدادًا أو بديلاً للتعليم الأولي المعطى في المدارس، والجامعات، أو بشكل تدريب مهني؛ بحيث يتيح للأشخاص الذين يعتبرهم المجتمع كبارًا تنمية مهاراتهم، وإثراء معارفهم، وتحسين مؤهلاتهم الفنية، أو المهنية، أو إعطائهم منحًا جديدًا، وتطويرًا لمواقفهم، وسلوكياتهم؛ بما يضمن التفتح الكامل لشخصيتهم، من جهة، ويحقق المشاركة في تنمية اجتماعية واقتصادية وثقافية متوازنة، ومستقلة من جهة ثانية، على أن تعليم الكبار لا يمكن أن ينظر إليه كشيء قائم بذاته، وإنما هو جزء فرعي من مشروع شامل للتربية المستدامة.

المفهوم الشامل والإجرائي لتعليم الكبار:

مما تقدم من تعاريف يمكن تعريف تعليم الكبار بأنه:
كل نشاط تعليمي هادف، أو تنمية مهارة، أو تعديل سلوك، سواء أكان ذلك نظاميًا أم غير نظامي، يوجه لجميع الفئات ممن هم أكبر من خمسة عشر عامًا.

نشاط

ثالثًا: لماذا ندرس مقرر تعليم الكبار؟

.....
.....
.....
.....
.....

هل من الممكن أن نقدم للمرحلة الابتدائية المناهج التي يدرسها طلاب المرحلة الثانوية أو ما بعدها؟ ولماذا؟

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

رابعًا: مراحل تطور الكبار

أيًا كانت التقسيمات لمراحل عمر الإنسان، فإن هناك حقائق لا يمكن إنكارها، وهي:

١- لا يمكن أن تتساوى الحقائق التي تعطى للكبير، مع الحقائق التي تعطى للصغير.....كيف ذلك؟
٢- لا يمكن أن نقدم الحقائق للكبار بنفس الأسلوب الذي نقدم به للصغار.....كيف ذلك؟
٣- هناك تغيرات فسيولوجية، تطرأ على الإنسان، خلال مراحل عمره المختلفة، مما يؤثر على تقبله، وقدرته على التعلم.
٤- الكبار الأسوياء، يوصفون بالنضج، مهما اختلفت درجة النضج بينهم.

كل هذه الحقائق تجعل مفهوم تعليم الكبار صعب التحديد؛ لذا اتخذ مفهوم الكبار مفاهيمًا متعددة، وكل مفهوم يركز على ناحية من نواحي الحياة.

لذا يعتبر أحد المربين (أريكسون) أن هناك ثمان مراحل لتطور الشخص؛ منها: ثلاث مخصصة للكبار، وهي:
- مرحلة النضج المبكرة.
- مرحلة منتصف العمر.
- مرحلة النضج المتأخرة.

ولكل مرحلة من هذه المراحل مشكلاتها، التي يحاول الإنسان مواجهتها، وحلها.

https://www.youtube.com/watch?v=o3Nn8qECHUs

أسئلة تقييميه حول الفصل الأول

١- عرف مفهوم الكبير؟

٢- ناقش مفهوم تعليم الكبار من وجهات نظر مختلفة؟

٣- حدد أهمية دراسة مقرر تعليم الكبار؟

٤- عدد مراحل تطور الكبار؟

الفصل الثاني

محو الأمية في مصر

(أحد مجالات تعليم الكبار)

مقدمة

أولاً: دواعي الاهتمام بقضية محو الأمية في مصر.

ثانيًا: مفهوم محو الأمية وأهم صوره وأشكاله.

ثالثًا: حجم مشكلة الأمية في مصر.

رابعًا: الآثار السلبية الناجمة عن مشكلة الأمية في مصر.

خامسًا: أهم الجهود التي بذلت في ميدان محو الأمية في مصر.

سادسًا: العوامل والأسباب المسئولة عن ضعف وقصور جهود محو الأمية في مصر.

سابعًا: دور التربية في مواجهة مشكلة الأمية في مصر.

أهداف الفصل الثاني

بعد أن تنتهي من دراسة هذا الفصل، يتوقع منك أن تصبح قادرًا على أن:

١- تتعرف على دواعي الاهتمام بقضية محو الأمية في مصر.

٢- تحدد مفهوم محو الأمية وأهم صوره وأشكاله.

٣- تتعرف على حجم مشكلة الأمية في مصر.

٤- تعدد الآثار السلبية الناجمة عن مشكلة الأمية في مصر.

٥- تناقش أهم الجهود التي بذلت في ميدان محو الأمية في مصر.

٦- تحدد العوامل والأسباب المسئولة عن ضعف وقصور جهود محو الأمية في مصر.

٧- تقيم دور التربية في مواجهة مشكلة الأمية في مصر.

الفصل الثاني
محو الأمية في مصر (أحد مجالات تعليم الكبار)

مقدمة

يتناول هذا الفصل: دواعي الاهتمام بقضية محو الأمية في مصر، مفهوم محو الأمية وأهم صوره وأشكاله، حجم مشكلة الأمية في مصر، الآثار السلبية الناجمة عن مشكلة الأمية في مصر، أهم الجهود التي بذلت في ميدان محو الأمية في مصر، العوامل والأسباب المسئولة عن ضعف وقصور جهود محو الأمية في مصر، دور التربية في مواجهة مشكلة الأمية في مصر؛ وذلك على النحو التالي:

أولاً: دواعي الاهتمام بقضية محو الأمية في مصر

تعتبر مشكلة الأمية من أخطر المشكلات التي تواجه المجتمع المصري؛ نظرًا لضخامة حجم المشكلة وأبعادها المختلفة (اقتصادية – اجتماعية – سياسية - حضارية)، كما أن حالة الفقر التي توصف بها الدول النامية ومنها مصر لا تشير فقط إلى نقص الثروات والأموال، وإنما تشير أيضًا إلى ضعف الوعي الثقافي والحضاري لهذه المجتمعات.

ويرجع الاهتمام بقضية محو الأمية في مصر إلى مجموعة من الاعتبارات هي:

١- إن التعليم أصبح ضرورة هامة من ضرورات الحياة، وأساسًا من الأسس الثقافية والحضارية في المجتمعات الحديثة، وأصبح العصر الذي نعيش فيه لا مكان فيه للأمي.

٢- أن الأمية في مصر تتركز في فئات العمر المنتجة؛ لذا أصبحت عملية محو الأمية ضرورية ومهمة لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة.

٣- من أهم مستلزمات التنمية الاقتصادية في مصر توافر القوى البشرية بما تمتلكه من مهارات عقلية وعملية، وهي تنمية تقل فيها فرصة العامل غير الماهر إلى حد كبير.

٤- الاتجاهات الحديثة في التنمية الاقتصادية تعتمد على السيطرة على وسائل الاتصال من ناحية، وقدرة الفرد على التعامل مع الآلة من ناحية أخرى؛ والمتعلم أقدر عن الأمي في اكتساب هذه الاتجاهات.

٥- الاتجاهات الصحيحة نحو العمل وتقدير المسئولية، والاحساس بالواجب، والقواعد الصحيحة للتعامل مع رؤساء العمل وزملاء المهنة كلها أمور يتعلمها الإنسان ويكتسبها نتيجة مروره بخبرات يتعلمها ويستفيد منها، ولاشك أن المتعلم أفضل من الأمي في اكتساب هذه الاتجاهات والخبرات.

٦- زيادة الإنتاج تعتمد على مهارة العامل، وقد أثبتت الدراسات أن إنتاجية العامل المتعلم تفوق إنتاجية العامل غير المتعلم.

٧- أن التنمية الاقتصادية السليمة تقتضي توافر الاتجاهات الصحيحة نحو الاستثمار والادخار وترشيد الاستهلاك والعناية بالصحة السليمة والتي تعتبر جميعها نتيجة طبيعية للتعليم.

٨- من أهم مظاهر التنمية الاجتماعية ممارسة الديمقراطية الصحيحة، وهذا لا يتسنى إلا بمعرفة كل فرد لحقوقه وواجباته ودوره كمواطن صالح مدرك لدوره في التغيير الاجتماعي.

٩- المتعلم أقدر من الأمي على الاستفادة من الخدمات الصحية والثقافية والاجتماعية التي تقدمها الدولة، وهو أيضًا أقدر على تقبل التغيير، وتقبل الاتجاهات السليمة التي تقتضيها ظروف وطنه ومجتمعه في الحرب والسلم على السواء.

١٠- الأمي أسهل في وقوعه فريسة للدعاية المغرضة والاشاعات الكاذبة.

١١- مفهوم التعلم المستمر، والاقبال المتزايد لفكرة المجتمع المتعلم يتطلبان استمرار الفرد في التعلم دون انقطاع من أجل تحقيق أماله وتنمية قدراته وتمكينه من مواجهة مطالب العالم المتغير.

١٢- التركيز على برامج محو الأمية ضرورة لازمة حتى يتمكن غالبية المواطنين من الاتصال بمصادر المعرفة والثقافة والارتقاء إلى مستويات أعلى من التعليم.

ثانيًا: مفهوم الأمية وأهم صورها وأشكالها

نشأت الأمية في مصر نتيجة قصور التعليم المدرسي عن استيعاب جميع الملزمين من الصغار، مما أدى إلى تراكم أعداد الأميين عامًا بعد عام حتى شكلت الحجم الحالي للمشكلة، وهذا يتطلب ضرورة الاستيعاب الكامل لجميع الملزمين ممن هم في سن الإلزام ووضع خطة محكمة في فترة زمنية محددة لمحو أمية الكبار الذين حرموا من التعليم أو تسربوا منه، حتى يمكن التخلص من تلك المشكلة، ومن ناحية أخرى فإن النجاح في التغلب على تلك المشكلة يلزمه تحديد دقيق لمفهوم الأمي، ومفهوم المستوى التعليمي الذي بوصوله إليه يمكن القول بأنه قد محيت أميته.

حدده المؤتمر الإقليمي لتخطيط وتنظيم برامج محو الأمية في البلاد العربية (١٩٦٤م الذي عقد بالاسكندرية)

كل من تعدى سن العاشرة وليس مقيدًا في أي مدرسة، ولم يصل إلى المستوى الوظيفي للقراءة والكتابة باللغة العربية (الحد الأدنى):

- قراءة فقرة من صحيفة يومية بفهم وانطلاق.
- التعبير الكتابي عن فكرة أو أكثر تعبيرًا واضحًا.
- كتابة قطعة إملاء كتابة صحيحة.
- قراءة الأعداد وكتابتها.

حدده القانون ٦٧ لسنة ١٩٧٠م بشأن تعليم الكبار ومحو الأمية

كل شخص يتراوح عمره ما بين الثامنة والخامسة والأربعين وغير مقيد في أي مدرسة، ولم يصل إلى مستوى نهاية الصف الرابع الابتدائي.

حدده الجهاز المركزي للتعبئة والاحصاء

الشخص غير القادر على الكتابة حتى وإن كان قادرًا على القراءة.

ومن هذه التعاريف يتضح أن الأمية تعني في أبسط معانيها الأمية الأبجدية وهي عدم قدرة الفرد على القراءة والكتابة.

أهم صور الأمية وأشكالها:

مع التقدم العلمي والتكنولوجي، ومع التقدم الحضاري للمجتمعات لم تعد الأمية تقتصر فقط على الأمية الأبجدية وهي الجهل بمبادئ القراءة والكتابة، ولكن اتسع معناها وتعددت صورها وأشكالها بحيث أصبحت تشمل كل سلوك يتعارض مع نظام الحضارة المعاصر، ونمط الارتقاء بها، وفيما يلي توضيح لأهم صور وأشكال الأمية:

١ - الأمية الأبجدية

الأمي الأبجدي هو من لم يلتحق بالمدرسة وبلغ سن العاشرة ولم يستطع توظيف قدراته في القراءة والكتابة.

تكون بمثابة الأمية الصغرى وعندما تنتشر تكون الأمية الكبرى (أمية المجتمع).

تعد حملات محو الأمية عملية علاجية للأمية الأبجدية.

٢ - الأمية الحضارية

الحضارة تعني التقدم في جميع مجالات الحياة.

ويقال الشعب متحضر في ميادين الحياة أي أن أفراده مشاركون مشاركة إيجابية وفعالة في جميع مجالات الحياة.

الأمية الحضارية تعني عدم القدرة على مسايرة ركب التطور والتقدم في شتى المجالات.

وقد عرفت منظمة الأمم المتحدة الأمية الحضارية في الأنواع الأتية:

الأمية السياسية: ويقصد بها جهل الفرد بالمعلومات السياسية الأساسية، وعدم اهتمامه بالشأن السياسي العام.

الأمية الدينية: ويقصد بها عدم الفهم الصحيح لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

الأمية الاجتماعية: ويقصد بها عدم قدرة الفرد على تحقيق علاقات وروابط اجتماعية سليمة مع الآخرين.

الأمية الصحية: ويقصد بها جهل الفرد بالقواعد الأساسية والسليمة للصحة.

٣- الأمية الوظيفية

عدم القدرة على مواجهة المشكلات في الحياة، نتيجة لافتقاره إلى توظيف ما تعلمه من معارف ومهارات وخبرات.

٤- الأمية الأيدولوجية

الأيدولوجية تعني مجموعة مبادئ وقواعد وأسس يتفق عليها شعب وتكون بمثابة التشريع بالنسبة له في أمور حياته.

والأمية الأيديولوجية تعني الجهل بهذه الأسس والمبادئ.

٥- الأمية العلمية

عدم قدرة الفرد على التعامل مع التكنولوجيا الحديثة واستخدام أدواتها، مثل الكمبيوتر.

٦- الأمية المهنية

العجز والقصور المتمثل لدى الفرد في حل ما يعتريه ويصيبه في مجال عمله.

تحوي أيضًا الأمية التخصصية عل اعتبار أن كل صاحب مهنة متخصص فيها وإذا لم يتقنها كان ذا أمية في تخصصه.

٧- الأمية الثقافية

يعد الفرد أميًا ثقافيًا إذا استطاع أن يحصل على شهادة دراسية وفي الوقت ذاته لا يمتلك من الثقافة العامة إلا القليل الذي يمثل الحد الأدنى الذي لا يؤهله أن يجاري الحديث عن الأشياء مع من يحيط به من أقرانه.

٨- الأمية البيئية

اتلاف لكل ما يحيط بالكائنات الحية وغيرها بسبب الجهل وعدم المحافظة على البيئة والافتقار لوسائل تحسين هذه البيئة.

مصادر الأمية

للأمية مصادر متعددة، تسهم في زيادة أعدادها، وتضخم آثارها، وهذه المصادر تتضح بجلاء، وتنمو في المجتمعات النامية، دون المتقدمة، ومن أهم هذه المصادر:

١- عدم استيعاب الملزمين في التعليم

بمعنى عدم قدرة التعليم الابتدائي على قبول كل من هو في سن الالزام حتى يتحقق الاستيعاب الكامل لكل طفل في سن التعليم حتى على الرغم من التوسع في سياسة القبول بمدارس المرحلة الابتدائية.(لماذا؟)

٢- المتسربون من التعليم

أحد المنابع الرئيسة لانتشار الأمية ويعني:

عدم مواصلة التلاميذ حتى نهاية المرحلة التعليمية حتى لو تحقق الاستيعاب الكامل إلا أنه سيصبح هناك عدد من الطلاب خارج التعليم وهم مقيدون على الاحصاء الرسمي.

أسباب التسرب من التعليم:

- أسباب اقتصادية وافتقار الأسرة الجانب المادي فإنها سرعان ما تضحي بتعليم أبنائها.

- أسباب أسرية منها: جهل الآباء بأهمية التعليم – انخفاض مستوى المعيشة – كثرة تنقل الأسرة – التفكك الأسري .....

- أسباب اجتماعية منها: التقاليد الجامدة بالمجتمع خاصة ما يرتبط بتعليم البنت – تخوف الأسر من نتائج التعليم وخروج أبنائهم على الطاعة – عادات الثأر.....

- أسباب شخصية ترجع لذاتية المتسرب كصعوبة استيعاب بعض المواد الدراسية – الغياب المتكرر – الزواج المبكر .....

- أسباب تربوية وهي كل ما يحيط بالدارسين أثناء قيامهم بالعملية التعليمية . (مثل ماذا؟)

أسباب التسرب من فصول ومراكز محو الأمية وقصور تلك البرامج في القضاء على هذه الظاهرة:

- الخجل أثناء الوقوع في الخطأ أمام الأخرين.
- تضارب مواعيد الدراسة مع العمل عند البعض.
- صغر سن المعلمين القائمين بالتدريس.
- سوء معاملة المعلمين للدارسين.
- بعد مقر الدراسة .
- شعور الدارس بالخجل أمام أبنائه.
- المواد التعليمية لا تركز على احتياجات الدارسين.
- افتقار المعلم للقدرات والمهارات التي تؤهله .
- عدم قدرة المعلم على الاقناع والتأثير لجذب الدارسين.
- القاء عبء الجذب فقط على المعلم.
- تدني نظرة المجتمع للدارس واعتباره أقل مستوى من غيره مما يؤدي إلى احجام الدارسين.
- عدم ايمان المعلم بهذه القضية وبالتالي يفتقر الدافع.
- نقص الوعي لدى بعض الأسر بأهمية التعليم خاصة للفتاه.
- عدم وجود حافز للدارس.
- الارتداد مرة أخرى نتيجة عدم المتابعة.
- قصر المدة المخصصة للتدريس .
- عدم التنسيق بين الجهات المعنية.

٣- الارتداد إلى الأمية

الأطفال الذين تجاوزوا سنوات تعليمية ثم تسربوا وحدث لهم ارتداد، أو أنهوا مرحلة تعليمية ولم يلتحقوا بما يليها، أو لم يوفقوا في أداء امتحان في مرحلة ما فاضطروا لترك الدراسة ونتج عن ذلك مشكلة الارتداد.

وتتحدد خطورة المشكلة في ترك الأعداد التي تلقت قدرًا من التعليم دون متابعة مما قد يجعلهم يرتدوا للأمية مره أخرى مما يشكل إضافة جديدة للحجم الكلي لمشكلة الأمية.

دوافع الأميين للالتحاق بفصول محو الأمية:

مفهوم الدافع: هو القوة الكامنة لدى الأفراد، والتي بسببها يتخذ المرء مجموعة من الوسائل لتحقيق هدف يسعى لتحقيقه.

والدوافع؛ إما ذاتية، وإما خارجية.

وتنقسم هذه الدوافع الخاصة بالتحاق الأميين بالفصول إلى:

١- دوافع اجتماعية

من هذه الدوافع:

- الرغبة في تحسين الأوضاع الاجتماعية (الحراك الاجتماعي).
- الرغبة في الحصول على شهادة تخلصًا من خجل الجهل.
- الرغبة في متابعة الأحداث الجارية.
- تربية الأبناء تربية فاضلة.

٢- دوافع اقتصادية

من هذه الدوافع:

- رفع المستوى الاقتصادي.
- اتمام عمليات البيع والشراء والمعاملات التجارية على وجه سليم حتى لا يتعرض للغش.
- الرغبة في تنمية القدرة الانتاجية بهدف زيادة الدخل.
- الرغبة في ايجاد فرص عمل لتحسين وضعه الاجتماعي والاقتصادي.

٣- دوافع ثقافية

من هذه الدوافع:

- الرغبة في قراءة القصص والكتب ومطالعة الجرائد اليومية للتعرف على ما يدور بالمجتمع.
- الرغبة في متابعة برنامج اذاعي أو تليفزيوني وغيرها من المثيرات الثقافية بالمجتمع.
- الرغبة في المناقشة في الأحداث الجارية سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.

٤- دوافع دينية

من هذه الدوافع:

- **رغبة الأمي في التعرف على أمور دينه.**
- **معرفة العبادات التي يؤديها على أكمل وجه.**
- **معرفة أحكام الدين المختلفة.**
- **رغبة الآباء في تعليم أبنائهم أمور دينهم.**

٥- دوافع مهنية

من هذه الدوافع:

- **الرغبة في تعلم حرفة معينة يتكسب منها.**
- **الرغبة في ممارسة مهنة كقيادة سيارة التي تتطلب احضار شهادة محو الأمية.**
- **الرغبة في تعلم مهارات جديدة لتحسين المركز الوظيفي.**

ثانيًا: مفهوم محو الأمية وأهم صوره وأشكاله:

مع التقدم العلمي والتكنولوجي، ومع التقدم الحضاري للمجتمعات حرر مفهوم محو الأمية من إطاره الضيق الذي يقصره على مجرد تعليم القراءة والكتابة إلى مفهوم أوسع وأشمل تعددت صوره وأشكاله، ليشمل:

١- محو الأمية الأبجدية أو الهجائية

تعني قدرة الفرد على توظيف مهارات القراءة والكتابة في حياته اليومية.

٢- محو الأمية العلمية

ويقصد بها قدرة الفرد على التعامل مع التكنولوجيا الحديثة واستخدام أدواتها.

٣- محو الأمية المهنية

قدرة الفرد على توظيف بعض المعارف والمعلومات والمهارات في مجالات الممارسة الفعلية.

٤- محو الأمية الثقافية

تعني قدرة الفرد على فهم طبيعة العصر وما يحدث فيه من تغيرات.

٥- محو الأمية البيئية

ويقصد بها وعي الفرد بأهمية البيئة ومواردها المختلفة وقدراته على التعامل معها والمحافظة عليها والتصرف الواعي معها مما يترتب عليه التغلب على المشكلات البيئية التي تؤثر على الفرد والمجتمع.

٦- محو الأمية السياسية

ويقصد بها إلمام الفرد بالمعلومات السياسية الأساسية، واهتمامه بالشأن السياسي العام.

٧- محو الأمية الدينية

ويقصد بها قدرة الفرد على الفهم الصحيح لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

ثالثًا: حجم مشكلة الأمية في مصر

نشاط (١)

- **ما الحجم الحالي لمشكلة الأمية في مصر؟**

.....

.....

.....

.....

رابعًا: الآثار السلبية الناجمة عن مشكلة الأمية في مصر

للأمية أضرار بالغة على الفرد والمجتمع، وتتحدد هذه الأضرار في الآتي:

١- حرمان صاحبها (الأمي) من التقدم في أي مجال من مجالات الحياة، وتجعله دائمًا في تأخر مستمر.

٢- تحرم المجتمع من أصحاب القدرات، الذين لم تتح أمامهم الفرص للتقدم، والمساهمة في تقدم المجتمع ورقيه.

٣- تعمل على التخلف بأنواعه المتعددة (الاجتماعي، الاقتصادي...).

٤- تعرض الأمي للأمراض، وبخاصة المتوطنة منها؛ مثل: البلهارسيا، التيفويد، وغيرها، فهي تجعل الأمي في حالة صحية متردية.

٥- تجعل الأمي أقل شأنًا من غيره في المشاركة الاجتماعية.

٦- تجعل الأمي لا يستطيع أن يمارس حقه في حرية التعبير عن ذاته، في مجريات الأحداث المحيطة به (أثر نفسي).

٧- تجعل الأمي قليل التأثير في المشاركة الإنتاجية بسبب جهله في التعامل مع الآلات الحديثة.

٨- الأمية عائق في طريق التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي لا يمكن أن تتحقق إلا بمكافحتها والقضاء عليها نهائياً.

٩- الأمية مشكلة معقدة ترتبط بمعظم مشكلات المجتمع الاقتصادية والسكانية مما يشكل عائقاً معطلاً لجهود التنمية التي لم تعد مقتصرة على رأس المال فقط وانما تعتمد بشكل أكبر على رأس المال البشري وعدم استغلاله الاستغلال المناسب رغم كثرته فكثير من تلك العناصر ما زالت تعاني من الأمية، نقص المهارات الفنية، عدم التكيف مع الاتجاهات الحديثة بالمجتمع.

خامسًا: الجهود المبذولة في ميدان محو الأمية في مصر

- ارتبط التعليم بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية بوجه عام منذ بداية القرن ١٩.

- كان التعليم يقتصر على أبناء الصفوة باعتبار أن التعليم يشكل أمر خطير على الشعب.

- زاد من حجم المشكلة في مصر السياسة التي اتبعتها سلطات الاحتلال البريطاني التي كانت تحد من التعليم وجعلته محصورًا في دائرة معينة لا تتعدى تخريج موظفين لتسيير دفة الجهاز الإداري الحكومي؛ الأمر الذي أدى إلى إغلاق عدد كبير من المدارس والحد من الإنفاق على التعليم مما أدى إلى ارتفاع الأمية في مصر أنذاك إلى ٩٦% (١٩٠٧م).

- الدارس لتاريخ التعليم الحديث في مصر يلاحظ أن الجهود المبذولة أو المحاولات التي بذلت من أجل نشر التعليم لم تقتصر فقط على التعليم النظامي للصغار وإنما تستهدف توفير فرص تعليمية لمحو الأمية وتعليم الكبار.

- ارتبطت هذه الجهود منذ بدايتها بالحركة الوطنية منذ الاستعمار والتي بدأت في تشكيل الجمعيات الخيرية لإنشاء المدارس بالمجان بعد أن فرضه الاحتلال بالمصروفات؛ فتأسست جمعية تحسين الكتاتيب التي استطاعت في خلال عامين إنشاء ٧٥٨ كتابًا .

- الحزب الوطني (مصطفى كامل) قام بحملة كبيرة عام ١٩٠٨م من أجل تكوين مدارس الشعب لتعليم العمال والفلاحين ومحو أميتهم.

- في أعقاب ثورة ١٩١٩م كان هناك اهتمام بالتعليم يتماشى مع أهداف الثورة وفتحت الأقسام الليلية أبوابها لمحو أمية الشعب (٦٤ قسمًا) منها ما تشرف عليها وزارة المعارف، الهيئات الشعبية، مجالس المديريات، وزادت هذه الأقسام بعد صدور تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢م والذي حصلت فيه مصر على الاستقلال الجزئي.

- بعد صدور دستور ١٩٢٣م (إلزامية التعليم ومجانيته)، تم صدور قانون الإلزام ١٩٢٤م، كانت المدارس تفتح أبوابها ٣ فترات يوميًا لمحو أميتهم.

- في عام ١٩٤٤م بدأت مرحلة تحول هامة في ميدان محو الأمية وتعليم الكبار بصدور القانون ١١٠ لسنة ١٩٤٤م بشأن مكافحة الأمية ونشر الثقافة الشعبية (أول تشريع ينظم العمل في هذا الميدان) وتقوم به وزارة الشئون الاجتماعية وقد تم تأجيله للعام ١٩٤٦/٤٥م لأن الميزانية صدرت دون حساب مكافحة الامية، وفي هذا العام تم رصد مبلغ ١٢٠ ألف جنية للبدء في المشروع.

- بدأت وزارة الشئون الاجتماعية المشروع على صورة تجربة في القاهرة والجيزة على أن يعمم بعد ذلك في البلاد، وكانت الوزارة تعتمد في تنفيذ المشروع على وزارة المعارف (المدرسين، المفتشين، التجهيزات، والكتب) وكانت وزارة المعارف تقدم ذلك بالمجان.

- بعد سنة من تنفيذ المشروع رؤي أن تقوم به وزارة المعارف فنقل إليها عام ١٩٤٦م وأنشئ لهذا الغرض إدارة خاصة في وزارة المعارف عرفت بإدارة مكافحة محو الأمية، ثم تغير اسمها إلى إدارة التربية الأساسية ومحو الأمية، ثم إدارة تعليم الكبار ومحو الأمية.

<u>وعلى الرغم من ذلك فإن مشروع ١٩٤٤م لم يحقق تقدم ملحوظ في القضاء على الأمية بسبب:</u>

- قلة الميزانية المخصصة لهذا المشروع سنويًا.
- تزايد عدد الأميين لعدم الاستيعاب الكامل للملزمين.
- عدم صلاحية الكتب والمواد التعليمية المستخدمة (التعليم الأساسي).
- قلة المكافآت المالية.
- عدم وجود مرحلة متابعة (الارتداد إلى الأمية).
- إلى جانب مشروع ١٩٤٤م كانت هناك جهود أخرى من أجل مكافحة الأمية تتمثل في الجهود الكبيرة لمنظمة اليونسكو (مركز سرس الليان) مع الحكومة المصرية سواء عن طريق تدريب المبعوثين من الدول العربية، الدراسات والبحوث التي يقوم بها، أو النماذج والكتب والمواد التعليمية التي ينتجها.

- ومن المجهودات التي بذلت إنشاء مراكز التربية الأساسية ومحو الأمية والتي قامت بإنشائها وزارة المعارف في منتصف الخمسينيات في مختلف القرى والمدن، وكان الهدف من إنشائها تدريب القادة المحليين وتدريب المدرسين على تعليم الكبار ومحو الأمية، وتنظيم فصول نموذجية لمحو الأمية بالإضافة إلى تقديم الخدمات الأخرى مثل: نشر الوعي القومي والصحي والاجتماعي.

- ومن هذه المجهودات أيضًا إنشاء مدارس الشعب وهي عبارة عن مدارس قامت محافظة القاهرة بإنشائها عام ١٩٦١/٦٠م في مختلف المحافظات والمدن للقضاء على الأمية في مدى عشر سنوات، ورصدت المحافظة لهذا المشروع ميزانية بلغت ١٠٠ ألف جنية سنويًا، وأعدت لذلك مناهج جديدة وكتبًا تعليميا خاصة، وتأسيًا بمحافظة القاهرة قامت كثير من المحافظات بإنشاء مدارس مماثلة لما قامت به محافظة القاهرة.

- ومن الجهود التي بذلت في مجال محو الأمية وتعليم الكبار تجربة مكافحة الأمية عن طريق التليفزيون، وقد بدأ إجراء هذه التجربة في عام ٦٣/ ٦٤م بمحافظتي القاهرة والجيزة في ٣٨ فصًلا تجريبيًا كانت تضم عديد من الدارسين والدارسات، وقد كشفت هذه التجربة عن مشكلات كثيرة في تنفيذ التجربة إلا أنها أكدت في نفس الوقت إمكانية استخدام التليفزيون بنجاح في محو الأمية.

- وفي سياق الإعلام أيضًا كانت هناك تجربة رائدة في مجال محو الأمية وهي مشروع محو الأمية عن طريق الراديو، وهو مشروع بدأته إذاعة الشعب في أول فبراير ١٩٦٩م وهو عبارة عن برنامج في حلقات يومية مدتها ربع ساعة، ويهدف إلى تعليم القراءة والكتابة ومحو الأمية السياسية والاجتماعية، ويستعمل اللغة العامية إلى جانب الفصحى، ويقوم البرنامج بلقاء أسبوعي يوم الجمعة من كل أسبوع مع الدارسين والدارسات لدراسة ما يبدونه من ملاحظات، ويستخدم البرنامج الأغنية والحوار والفقرات التمثيلية والمؤثرات الصوتية.

- وفي هذا الإطار صدر قانون ٦٧ لسنة ١٩٧٠م في شأن تعليم الكبار ومحو الأمية والذي أكد على مجموعة من الأسس والمبادئ الهامة في هذا الميدان من أهمها:

- اعتبار تعليم الكبار ومحو الأمية مسئولية قومية وسياسية تشارك فيها الوزارات والمؤسسات ووحدات الإدارة المحلية، والتنظيمات النقابية والتعاونية والجمعيات وأصحاب الأعمال.

- تتولى وزارة التربية والتعليم مسئولية التنفيذ بالتنسيق مع الأجهزة والتنظيمات التنفيذية الأخرى.

- يهدف القانون إلى تعليم المواطنين الأميين ورفع مستواهم ثقافيًا ومهنيًا واجتماعيًا.

- حدد القانون الشخص الأمي والذي يتراوح سنه من ٨- ٤٥ سنة وغير مقيد بأي مدرسة، ولم يصل في مستواه التعليمي إلى الصف الرابع الابتدائي.

- أكد القانون على عدم ترقية العامل الأمي متى أتيحت له الفرصة لمحو أميته ولم يحصل على الشهادة، كما لا يجوز منحه العلاوة التي يستحقها بعد مضي خمس سنوات من تاريخ العمل بهذا القانون.

- فرض القانون على القطاع الحكومي والعام والخاص مسئوليتهم في تعليم الكبار عن طريق التوفيق بين العمل وفصول محو الأمية.

- أوجب القانون محو أمية المرأة.

- ومن أهم الجهود التي بذلت في مجال محو الأمية وتعليم الكبار صدور قانون الخدمة العامة رقم ٧٦ لسنة ١٩٧٣م، والذي ينص على اعتبار محو الأمية من المجالات التي يجب أن تستثمر فيها طاقات الشباب، وتتولى وزارة التربية والتعليم تنسيق العمل في هذا المجال.

- وفي عام ١٩٨٩م تم الإعلان من قبل الدولة أن العشر سنوات القادمة هي عقد لمحو الأمية وتعليم الكبار، وتنفيذًا لهذا الإعلان صدر القانون ٨ لسنة ١٩٩١م في شأن محو الأمية وتعليم الكبار، انطلاقًا من حق كل مصري في التعليم، وأن يبقى متعلمًا ما بقي على قيد الحياة، وإيمانًا بأهمية محو الأمية لتحقيق التنمية.

- وبمقتضى هذا القانون أنشئت الهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار عام ١٩٩٢م للقيام بعملية التخطيط والتنسيق ومتابعة برامج محو الأمية، على أن تتولى مهمة التنفيذ الوزارات والمحافظات والهيئات والمصالح والمجتمع المدني، والنقابات والأحزاب، وكذا الإذاعة والتليفزيون.

- ولكن على الرغم من الجهود المبذولة فما زالت مشكلة الأمية في مصر من أخطر المشكلات التي تواجه جهود التنمية وما زالت معدلات الأمية في مصر عالية.

سادسًا: أسباب عدم تحقيق الجهود المبذولة في ميدان محو الأمية في مصر التقدم المنشود

هناك مجموعة من العوامل والأسباب المسئولة عن ضعف وقصور جهود محو الأمية في مصر وهي:

١- عدم الوعي بخطورة مشكلة الأمية وآثارها السلبية على التقدم الاقتصادي والاجتماعي للبلاد: وقد ترتب على ذلك عدم إعطاء قضية محو الأمية الاهتمام الذي تستحقه من جانب رجال السياسة والاقتصاد معًا، وقد انعكس هذا بالطبع على القائمين بالعمل في هذا المجال.

٢- قلة الميزانية المخصصة للإنفاق على الأمية؛ فالمال هو عصب كل مشروع، وبدونه لا يمكن إحراز أي تقدم حقيقي، وتشير التقارير إلى أن الموازنة المالية للهيئة العامة لتعليم الكبار تتراجع سنة بعد أخرى ولا تتعدى تكلفة محو أمية الفرد الواحد ١٤٨ جنيهًا وهذه أقل تكلفة تنفق على محو الأمية في العالم.

٣- عدم الربط بين مشروعات محو الأمية وخطط التنمية: الأساليب المستخدمة في محو الأمية (أسلوب الجهود المبعثرة الذي يقوم على جهود الأفراد والهيئات والجمعيات الخيرية والتطوعية - الحملات الشاملة - الجهود الانتقائية) وقد درجت خطة محو الأمية على اتباع الأسلوب الأول إلى أن بدأت الدولة تتحمل مسئوليتها في محو الأمية واعتبارها جزء من المسئوليات الملقاة على عاتقها ولكن التنفيذ والتطبيق العملي كان أقل من المطلوب ولا يتناسب مع حجم المشكلة وخطورتها.

٤- ضعف تشريعات محو الأمية؛ وبلا شك هذه التشريعات من شأنها تنظيم العمل وتحديد المسئوليات وجهات التنفيذ، ووضع الضمانات التي تكفل سير العمل وآدائه، وفي مصر هذه التشريعات موجودة ولكن المشكلة تكمن في قلة تفعيل هذه التشريعات وعدم الجدية في تطبيقها.

٥- تزايد رصيد الأمية لعدم استيعاب الملزمين؛ فمدارس المرحلة الأولى حتى الأن لم تستوعب كل الأطفال الملزمين.

٦- نقص الحوافز وعدم فاعليتها؛ حيث أن هذه الحوافز تضع ضمانات العمل والاستمرار فيه، سواء ما يخص من هذه الحوافز المعلمين والمشرفين والمديرين والدارسين من الأميين وسواء كانت هذه الحوافز مادية ومعنوية.

٧- انقطاع الدارسين وعدم انتظامهم في الدراسة؛ فهناك عدد من الدارسين غير مقتنعين بأهمية التعليم، وليس هناك ما يدفعهم إلى الانتظام في الدراسة فيحجمون عنها، ومن هنا فمن الضروري العمل على جذب الدارسين وتشجيعهم على الدراسة باستمرار، وينبغي أن يتضمن برنامج الدراسة في محو الأمية الأنشطة الترفيهية والترويحية تشويقًا وتشجيعًا لهم.

٨- عدم الاهتمام بمرحلة المتابعة؛ فكثيرًا من الدارسين يرتدوا مرة أخرى للأمية حيث أن فترة الدراسة بفصول محو الأمية هي تسعة أشهر تتخللها فترات العطلات والإجازات وهي غير كافية لتثبيت مهارات القدرة على القراءة والكتابة، من هنا لابد من الضروري متابعة هؤلاء الدارسين حتى لا يرتدوا للأمية مرة أخرى.

٩- عدم صلاحية الكتب والمواد التعليمية، حتى وإن تم تدارك هذه المشكلة في الوقت الحاضر إلا أن هناك نقص واضح في المواد التعليمية المناسبة للكبار في القراءة والكتابة والرياضيات والثقافة العامة وهي ضرورية لنجاح العمل في محو الأمية.

١٠- ضعف إعداد وتدريب المعلمين؛ هناك نقص في أعداد المعلمين المتفرغين لتعليم الكبار ومحو الأمية؛ ولذلك يتم الاستعانة بالعاملين في التعليم الابتدائي، والكثير منهم غير مؤهل للتعامل مع الأميين، ولم توجه عناية كافيه لتدريبهم وتأهيلهم، كما أن هناك قصور في أعداد المعلمات في الوقت الذي تتركز فيه الأمية بين الإناث وربات البيوت.

هذا بالإضافة إلى مجموعة من الأسباب الأخرى:

- فقر الأسرة الاقتصادي مما يؤدي إلى عدم قدرة الآباء على سداد المصروفات المدرسية، واستخدام الأبناء للمساعدة في تحمل نفقات الأسرة.
- انخفاض مستوى تعليم الأسرة.
- البيئة المدرسية غير المناسبة.
- موت الأبوين أو أحدهما أو اضطرار الابن إلى تحمل مسئولية العائلة.
- نقص شعور بعض المسئولين في مصر لفترة مضت بخطورة الأمية، ومن ثم كانت الجهود المبذولة لا تتناسب مع حجم المشكلة.
- عدم قيام أجهزة الإعلام المختلفة بدور فعال في توعية الأميين وحثهم على الالتحاق بفصول محو الأمية، والإفادة من الفرص والإمكانات المتاحة لهم.
- عدم تكافؤ توزيع الخدمات التعليمية بين الريف والحضر، وعدم وجود خريطة تربوية تضمن عدالة توزيع الخدمات التعليمية.

سابعًا: دور التربية في مواجهة مشكلة الأمية في مصر

إن صياغة رؤية تربوية لمواجهة مشكلة الأمية في مصر يقوم على مجموعة من الركائز:

١- دراسة الخصائص الديموجرافية للسكان وما يتصل بها من معدلات النمو السكاني والتركيب العمري والتوزيع الجغرافي.

٢- تحليل واقعي وميداني للعوامل والقوى والأنظمة المؤثرة في محو الأمية مثل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية بشكل يجعل منها دليل عمل تتم أنشطة محو الأمية على أساسها.

٣- تحديد قدرة الدولة المالية تبعًا للمستوى الاقتصادي ومعدلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

٤- اتجاه العمل في مجال محو الأمية نحو تغذية حركة التنمية من ناحية، والاستجابة لمطالب الأميين وحقهم في التعليم من ناحية أخرى.

وفي ضوء هذه المرتكزات الأربعة تتضمن الرؤية التربوية لمواجهة مشكلة الأمية في مصر عدة محاور رئيسة يشتمل كل محور منها على عدد من المسارات يرتبط كل مسار بمجموعة من الإجراءات التنفيذية الكفيلة بتحقيق هذا المسار، وذلك على النحو التالي:

المحور الأول:

النظر إلى محو الأمية وتعليم الكبار على أنه مسئولية قومية وسياسية تشارك فيها كافة الوزارات والهيئات والمؤسسات، ووحدات الإدارة المحلية والتنظيمات النقابية والتعاونية، والجمعيات، وأصحاب الأعمال، ويتضمن هذا المحور عدة مسارات:

المسار الأول

تعزيز كافة الجهود القومية المتاحة بما يكفل المواجهة المكثفة للأمية

ويتحقق هذا المسار من خلال الإجراءات الآتية:

١- تنظيم أسلوب التعاون في التنفيذ بين الجميع والاستفادة من الإمكانيات المتاحة.

٢- إنشاء صندوق لتمويل الجهود يسهم فيه الجميع.

٣- إنشاء مركز معلومات لمحو الأمية على مستوى الدولة.

المسار الثاني

توفير وتدعيم الأجهزة الفنية اللازمة لوضع الخطط والمناهج، والكتب والمواد التعليمية وشتى متطلبات العمل الفنية لمحو الأمية ويتحقق هذا المسار من خلال:

١- تشجيع المتخصصين في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية على إجراء الدراسات والبحوث للوفاء بالمتطلبات الفنية لحركة محو الأمية، وتدعيم القوى الفنية بالإمكانيات المالية والمادية والقوى البشرية ذات الخبرة العالمية.

المسار الثالث

توفير الأجهزة التدريبية للقوى البشرية العاملة في ميدان محو الأمية، نظرًا لقلة عدد القيادات المتخصصة في هذا المجال ويتحقق هذا المسار من خلال الإجراءات الآتية:

١- إنشاء مؤسسات قومية للتدريب تختص بإعداد قيادات وكوادر محو الأمية.

٢- أن تعمل كليات التربية على إنشاء دراسات منتظمة في برامجها لإعداد العاملين في مجال تعليم الكبار عامة ومحو الأمية خاصة؛ وذلك على المستوى الجامعي وما بعده.

٣- إعداد فرق تدريب متكاملة متحركة تسهم في تدريب الكوادر العاملة في مجال محو الأمية تدريبًا مباشرًا على العمل من خلال معايشتهم في مواقع العمل والتعرف على احتياجاتهم التدريبية الفاعلة.

المسار الرابع

توفير التمويل اللازم لحركة محو الأمية ويتحقق هذا المسار من خلال الإجراءات الآتية:

١- تطوير إمكانيات تمويل مشروعات محو الأمية بحيث تعتمد على ميزانية الدولة، ومساهمة المشروعات الإنتاجية، والتبرعات والجهود التطوعية، والضرائب والمعونات والقروض.

٢- أن تخصص نسب من ميزانيات التنمية توجه إلى ميدان تعليم الكبار عامة، ومحو الأمية خاصة على أن يكون لمحو الأمية مكانة في أي خطة توضع للتنمية الاقتصادية والاجتماعية شأنها شأن باقي مشروعات الخطة.

المحور الثاني:

ارتباط حركة محو الأمية بجهود التنمية والتطور الحضاري على اعتبار أن مشكلة محو الأمية مشكلة حضارية؛ ولذلك يتطلب الأمر تحريرها من نطاقها الضيق المقصور على الأمية الأبجدية ليستوعب الأبعاد الحضارية والاجتماعية المنبثقة عنها، ويتضمن هذا المحور مسارين:

المسار الأول

ربط حركة محو الأمية بحركة التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ويتحقق هذا المسار من خلال الإجراءات الآتية:

١- التنسيق بين مؤسسات التنمية ومؤسسات محو الأمية.

٢- تنسيق العمل بين برامج التدريب المهني لرفع الكفاية الإنتاجية وزيادة المهارة من ناحية وبرامج محو الأمية من ناحية أخرى.

٣- التنسيق بين الأنشطة الثقافية وجهود محو الأمية.

المسار الثاني

ربط جهود محو الأمية بالجهود الحضارية من أجل تأصيل الثقافة وتحديثها، ويتحقق هذا المسار من خلال الإجراءات الآتية:

١- وصل حركة محو الأمية بالحركة الثقافية وذلك عن طريق مجموعات متكاملة من الكتب المناسبة في الأسلوب والحجم والثمن للشخص حديث التعلم.

٢- أن توجه الصحافة جهود التوفير المناسبة للمتعلم حديثًا من حيث الأسلوب وبما تمكنه من إدراك ما يجري في مجتمعه من تغيرات وأحداث.

٣- أن تتضمن برامج محو الأمية فترات دراسية ترتكز حول مناقشة ما يظهر في الثقافة المعاصرة من أفكار تتناولها المجلات والصحف والكتب وغير ذلك من مصادر المعرفة.

المحور الثالث:

ارتباط حركة محو الأمية بحركة التربية في المجتمع، ويتضمن هذا المحور مسارين:

المسار الأول

ربط حركة محو الأمية بأنواع ومراحل التعليم النظامي، ويتحقق هذا المسار من خلال الإجراءات الآتية:

١- إيجاد العلاقات التنظيمية المتبادلة بين حركة محو الأمية ومراحل التعليم النظامي.

٢- تحقيق التكامل بين التعليم الأساسي وجهود محو الأمية، بما يؤدي إلى ضمان سد منابع الأمية.

٣- إعادة النظر في وضع شهادة محو الأمية بحيث تتيح للحاصل عليها فرصة مواصلة التعليم.

المسار الثاني

ربط حركة محو الأمية بحركة التعليم غير النظامي في إطار فلسفة التعليم المستمر، ويتحقق هذا المسار من خلال الإجراءات الآتية:

١- إيجاد نوع من التنظيم يحقق التكامل بين مؤسسات التعليم غير النظامي وبين جهود محو الأمية.

٢- إنشاء مؤسسات متنوعة للتعليم غير النظامي تكفل لمن يتحرر من أميته مواصلة تعليمه في أحد أنواعها.

المحور الرابع:

تدعيم أجهزة محو الأمية وكفالة مرونة حركتها، ويتضمن هذا المحور مسارين:

المسار الأول

تحقيق الاستقلالية الإدارية لأجهزة محو الأمية مع ارتباطها المباشر بالأجهزة السيادية، ويتحقق هذا المسار من خلال الإجراءات الآتية:

١- تخليص أجهزة محو الأمية من تبعيتها الراهنة إلى أحد أنواع الأجهزة الفرعية مثل التعليم الابتدائي، أو الفني، أو إدارات الثقافة.

٢- توفير وإعداد العاملين اللازمين لأداء متطلبات العمل في أجهزة محو الأمية في مختلف التخصصات.

المسار الثاني

جذب قيادات رشيدة ومتخصصة وواعية فنيًا وإداريًا وعلميًا للعمل في مجال محو الأمية، ويتحقق هذا المسار من خلال الإجراءات الآتية:

١- وضع معايير محددة حسب متطلبات العمل في مجال محو الأمية، وذلك لاختيار القيادات اللازمة للعمل في هذا الميدان.

٢- تغيير هيكل الحوافز والأجور الحالي، بما يضمن جذب العناصر ذات الكفاءات والخبرة.

٣- إتاحة الفرص التدريبية المتنوعة أمام العاملين لتجديد معلوماتهم، واتصالاتهم بالخبرات الجديدة، واكتسابهم المهارات المستخدمة في ميدان عملهم.

المحور الخامس:

تكوين رأي عام بخطورة الأمية واتخاذ موقف إيجابي للتخلص منها، ويتضمن هذا المحور مسارين:

المسار الأول

تكوين رأي عام بين المواطنين بخطورة مشكلة الأمية وضرورة القضاء عليها، ويتحقق هذا المسار من خلال الإجراءات الآتية:

١- طرح قضية الأمية للحوار والمناقشة بحيث يدفع ذلك موقف القادة والمسئولين والمفكرين لتكوين اتجاهًا عامًا نحو قضية الأمية.

٢- اتخاذ إجراءات من خلال المؤسسات السياسية والجماهيرية لتحفيز الأمي على التعلم وتحفيز المتعلم على المشاركة في جهود محو الأمية.

٣- قيام أجهزة الإعلام والاتصال بدورها في التوعية.

٤- وجود حوافز تزيد من موارد ودخل الأمي كأن ترتبط الترقية بالتخلص من الأمية.

المسار الثاني

تحقيق الاشتراك الإيجابي والفعال للأميين في حركة محو الأمية بما يجعلها حركة شعبية، ويتحقق هذا المسار من خلال الإجراءات الآتية:

١- الاستفادة مما في الدين والتراث الإسلامي والعربي من حوافز معنوية تحث الفرد على ضرورة التعلم.

٢- توضيح الفاقد الاقتصادي الذي يضيع على الأمي نتيجة عدم تعلمه.

٣- ربط المناهج والمواد التعليمية باحتياجات الفعلية للدارسين على اختلاف بيئاتهم ومواقعهم وكذلك باحتياجات المجتمع وما يجري فيه من أحداث.

https://www.youtube.com/watch?v=VUd2fEJu3rI

أسئلة تقييميه حول الفصل الثاني

١- ناقش دواعي الاهتمام بقضية محو الأمية في مصر؟

٢- حدد مفهوم محو الأمية وأهم صوره وأشكاله؟

٣- عدد الآثار السلبية الناجمة عن مشكلة الأمية في مصر؟

٤- ناقش أهم الجهود التي بذلت في ميدان محو الأمية في مصر؟

٥- حدد العوامل والأسباب المسئولة عن ضعف وقصور جهود محو الأمية في مصر؟

٦- قيم دور التربية في مواجهة مشكلة الأمية في مصر؟

الفصل الثالث

الفلسفة التربوية لتعليم الكبار

مقدمة

أولًا: أهداف فلسفة تعليم الكبار.

ثانيًا: افتراضات أساسية في مجال تعليم الكبار.

ثالثًا: مسلمات فلسفة تعليم الكبار.

رابعًا: جوانب تربية الكبار:

١- تربية الكبار كبرنامج منظم لتعليم الكبار ويشمل:

أ- النظام المدرسي.

ب- الدراسات المستقلة.

ج- المشاركة التدريبية.

٢- تربية الكبار كتعلم بالخبرة العشوائية.

٣- تربية الكبار كمجال مهني للدراسة.

خامسًا: الأهداف التربوية للكبار.

أهداف الفصل الثالث

بعد أن تنتهي من دراسة هذا الفصل، يتوقع منك أن تصبح قادرًا على أن:

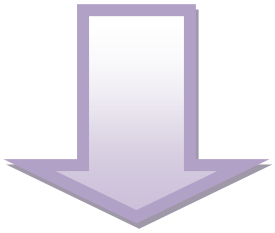

١- تحدد أهداف فلسفة تعليم الكبار.

٢- تلم بالافتراضات الأساسية في مجال تعليم الكبار.

٣- تناقش المسلمات التي ترتكز عليها فلسفة تعليم الكبار.

٤- تلم بجوانب تربية الكبار.

٥- تحدد الأهداف التربوية للكبار.

الفصل الثالث

الفلسفة التربوية لتعليم الكبار

مقدمة

تجدر الإشارة هنا إلى أنه من الأهمية بمكان أن يكون لكل مؤسسة فلسفة تربوية تنشق منها الأهداف التي ترجو تحقيقها، والمنهج الدراسي الذي سوف تتبعه لتحقيق هذه الأهداف وطرق التدريس المختلفة والوسائل المعينة وأن تكون هذه الفلسفة معلومة من جميع العاملين فيها حتى يسهل التعاون في سبيل تنفيذها.

ولكي يتحقق ذلك بطريقة سليمة لابد من دراسة النظريات الشائعة في الفلسفات المختلفة واختيار المناسب لها. وهذا هو الأسلوب الذي اتبع في اشتقاق فلسفة تربوية لتعليم الكبار مع الاستفادة من التطبيقات العلمية في مجال تعليم الكبار على المستوى العالمي.

وإذا افترضنا أن الهدف هو وضع بعض الأسس العامة كمرجع للعاملين في حقل التربية وتكامل وجهات النظر نحو بعض المعتقدات والأفكار والاتجاهات والتطبيقات، حينئذ يمكن القول بأن ما كتب في الصفحات التالية يمكن أن يطلق عليه اسم فلسفة تربوية لتعليم الكبار.

وقد تم عرض الأسس والمفاهيم العام نظريًا أولًا ثم اختبرت قابلية تطبيقها. وتم اشتقاق هذه الأسس والمفاهيم من النظريات والتطبيقات في مجال تربية الكبار. وهذه الأسس والمفاهيم يمكن تبنيها في أي برنامج تربوي للكبار. بالإضافة إلى أنها تمد الممارس في مجال تعليم الكبار ببعض وجهات النظر التي تساعده في تفسير الأفكار العامة والخبرات المختلفة والتي تناسب ظروف عمله.

والفلسفة المقدمة هنا تهدف إلى المحافظة على الفروق والمميزات الفردية للأفراد والجماعات من خلال قدر معقول من التدريب الاجتماعي فهي تسمح وتعزز وسائل المحافظة على الاختلافات التي تحتاج إليها لتعيش وتتطور فتعدد وجهات النظر والمعتقدات والاتجاهات والعادات والتقاليد أمر حيوي للنمو النفسي والاجتماعي مثله تمام مثل تنوع المواد الغذائية وأهميتها للصحة الجسمية.

أولًا: أهداف فلسفة تعليم الكبار

وفيما يلي ملخصًا لبعض نتائج الأبحاث التي تمت في مجال تعليم الكبار والتي اشتقت منها المسلمات والأهداف لهذه الفلسفة.

١- أن الكبار لديهم القدرة على النجاح والتحصيل الأكاديمي.
٢- أن الحالة الصحية والاجتماعية وغيرها من العوامل لها علاقة بالقدرة على التعليم.
٣- أن الكبار يمكن أن يتعلموا أشياء أفضل من الصغار بسبب خبراتهم الغنية وغالبًا أيضًا بسبب مفهوم ايجابية مفهوم الذات لديهم.
٤- أن استخدام طرق تدريس غير تقليدية مثل الورش التعليمية والقراءة الحرة وغيرها من أساليب التعلم الذاتي تعطي نتائج أفضل في تعليم الكبار، كما أن ٧٠% من الكبار يفضلون طرق تدريس أخرى غير المحاضرة.
٥- أن البرنامج التعليمي الناجح للكبار هو الذي يبنى على حاجات المتعلمين.

٦- أن الكبار يشاركون في البرامج التعليمية لكي يصبحوا أكثر نضجًا وخبرة ومعرفة سواء في الحياة الاجتماعية أو المهنية، وكذلك من أجل الاختلاط بالأخرين.
٧- أن الكبار الذين شاركوا في وضع الأهداف التعليمية للبرنامج كانوا أكثر ايجابية في اتجاهاتهم نحو التعلم عن الأخرين الذين لم يشاركوا في وضعها.
٨- أن معرفة المتعلم للتوقعات والمتطلبات بالأهداف السلوكية قبل بداية البرنامج يعزز المتعلم.
٩- أن نجاح البرنامج يرتبط بمعرفة حاجات البيئة وربطها بحاجات المتعلمين، استخدام أساليب متعددة وغنية للتعلم، المرونة في التخطيط والتنفيذ والتقويم المستمر.
١٠- أن التعلم يمكن أن يحدث في أي مكان ولا يشترط لحدوثه أن يكون داخل المدرسة وذلك لأن الغالبية العظمى من تعلم الكبار تتم بصورة مستقلة وموجهة ذاتيًا من المتعلم من خلال ممارسة خبرات الحياة اليومية.
١١- أن نظر الإسلام إلى الطبيعة البشرية تتمثل في قابليتها للخير والشر، وأن هذا يتوقف على البيئة المحيطة بالمتعلم وأن احاطة المتعلم بكل ما هو خير وسام في المجتمع وإبعاده عن رفقاء السوء له أهمية في تغلب الجانب الخير للطبيعة البشرية وذلك إيمانًا بأن الفطرة خيرة وفي ذلك يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: (ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه).
١٢- أن الغالبية العظمى من تعلم الكبار (٧٥%) تهدف إلى الإنجاز الذاتي أو الرضى الذاتي.

هذا بالإضافة إلى الافتراضات الخاصة بالأندر أجوجي (عملية التعلم والتعليم للكبار) والتي وضعت بناءً على الاعتقاد بأن الكبار قادرون على التعلم ولديهم قدرات وطاقات غير محدودة للتعلم كما أنهم في حاجة مستمرة للتعلم.

ثانيًا: افتراضات أساسية في مجال تعليم الكبار

وقد وضع نوولیز Knowles خمسة افتراضات أساسية للتعلم وهي:

١- أن مفهوم الكبار عن أنفسهم أنهم قادرون على التوجيه والدافعية الذاتية.
٢- أن تعليم الكبار يجب أن يرتبط بحاجات التطور التي يحتاجونها للقيام بالأدوار المختلفة (زوج، والد، عضو في منظمة ... إلخ).
٣- التعلم يدور حول مشكلات.
٤- أن خبرات المتعلمين تعتبر مصدرًا غنيًا للتعلم.
٥- أن الكبار يتعلمون من أجل الاستفادة مما تعلموه في الوقت الحاضر.

ثالثًا: مسلمات فلسفة تعليم الكبار

وباختصار فإن فلسفة تعليم الكبار وضعت على أساس بعض المسلمات وهي:

١- أن سلوك الكبار يمكن أن يتغير إلى حد ما.
٢- تعليم الكبار يجب أن يصمم لمساعدة الناس على النمو والنضج.
٣- يجب مساعدة الكبار وإعطائهم الفرص لتنمية شعورهم بالمسئولية في كل وجه من أوجه حياتهم المهنية، والثقافية، والروحية والطبيعية.

٤- يجب أن يتحمل الكبار مسئولية تعلمهم حتى يصبحوا مواطنين أكثر إنتاجًا.
٥- كل شخص كبير عاقل يمكنه أن يتعلم.
٦- كل شخص كبير يمكن مساعدته على تنمية قدراته العقلية.
٧- الكبار يحتاجون للحياة في جماعة حتى تتم عملية النمو والنضج ولابد أن يتعلموا كيف يتم ذلك.
٨- الطرق التقليدية للتدريس وامكانيات التعلم غير مناسبة.
٩- فهم الحرية والتدريب والمسئولية يعزز اكتشاف المواهب واستخدامها بطريقة فعالة ومفهوم الحرية والتدريب والمسئولية عن طريق الخبرة في موضوعات مختلفة.
١٠- في أي مجتمع يؤمن بالحرية والديمقراطية لابد أن يهتم بالتربية مدى الحياة لكل المواطنين، إذا أرادوا أن يعيشوا أحرارًا ويستخدموا هذه الحرية بطريقة سليمة.
١١- لابد أن يشارك المتعلم في تخطيط وتنفيذ وتقييم خبراته التعليمية بالاشتراك مع غيره من المتعلمين.
١٢- أن الحضارة تنمو بنسبة معينة حسب القدرات العقلية لمجتمع الكبار الذين يسهمون في بنائها.
١٣- معظم الناس يربطون التعليم بالمدرسة ولكن التعلم الذي يؤدي إلى تغيير سلوك الكبار يمكن أن يحدث في أي مكان مثل: المنزل، المؤسسات الدينية، المصنع، المزرعة ... إلخ.
١٤- الوسائل مهمة تمامًا مثل الغايات.
١٥- أن الطبيعة البشرية ليست خيرة ولا شريرة ولكن الإنسان مرن بطبيعته وقادر على أن يتعلم ويتغير ويصل إلى درجة من الكمال لا يمكن أن تعتقد أنه يمكن الوصول إليها، فهناك مكان للفرد لتحقيق ذاته من خلال صراعه اليومي.
١٦- يسعى الإنسان دائمًا لتحقيق ذاته والحصول على المساعدة.
١٧- تعليم الكبار يساعد الأفراد على التأقلم للحياة في المجتمع وفي نفس الوقت يمدهم بالطرق التي تساعدهم على تقدم هذا المجتمع.
١٨- حتى وقتنا الحاضر فإن فكرة الديمقراطية يبدو أنها تناسب الطبيعة البشرية كما أنها مناسبة جدًا لتعليم الكبار وسنتناول في الصفحات التالية بعض الأهداف التربوية للكبار.

رابعًا: جوانب تربية الكبار

يعتقد الكثير من الأفراد أن تربية الكبار معناها حضور بعض المحاضرات أو الذهاب إلى المدرسة وغالبًا في المساء، وكثير منا يحاول أن يحسن بعض المهارات أو يستزيد من بعض المعلومات في ميادين مختلفة بالذهاب إلى بعض المدارس أو المؤسسات المختلفة دينية واقتصادية واجتماعية التي تقدم بعض البرامج التربوية للكبار. والعمل التربوي الذي تهدف إليه قد يتراوح من تحصيل بعض المعلومات البسيطة إلى هو أكثر من ذلك تعقيدًا. وغالبًا ما نصف ذلك بأنه برامج تربوية ومحاضرات للكبار. وكثر من الناس يذهبون إلى المؤسسات الدينية لحضور بعض المناقشات الدينية وحضور هذه المناقشات يعد جزءً من تربية الكبار. وتقوم بعض الكليات والجامعات بتقديم محاضرات لا تدخل ضمن برنامجها العادي ويمكن لأى فرد أن يسجل لحضور هذه المحاضرات ويحضرها ولكن دون أن يحصل على تقدير (أي أنها لا تدخل ضمن برنامج دراسي للحصول على شهادة أو درجة علمية) وهذه أيضًا تعد جزءً من تربية الكبار.

وإذا اعتبرنا أن تربية الكبار تشمل أي نوع من التعلم الذي ينمي التفكير حول شيء ما ويغير من سلوك الفرد ويضيف لمحتوى المعلومات الذي لدينا. إذا فما سبق ذكره لا يمثل

إلا جزءًا يسيرًا من تربية الكبار وذلك لأن تربية الكبار بمعناها الشامل لابد أن تحتوى خبرات الحياة اليومية التي تتعرض لها إذا كان الفرد واعيًا ومدركًا لها

فالاستماع للراديو ومشاهدة التليفزيون والقراءة والمحاثة مع الأخرين وزراعة بعض الأزهار أو لعب الشطرنج كلها أمثلة لخبرات يومية تضيف جديد من المعلومات والمهارات بطريقة غير مقصودة للكبار.

فتربية الكبار هي أي خبرة يمر بها الفرد وتسهم في عملية التحرر الروحي وعملية التطور الحضاري.

وهناك مفاهيم أخرى متصلة بتربية الكبار مثل طرق تعليم وتعلم الكبار ووسائل حصول الكبار على المعارف والمعلومات وفهمها وترجمتها.

ويمكن النظر إلى مفهوم تربية الكبار من ثلاثة جوانب رئيسة هي:

١- تربية الكبار كبرنامج منظم لتعليم الكبار ويشمل:

أ- النظام المدرسي.

ب- الدراسات المستقلة.

ج- المشاركة التدريبية.

٢- تربية الكبار كتعلم بالخبرة العشوائية.

٣- تربية الكبار كمجال مهني للدراسة.

ومن المهام الرئيسة للمهتمين بتربية الكبار دراسة كل جانب من هذه الجوانب الثلاثة والنظر إلى كل منها بشيء من التفصيل وذلك لأننا نطلق على كل منها اسم تربية الكبار. والمشكلة تكمن في تشابه هذه المفاهيم ولتوضيح هذه النقطة سنقارن بين بعض المصطلحات في مجال دراسة الطب مثل الأدوية فإننا عندما نقول أن شخصًا ما يأخذ أدوية فإنه لا يمكن تحديد إذا ما كان هذا الشخص يدرس هذه الأدوية أو يتعاطاها ولذلك فالمجتمع لا يستطيع تحديد المقصود بالعبارة تمامًا ويتوقف فهمه لها على قائل العبارة والزمن والمكان الذي قيلت فيه وكذلك الذكاء والحالة الانفعالية للسامع، ولذلك فإن التعلم يتم بدقة إذا استخدمت التعريفات بطريقة محددة وسهلة الاستعمال.

فمصطلح "تربية الكبار" له معان مختلفة أيضًا وكل منها صحيح إذا ما استخدم في المكان المناسب وسوف نناقش المعاني المختلفة لهذا المصطلح في الصفحات التالية بالتفصيل.

١- تربية الكبار كبرنامج منظم لتعليم الكبار:

أ- النظام المدرسي:

تربية الكبار غالبًا ما ينظر إليها بطريقة خاطئة على أنها ذلك النوع من تعليم الكبار الذي يتم داخل الفصول تحت إشراف المدرسين، وهذا النوع من تعليم الكبار تعد جزءًا من المجال الكبير لتربية الكبار.

وحيث إن جزءًا كبيرًا من هذا النوع يتم داخل المدارس بطريق أو بأخرى فإنه يعد تعليمًا نظاميًا حيث إنه يتبع نظامًا معينًا ويقوم المدرسون بالإشراف على هذا النوع من التعليم.

ويعد المعلم مصدرًا للمعرفة في موضوعات الدراسة المختلفة وتقع عليه مسئولية عرضها وتقديمها للمتعلم ولذلك يقوم المدرس بإلقاء المحاضرات وإدارة المناقشات وإعداد الامتحانات والتوصية بمنح الشهادات وبمعنى عام فهو مسئول عن نقل المعلومات من مصادرها المختلفة إلى المتعلم.

والكبار الذين أتيحت لهم الفرصة للالتحاق بهذا النوع من التعليم يعرفونه جيدًا وغالبًا لا يقبلون عليه لارتباطه بذكريات غير سارة من أيام الدراسة في الطفولة، ولذلك يتوقف الإقبال على هذا النوع من التعلم على قدرة الكبار على التغلب على الصدمات التي عانوا منها وهم أطفال نتيجة للفشل الدراسي وخلافه وعلى قدرة المشرفين على هذا النوع على إغراء هؤلاء المتعلمين ودفعهم للحضور واستخدام أساليب تختلف عن أساليب تعليم الأطفال.

وعلى العموم فإن الطلب المتزايد على الالتحاق بهذا النوع من برامج تعليم الكبار الذي تقدمه المدارس والكليات والجامعات والمنظمات المختلفة دينية وثقافية وخلافه في جميع أنحاء العالم المتحضر يتم الآن بأعداد مذهلة.

وبرنامج لتعليم الكبار من هذا النوع يعد برنامجًا نظاميًا مخططًا لمجموعة من الموضوعات تحت إشراف قائد لديه الخبرة والمهارة في هذا العمل والعلاقة بين المدرس والمتعلم تتميز بعدم مشاركة المتعلم في الخبرة التعليمية مشاركة فعالة فهو يأخذ الدور السلبي بينما يقوم المدرس بالدور الإيجابي وهو يتفق مع ما تدعو إليه الفلسفات التي تدعو إلى أن تكون مهمة المدرس تلقين التلاميذ المعلومات والمعارف ومهمة التلاميذ حفظ وإرجاع هذه المعلومات.

وهناك عدد كبير من الكبار يمارسون النوعين الأخرين من الأنشطة التعليمية المنظمة وأولهما الدراسة المستقلة Independent Study وثانيهما المشاركة التدريبية Participation Training والتي تعتمد على المشاركة الفعالة لجميع الأشخاص في الأنشطة المختلفة مثل اشتراك كل المتعلمين والقائد والملاحظ والمدرب والمسجل في تخطيط وتنفيذ وتقويم الخبرات التعليمية.

ب- الدراسات المستقلة:

وفيها يتم السيطرة بواسطة المتعلم أكثر من أي شخص أخر وهذا النوع من التعلم هام جدًا للكبار لأنه لا يساعده على زيادة معلوماته في موضوع الدراسة فقط بل يساعده أيضًا على تدريب نفسه لتولي إدارة خبراته التعليمية بنفسه.

هذا بالإضافة إلى أن التعلم المستقل يشعل روح البحث والاكتشاف الذي يعد جوهر التعلم الحقيقي ويساعد المتعلم على الثقة في قدرته على العمل بطريقة مستقلة مما يحفز رغبته في مواصلة التعلم.

ومن أمثلة هذه الدراسات المستقلة التي يتحمل فيها المتعلم مسئوليات أكبر مما يتحمله في النظام المدرسي للدراسة بالمراسلة والتعلم الذاتي والهوايات مثل النحت ودراسة اللغات بطريقة مستقلة.

ومن الأخذ في الحسبان أن أي شيء يصل إلى حد التطرف يصبح خطيرًا فإن ذلك أيضًا ينطبق على الاستقلال وذلك لأن زيادة استقلال الفرد بطريق متطرفة قد يهدد حياته الاجتماعية كما أن الإقلال منه يؤدي إلى الاعتماد كلية على الأخرين وكلا الاتجاهين ضار. وما يتطلبه الفرد درجة معقولة من الاستقلال الذي يساعده على تحمل مسئولياته المختلفة ولا يجعله تابعًا للأخرين.

ومن المعروف أننا أحيانًا نسعد عندما نجد من يتحمل عنا جزءًا من المسئولية الملقاه على عاتقنا ولذلك نجد عددًا من الناس يجدون صعوبة في تحمل مسئولية البرامج الدراسية

المستقلة لأنهم تعودوا وجود من يشرف على هذه البرامج ويعاقب ويهدد كل من يفشل فيها وأمثال هؤلاء الناس وغالبًا ما يصبحون عاجزين عن المساهمة الفعالة في بناء المجتمع الذي يمكن تحقيقه إذا تدرب كل منا على المشاركة وتحمل المسئولية.

ج- المشاركة التدريبية:

وهي النوع الثالث من التعليم المنظم والذي يختلف عن النظام المدرسي، لأنه يتم بطريقة فردية، والعنصر الحيوي في هذا النشاط التعليمي يكمن في أن كل شخص في البرنامج يكون مدربًا للمشاركة بنشاط في الخبرة التعليمية، ولذلك فهو يتحمل بعض المسئولية لإنجاح البرنامج، وهذه الطريقة تهتم بما يحدث للمتعلم أثناء اكتسابه الخبرة وتؤكد أهمية معرفة موضوع التعلم لجميع المشاركين.

ومما يؤكد أهمية هذا النوع من التعلم المنظم هو أننا نعلم أفرادًا لا موضوعات، فالموضوعات تستخدم لصالح المتعلم ويتم توجيهها ذاتيًا والمتعلمون لا يتبعون نظامًا محددًا وضعه الموجهون أو الإداريون لراحتهم وتحقيق ما يرغبون من أهداف بل أن الهدف الأساسي لممارسة الأنشطة هو إشباع حاجات المتعلمين.

وفكرة المشاركة الكاملة في تعليم الكبار تؤكد أهمية أن يكون للإنسان رأي في جميع القوى المؤثرة على حياته، ويتم تدريب الكبار لاستغلال الفرص التعليمية المتاحة لهم لأنه يعد خطوة هامة في إعداد المواطن الذي يشارك في تحمل مسئولية التقدم الاجتماعي.

ومعرفة المتعلم أنه يجب أن يتحمل المسئولية لا يعد كافيًا للتعود على حملها فلابد من الممارسة الفعلية لتحمل المسئولية في الأنشطة التعليمية والمشاركون في هذه البرامج لا يتبعون أي نظام سابق وضعه عن طريق القادة أو المشرفين على البرنامج وإنما يقوم المتعلمون بالتحكم جزئيًا على الأقل فيما يريدون دراسته من موضوعات وتحديد الإجراءات اللازمة وكيفية الاستفادة من المدرسين وغيرهم من المسئولين عن العملية التربوية.

والمشاركة وتحمل المسئولية وتوجيه ما لدينا من قدرات وامكانيات لتحقيق ما نصبو إليه من أهداف تعد قنوات أكثر فاعليه لتعزيز عملية النضج.

ولا يكفى الحديث عنها للحصول على خبرة بل لابد من الممارسة الفعلية للمشاركة وحمل المسئولية. لأننا ككبار يطلب منا في الغالب أن نفعل شيئًا أو نجد أنفسنا محاطين بظروف نضطر فيها إلى اتخاذ بعض القرارات الهامة التي قد لا تؤثر في حياتنا فقط وإنما في حياة الأخرين. كما أنه قد تضيع منا بعض الفرص التعليمية أو المهنية الممتازة لأننا ترددنا وكنا عاجزين عن اتخاذ القرار المناسب وذلك لأننا لم نتعود على حمل المسئولية واتخاذ القرارات واكتفينا بمجرد الحديث عنها أو تمنيها.

ونحن جميعاً في حاجة إلى مشاركة الأخرين بما لدينا من أفكار وأراء تعلمناها، وهذا يحتاج إلى تدريب حتى يمكن تحويل هذه الأفكار والآراء إلى أعمال نافعة تساعد الأخرين على التعلم.

والتعلم المنظم عن طريق المشاركة التدريبية لكل المشاركين يهدف إلى اعطاء الفرصة لكل متعلم للتعرف على امكانياته وقدارته ومعرفة زملائه بالإضافة إلى موضوعات الدراسة. وهي تعطي الفرصة للمتعلم للبحث والتحري والتعبير عن الذات بحرية ودون خوف من سخرية الأخرين به أو التقليل من شأنه. فهي تعطي المتعلم الفرصة للتعبير عن أفكاره ومشاعره مهما كانت دون محاولة اسعاد المدرس. والشيء الموضوعي حول هذا النوع من أنواع التعلم هو أن الشخص يشارك زملائه بالتدريب المتبادل فهو يدربهم وهم يدربونه وبهذا الأسلوب يتعلم الكبار أهمية مشاركة أفكارهم ومشاعرهم مع الأخرين بالإضافة إلى حملهم

مسئولية ما يقولون ويفعلون. وبالإضافة إلى ذلك فإنهم يتعلمون مهارة الاستماع للأخرين بنفس الفهم الذي يتوقعونه منهم.

والتعلم المنظم الذي يضم مجموعة من المتعلمين المدربين صمم لمساعدتنا على استخدام قدراتنا التعليمية بطريقة أفضل عن طريق التعامل مع طبيعة كل منا وكيفية تكوين علاقاتنا مع زملاء الدراسة وتفهمنا لموضوعاتها. كما أنه يرفض الفكرة القائلة بأن الطريقة التعليمية يجب أن تستعمل مع جميع الأفراد ويقتصر على القادرين على التعلم بها أما غير القادرين فإنها يتجهون إلى حرفة أو مهنة يحترفونها والأكثر من ذلك أنه يهدف إلى حماية المتعلم من الاستغلال كصورة للتعبير عن الغرور الإنساني بواسطة الصفوة الممتازة حتى يستمروا في عبودية غير المتعلمين والآن يحق لنا أن نتساءل عن ماذا يتعلم الكبار من برنامج للتعلم وضع أساس التدريب لكل المشاركين؟

يمكن للكبار أن يتعلموا كيفية التعلم بطريقة مستقلة وأن يتعرفوا على امكانياتهم وقدراتهم التعليمية وبالإضافة إلى تعلم كيفية تكوين علاقات مع غيرهم من المتعلمين ومعرفة الأسباب التي تكمن وراء السلوك الظاهري أو الشعور لكل منهم ويتعلمون مهارة الاستماع إلى الأخرين والتعبير عن أنفسهم بحرية وهذه الخبرات تفيد الكبار عقليًا وعاطفيًا وتؤهلهم لممارسة التعلم الجماعي بطريقة لا تهمل دور الفرد المتعلم.

ناقشنا في الصفحات السابقة ثلاثة أنواع من التعليم المنظم للكبار وهذه الأنواع الثلاثة هي النوع المدرسي والدراسات المستقلة والمشاركة التدريبية.

<u>والتعليم المنظم يغطي الكثير من الموضوعات في مجال تعليم الكبار ويتميز بالعديد من الصفات:</u>

١- المتعلمون عادة يكونون من الكبار.

٢- يمكن للمتعلم عن طريق الحصول على شهادة أو درجة علمية إذا كان يرغب كما أنه إذا لم يكن يرغب في الحصول على شهادة يمكنه الحضور أيضًا.

٣- تقوم بعض المؤسسات مثل المدارس والكليات والجامعات والمصانع والنقابات والمنظمات الصحية ودور العبادة بتنظيم البرامج الدراسية من هذا النوع للكبار.

٤- تتعدد الأغراض من التعلم فقد تكون مهنية أو روحية أو ثقافية أو سياسية أو طبيعية.

٥- يتم تخطيطه وتنفيذه وتوجيهه بواسطة المدرس أو قائد الجماعة أو بواسطة المتعلمين كفريق تعليمي كما يمكن أيضًا أن يوجه ذاتيًا.

٦- العلاقات الإنسانية فيه تتميز بأنها طيبة سواء كانت علاقة بين المدرس أو الموجه أو القائد وبين المتعلمين أو بين المتعلمين بعضهم والبعض حيث تسود روح الود والتفاهم لأنها ليست العلاقة الدكتاتورية التي تقوم بين المدرس والتلاميذ في الطريقة التقليدية.

٧- قد تكون الدراسة منتظمة طوال اليوم أو نصف اليوم وإن كانت معظم برامج تعليم الكبار نصف اليوم.

٨- قد تكون البرامج اجبارية أو اختيارية.

٨- عن طريق التعليم النظامي يمنح المتعلمون شهادات أو دبلومات وما إلى ذلك في نهاية المقررات وفي أوقات أخرى يكفى احساس المتعلمين بالرضى عن الذات لأن ذلك هو ما يحتاجونه فعلًا وهو الدافع الرئيس للتعلم.

٢- تربية الكبار للتعلم بالخبرة العشوائية:

التعلم بالخبرة العشوائية يتم بدون تخطيط أو ارشاد وبدون أهداف محددة واضحة.

وهو يتم في حياتنا اليومية ونحن نمارس حياتنا وأعمالنا المطلوبة التي تحتوى على العديد من الخبرات التي نتعلم منها وفي معظم الأحيان لا نكون مدركين أننا نتعلم، فالتعلم يتم مصادفة في ذلك النوع من التعلم ويمكن أن تطلق عليه أيضًا التعلم غير المقصود أو التربية غير المقصودة.

فنحن نقوم بما علينا من أعمال ونقابل الناس ونحل المشكلات، نؤدي العديد من الأنشطة المتخلفة ونتعلم منها فعلى سبيل المثال نحن نتعلم كيف نتعامل مع الآخرين عن طريق المحاولة والخطأ والاحتكاك بهؤلاء الناس في العلاقات الاجتماعية. ونتعلم أيضًا القراءة وممارسة هواية ما مثل زراعة الزهور أو سماع الموسيقى بغرض الاستمتاع وبدون أي هدف تربوي محدد فنحن غالبًا ما نتعلم شيئًا من هذه الخبرات العشوائية غير المقصودة. وهذا النوع من التعلم لا يتم عن طريق برنامج منظم للدراسة ويتم مصادفة بغض النظر عن الهدف الرئيس من ممارسة هذه الأنشطة.

والتعلم بالخبرة العشوائية يمثل جزءً كبيرًا من تعلم الكبار وهو يحدث دائمًا وبدون قصد لكل منا فنحن نقرأ للمتعة ونشاهد (التليفزيون) لقضاء وقت الفراغ حيث إن معظم ما يقدمه من برامج لا يمثل أكثر من ذلك ونقابل الناس ونمارس بعض الأنشطة الترفيهية وننضم إلى الكثير من مشروعات البيئة المختلفة ونتعلم بعض الأشياء من كل ذلك ولكننا لم نقم بهذه الأنشطة من أجل التعلم.

والتعلم بالخبرة العشوائية غير المقصودة يتميز بما يلي:

١- غير مخطط .
٢- ليس له هدف أو غرض محدد واضح.
٣- يتم في الغالب مصادفة في الحياة العادية.
٤- يختلف عن غيره من أنواع تعليم الكبار مثل التعليم المدرسي لأن مجاله أوسع وهو الخبرات المختلفة في أي زمان ومكان.
٥- المتعلم لا يكون مدركًا أو واعيًا أنه يتعلم.
٦- لا يتم عن طريق خبراء في التربية.

٣- تربية الكبار كمجال للدراسة المهنية:

تربية الكبار كمجال مهني للدراسة عبارة عن جهاز تنظيمي هدفه الأساسي عمل الأبحاث المختلفة عن الكبار وتدريب معلمي الكبار على أفضل الوسائل لتسهيل تعلم الكبار.

وهذا المجال الدراسي يوجه لمعرفة طبيعة الكبار كمتعلمين ودراسة طرق التدريس المناسبة لهم وترجمة وفهم ما لدينا من المعلومات من العلوم السلوكية لمساعدة الكبار على فهم أنفسهم وإمكانياتهم العلمية، وإرشادهم إلى كيفية الاستفادة من مصادر المعرفة المختلفة لمساعدتهم في صراعهم للوصول إلى النضج العقلي والانفعالي ودراسة حاجاتهم ورغباتهم

وتوقعاتهم ومحاولة اشباعها ضمانا للوصول إلى التكامل الشخصي والاستقرار النفسي لكل منهم.

وتربية الكبار كمجال للدراسة المهنية تهتم أيضًا بالنواحي الاقتصادية وتنمية الميول المهنية وليس هذا فحسب بل أنها تهتم أيضًا بمساعدة الكبار على أن يعيشوا حياة مثمرة مرضية بعمل توازن بين اهتماماتهم المهنية والعديد من الأنشطة الأخرى مثل الأنشطة الثقافية والسياسية والروحية الترفيهية بالإضافة إلى خدمة البيئة. ولذلك فهي تساعد الكبار على تنمية قدراتهم بأقصى حد ممكن وتتيح لهم الفرصة ليصبحوا مواطنين ناضجين يشاركون بجهد فعال في بناء مجتمعهم بما يحقق لهم الرضى الذاتي والاستمتاع بالحياة.

ولكى نحقق ذلك نفحص حاجات الكبار وخلفياتهم الاجتماعية والاقتصادية وندرس الوسائل التي يمكن أن تعزز النضج العقلي وتخطط البرامج التعليمية المناسبة لتحقيق هذا الهدف.

ومعلمو الكبار غالبًا ما يختارون من بين معلمي الأطفال كما يحدث لدينا هنا في مصر حيث يقوم مدرس المرحلة الابتدائية بالتدريس في فصول محو الأمية بل الاسوأ هو تدريب حملة الدبلومات المختلفة لفترات قصيرة على التدريس ثم إعطائهم فرصة العمل مع الكبار بدون إعداد تربوي كاف لهذا العمل.

وقد يكون مدرسو المرحلة الابتدائية معدين تربويًا إلى حد ما ولكنهم ليسوا معدين لتربية الكبار وإنما لتربية الأطفال ولذلك فهم عاجزون عن معرفة الخصائص النفسية للمتعلم الكبير ومشكلاته ودوافعه للتعلم والصعوبات التي يمكن أن تعد عوائق تعوق عملية التعلم بالنسبة له.

ومن جانب آخر فإن الكبار يختلفون عن الأطفال في كثير من الجوانب، وقد وضع مالكوم نووليز Malcom Knowles عام ١٩٧٥ نظريته عن تعلم الكبار التي بناها على بعض المسلمات الأساسية عن الكبار وأطلق عليها اسم الاندرا جوجى Andragogy أو نظرية علم وفم تعلم الكبار وهي تقابل البيداجوجي Pedagogy أو علم وفن تعليم الأطفال.

والمسلمات الأساسية كما يلي:

١- عندما ينمو الفرد وينضج فإن مفهوم الذات لديه يتحول من الاعتماد الكلي كما هو في الأطفال إلى شخص تزداد قوته على التوجيه الذاتي.

٢- عندما يكتمل نمو الفرد ويصل إلى مرحلة النضج ويتراكم لديه مخزون من الخبرة تساعده على أن يصبح مصدرًا غنيًا من مصادر التعلم وفي نفس الوقت تمده بقاعدة عريضة يمكن أن يبني عليها خبراته الجديدة.

٣- عندما يكتمل نمو الفرد ويصل إلى مرحلة النضج فإن استعداه للتعلم لا يكون بالضرورة نتيجة للنمو البيولوجي والضغط الأكاديمي بل يصبح نتيجة لواجبات التطور لأداء الأدوار الاجتماعية المختلفة.

٤- أن الأطفال لديهم الاستعداد لتعلم الموضوعات المنفصلة لأنهم يبحثون عن المعلومات والمهارات التي سوف تفيدهم في فترات لاحقة من حياتهم (في المستقبل) أما الكبار فيساهمون في الأنشطة التعليمية بحثًا عن حلول مناسبة لما يصادفهم من مشكلات ملحة في حياتهم الحالية ولذلك يهتمون بالدراسة بطريقة المشكلات.

ولذلك لابد لمعلمي الكبار من الإلمام بهذه الحقائق حتى يضمنوا نجاح الجهود التربوية للكبار.

ولهذا فإعداد معلمي الكبار لدينا هنا في مصر يحتاج إلى إعادة تخطيط له وعمل برامج تدريبية للقائمين بالتدريس فعلًا واقترح عمل قسم بكليات التربية لإعداد معلمي الكبار أسوة بما يعتزم عمله من إعداد مدرس المرحلة الابتدائية، وخاصة أننا نعاني من تفشي الأمية

وهي فرع من فروع تعليم الكبار كما أننا نعلم أننا في عصر العلم والتكنولوجيا نعاني من التغيرات السريعة الحادثة في المجتمع والانفجار المعرفي وتغير هياكل العمالة والطلب المتزايد على التخصص الدقيق كل ذلك يحتم على كل منا الاستمرار في التعلم وتطبيق مفهوم التربية مدى الحياة.

ومن أهم الجوانب التي يجب الاهتمام بها في الاعداد المعنى للقائمين على تعليم الكبار تخطيط البرامج التربوية للكبار. فهذه العملية ليست ارتجالية ولا وليدة الساعة بل تحتاج إلى جهد وعمل متواصل حتى تكون هذه البرامج مجدية.

ويمكننا أن نقتدي بما تقوم به الدول المتقدمة في هذا المجال مثل الولايات المتحدة الأمريكية.

ففي خلال الخمسين عامًا الماضية ازداد الاهتمام بالبرامج التدريبية لمعلمي الكبار في الجامعات الامريكية وأقبل الكثير من العاملين في المنظمات والهيئات المختلفة للتزود بتدريب تخصصي لأنهم يتولون الاشراف على إعداد برامج لتعليم الكبار في مؤسساتهم.

ومعلمو الكبار المدربون جيدًا والذين يتمتعون بكفاءة عالية يستفيدون بدرجة كبيرة بما لديهم من معلومات ويكونون أكثر مهارة في مساعدة الكبار على توظيف معلوماتهم بالإضافة إلى مساعدتهم للحصول على معلومات ومهارات جديدة.

ويجب أن لا نكتفي بإعداد المدرسين على مستوى الدرجة العلمية الأولى فقط أي مستوى البكالوريوس والليسانس بل يجب الاهتمام أيضًا بالدراسات العليا في مجال تعليم الكبار، والتعليم في الدراسات العليا في مجال تعليم الكبار لابد أن يتميز عن غيره من المجالات بالعمق والقدرة على البحث العلمي بالإضافة إلى الاهتمام بالجوانب السلوكية وكيفية تكوين علاقات إنسانية سليمة مع الأخرين ولذلك فبرنامج الدراسة يشمل بعض العلوم السلوكية والاجتماعية وعلوم الاتصال مثل علم النفس والاجتماع والفلسفة والتاريخ وطالب الدراسات العليا في مجال تعليم الكبار بجانب تزويده بالمعلومات يزود بمهارة البحث والتحري عن هذه المعلومات حيث إن المعلومات تتغير باستمرار أما الشيء المضمون في هذا العالم فهو طريقة البحث عن المعرفة. كما أنه يجب أن يتزود بالمهارات اللازمة لتشخيص وفهم وترجمة المشكلات إلى تطبيقات واقعية يمكن أن تخضع للتطبيق العلمي تمهيدًا لإيجاد الحلول المناسبة لها.

بالإضافة إلى المهارة في الربط بين النظري والتطبيق في برامج تعليم الكبار أي ربط ما درسه من أسس نفسية ونظريات تربوية بالتطبيق خلال التدريب العلمي.

ومن أهداف الدراسات العليا في مجال تعليم الكبار تزويد الملتحقين بها بمهارة مساعدة الأخرين على معرفة امكانياتهم وما هو متوقع منهم وكيفية التصرف في المواقف المختلفة فهذه المهارة ضرورية لأنه سوف يتعامل مع جمهور من الكبار قد يكونون عاجزين إلى حد ما عن فهم أنفسهم وما هو متوقع منهم وحدود امكانياتهم.

والدراسات العليا في مجال تعليم الكبار تبنى على الفلسفة القائلة بأن الكبار يمكن أن يتعلموا وهم فعلًا قادرون على ذلك كما أنهم يمكن مساعدتهم على معرفة رسالتهم في الحياة والاستفادة من مواهبهم وإمكانياتهم لإنجاز ذلك.

وتربية الكبار كمجال مهني توجه إلى:

أ- اكتساب المعلومات بالدراسة أو البحث.

ب- نشر المعلومات نظريًا وعمليًا عن طريق برامج التدريب المهني.

ج- اكتساب المهارات اللازمة للتعامل مع الكبار بالإضافة إلى مهارة البحث والتحري.

وقد بدأ الاهتمام بتربية الكبار كمهنة في الولايات المتحدة الأمريكية في الأربعينيات وبداية الستينيات لم يكن هناك تدريبات مكثفة لإعداد المتخصصين وكأن معظم العاملين في ذلك المجال من تخصصات مختلفة وغير معدين أساسًا لتعليم الكبار كما هو الحال لدينا حاليًا اما الآن فإن أعدادًا كبيرة منهم حاصلون على دراسات عليا في مجال تعليم الكبار والتدريب المهني لمعلمي الكبار يتم في الجامعات وأقسام الدراسات العليا والأفراد المعدين إعدادًا ملائمًا يحصلون على درجة الدكتوراه في هذا المجال.

خامسًا: الأهداف التربوية للكبار

الهدف يوضح ما نريد أن نحصل عليه والنهاية التي يمكن الوصول إليها والنتائج التي يمكن الحصول عليها.

ولكن هناك بعض أنواع من تعلم الكبار يحدث بدون تخطيط أو وضع أهداف مسبقة مثل التعلم الذي يحدث عن طريق وسائل الإعلام، والمحادثات العابرة وغيرها من أنواع الخبرات التعليمية غير المخططة.

ولكن في برامج تعليم الكبار المخططة لا يمكن تحقيق الهدف منها إلا إذا حددت أهداف تعليمية يمكن الوصول إليها مسبقًا. وذلك لأنه لا يمكن لأي مجموعة تعليمية أن تعرف ماذا وصلت إليه عند نقطة معينة في البرنامج التعليمي إلا إذا كانت تعرف مسبقًا ما تهدف أن تصل إليه في النهاية.

وبالرغم من هذه الحقيقة فإن كثيرًا من برامج تعليم الكبار ليس لها أهداف مكتوبة واضحة أو ليس لها أهداف على الإطلاق.

والأهداف تختلف باختلاف الظروف والناس والأشياء التي يجب أن يتم عملها، والأهداف الرئيسة لتعليم الكبار التي سنناقشها سوف تمكن الكبير من أن يصبح الفرد الذي تمكنه قدراته من أن يكونه أي بمعنى أخر تنمى قدرات وإمكانيات الفرد إلى أقصى درجة ممكنة حتى يعيش مواطنًا حرًا خلاقًا مسئولًا ومنتجًا وناضجًا والأهداف التي ستذكر فيما يلي ليست مرتبة حسب أهميتها وسوف يناقش كل منها باختصار.

أ- مساعدة المتعلم للحصول على درجة من السعادة في حياته:

فبطريقة أو بأخرى يميل الناس دائمًا إلى سلوك الطريقة في الحياة التي تحقق لهم الأمن والرضا الذي يحتاجونه للحياة. لما كان الأفراد يختلفون في قدراتهم البدنية والعقلية والعاطفية، ويختلفون أيضًا في معلوماتهم وقدرتهم على استخدام هذه المعلومات والقدرات فلابد أن كل فرد يختلف عن الأخرين في نوعية ما يريد الحصول عليه وفي رضاه عما حققه، ولذلك فإن الشيء الواحد يرضي الأفراد بطرق مختلفة أو أن توقعات الأفراد للأشياء تكون مختلفة، وإن كان كل منا يبحث عن درجة معينة من الراحة والسعادة.

بعض رجال الدين يؤكدون أن السعادة الكاملة لا يمكن الحصول عليها على الأرض، وإن مكانها في الخلود وأننا لن نستقر ونسعد إلا عندما نحقق هذا الهدف، ولكن يمكن تحقيق درجة ما من السعادة إذا سلكنا الطريق السليم الذي يوصلنا إلى تحقيق الهدف النهائي ألا وهو الفوز بجنة الخلد.

ومع أننا جميعًا نبحث عن السعادة إلا أن ما يسعد فرد منا قد يشقى الأخر وذلك لأن لكل منا آراءه وأهدافه التي يسعى لتحقيقها والتي تختلف عن أهداف الأخرين وآرائهم.

وطوال الأجيال السابقة التي عاشها الإنسان على الأرض تعلم كيف يتغلب على صعوبات الحياة وأن يساعد الأخرين على تحقيق أهدافهم وبذلك تصبح للحياة معنى وكثير منا يحصلون على السعادة بإسعاد الأخرين، فيمكن لفرد أن يحصل على السعادة بالإنجازات التي حققها كما يمكنه أيضًا الحصول عليها بمعرفة العالم حوله بمساعدته للأخرين مما يجعل لحياته معنى وهدفًا واضحًا.

والتفوق يسبب بعض المشكلات العاطفية وذلك لأن لكل إنسان درجة معينة من التفوق يضعها حسب قدراته وإمكانياته فالطالب الذي يرجو الحصول على تقدير امتياز، لابد أن يمتلك من القدرات والإمكانيات ما يمكنه من تحقيق هذه الهدف، أما إذا كان لا يملك ذلك وبالتالي يفشل في تحقيق هدفه فإن ذلك يعقد الموضوع ويسبب له بعض المشكلات النفسية ومثله في هذا الآباء الذين يدفعون أبنائهم إلى المنافسة في ميادين لا يمتلكون القدرة على النجاح فيها ويسببون لهم الفشل والتعاسة دون قصد وتحدي قدرات الإنسان ذو أهمية لإضفاء جو من الحيوية والنشاط في حياة الإنسان ولكن يجب أن لا يعجز هذا التحدي الإنسان مما يجلب عليه التعاسة ولذلك فإن البحث عن الكمال في كل خبرة يتعلمها الإنسان يمكن أن تجلب له السعادة بشرط أن يعرف الفرد تمامًا حدود إمكانياته.

ب- مساعدة المتعلم على فهم ذاته ومواهبه، وعيوبه وعلاقاته بالآخرين:

معرفة الفرد لذاته وإمكانياته وحدود ما يمكن أن يقوم بعمله من أهم لأشياء التي يجب أن يحققها الفرد حتى يمكنه أن يكون علاقات سوية مع الأخرين. ومعرفتنا بأنفسنا وبالأشياء التي لا يمكننا عملها جديًا بالإضافة إلى ما نجيد عمله سوف يوفر لنا كثيرًا من الجهد والطاقة التي ستبذل في ميادين غير مناسبة لمواهبنا.

ومن الغريب أن كثيرًا من الناس يعتقدون بأنه يمكنهم عمل أي شيء إذا اجتهدوا، ولكن الحقيقة غالبًا ما تصدمهم بالفشل وعدم تحقيق الأهداف لأن الإنسان لابد أن يكون واقعيًا ويعرف حدود إمكانياته حتى لا يفقد ثقته واحترامه لنفسه وهما عاملان هامان للنجاح والصحة النفسية.

وتربية الكبار تهتم بمساعدة المتعلم ليعرف من هو وما الدور الذي يصلح له في الحياة الاجتماعية وكيف ينمي قدراته وإمكانياته لأقصى درجة ممكنة حتى يمكنه أن يكتسب المهارات اللازمة لأداء هذا الدور.

وإن محاولة فهم الذات تعد وسيلة من وسائل معرفة نواحي الفضيلة والرزيلة، والخير والشر، المواهب والقصور.

ومن هنا يمكن للفرد أن يبدأ فيغير من نواحي الضعف في شخصيته وينمي نواحي القوة ويجب أن لا نصدم أو نطير فرحًا بما سوف نكتشفه من أشياء حول أنفسنا وذلك لأن ما تعرفه يعد الخطوة الأولى من العمل الدائم على التحسن.

ج- مساعدة الكبار على معرفة وفهم الحاجة للتربية مدى الحياة:

قال روسو أن الإنسان ولد حرًا وبالرغم من ذلك فهو مقيد بالسلاسل في كل مكان. وهذه عبارة وراثية لأن السلاسل التي تحد من حرية الإنسان جزء منها من صنعة هو نفسه والجزء الأخر نتيجة للظروف والوقت والمجتمع الذي يعيش فيه. وحيث إنه جزء من هذا المجتمع فلديه الفرصة ليبدي رأيه في القوى التي قد تعرقل أو تعوق تقدمه وآراء روسو ترجع إلى أنه في الوقت الذي عاش فيه كان التعبير عن الرأي بحرية محدودًا مع وجود الكثير

من العوامل في المجتمع كانت مؤدية إلى استعباد الناس. ونحن الآن قد نلقي بعض المسئولية على النظام السائد في المجتمع ولكننا في اتهامنا لا نلقي المسئولية تمامًا على النظام لأننا مسئولون أمام أنفسنا فإذا أعطى المجتمع المواطنين الفرصة لممارسة الحرية وابداء الرأي ولم يستخدموها فلا يلومون إلا أنفسهم لأنهم فشلوا في أداء الواجب المطلوب منهم ولم يواجهوا التحدي وينتصروا عليه.

ولقد اختلف علماء الاجتماع حول الطريقة التي يمكن بها استتباب النظام في المجتمعات المختلفة.

ففريق منهم يشك في أن الديمقراطية تناسب الطبيعة الإنسانية في حين فريق أخر يرى أن الديمقراطية هي أنسب شيء لطبيعة الإنسان.

ومن الطبيعي أن الديمقراطية لا يمكن أن تتحقق إلا إذا ساهم كل مواطن بذكاء في الشئون العامة للمؤسسات التي تكون المجتمع الديمقراطي والمساهمة الذكية تتطلب أن يكون المواطنون على وعي تام وعلم وثقافة واسعة.

لذلك فإن التربية مدى الحياة ليست رفاهية بل ضرورة لبناء مجتمع ينمو من حكم الأقلية إلى حكم الأغلبية. ولابد أن نكون يقظين إلى حقيقة أن الذهاب إلى المدرسة ليس كافيًا. ولابد من الاهتمام بتربية الشباب وفتح المجال للكبار للتعلم المستمر. فالفرد لا يمكنه أن يشارك في مجتمع حر بدون أن يعرف ما هي حقوقه وواجباته والمسئوليات التي يجب أن يتحملها في سبيل الحصول على حقوقه وهذا لا يمكن تحقيقه إلا عن طريق التعلم المستمر.

وتربية الكبار تعد أن اقناع الناس بأهمية التعلم المستمر في المجتمعات الحرة هدفًا أساسيًا. وقد يتخذ بعضهم لنفسه الجانب السلبي في الحياة، ولا يهمه الأخرون ولا ما يحاجونه من توعية وارشاد فيما يجب عليهم وما لهم من حقوق وكيف يؤدون ما عليهم من المسئوليات، وكيف يكتسبون مهارة اتخاذ قرارات سليمة، وهذه وظيفة هامة من وظائف تربية الكبار. فالتعليم المستمر يساعدنا على المشاركة الفعالة في المجتمع وتطبيق ما نعرف من معلومات عن التاريخ، والفن والموسيقى، والزراعة، والسياسة، وغيرها مما يحسن قدرتنا على رؤية العلاقات المختلفة بين الأشياء.

وتربية الكبار بالإضافة إلى إتاحة الفرص لهم للتعلم المستمر تساعدهم أيضًا على فهم الحاجة الملحة لتعليم الكبار في مجتمع حيوي.

د- إتاحة الظروف والفرص التي تساعد الكبار على النضج ثقافيًا وروحيًا وبدنيًا وسياسيًا ومهنيًا:

نحن نعيش اليوم في عصر يعد التغيير فيه هو السمة السائدة وكل يوم يمر تحدث بعض التغيرات والخبرات الجديدة. وفي مثل هذه الأحوال يجد الإنسان نفسه أمام أمرين، فهو إما يحاول أن ينمو ويستخدم قدراته وإمكانياته إلى أقصى درجة ليتأقلم مع التغيرات الحادثة في المجتمع وإما يتراجع ويتخاذل ويعتقد أن كل شيء على ما يرام لدرجة أن مساهمته لن تغير من الموضوع أي شيء.

والمؤسسات التي تهتم بتربية الكبار لابد أن تهيء الظروف – والمناسبات التي تساعد على فهم عملية النضج بطريقة جذابة. ولا يمكن أن تقول أن تربية الكبار أدت رسالتها إلا إذا تعاملت مع الإنسان كلية وبعض البرامج التربوية للكبار صممت لتعطي بعض التخصصات الدقيقة عالية المستوى متناسية أن واجبها الأول هو مساعدة الكبار في صراعهم للتكامل. والسبب في ذلك هو أن كل مؤسسة تتم بما يراه العاملون بها من أفكار ولذلك فالبرامج التربوية التي تقدم للكبار في مثل هذه المؤسسات لا تعد الفرد قادر على اتخاذ القرارات والحكم وتقويم الأمور بل تخلق إنسانًا يردد ما قاله الأخرون.

بعض المؤسسات قد تهتم بالناحية الروحية، وبعضها الأخر بالناحية المهنية إلى غير ذلك. ونادرًا ما نجد مؤسسة تحاول مزج ما تهتم به من موضوعات مع غيرها من الموضوعات التي تهتم بنواح أخرى. لذلك فإن عملية النمو بهذه الطريقة تعوق. وبينما تعد النمو في كل جانب من جوانب الإنسان بنفس الدرجة وفي نفس الوقت أمرًا خياليًا إلا أن البرنامج التربوي المعد إعدادًا جيدًا يمكن أن يساعد على النضج في أكثر من جانب من جوانب النمو.

ولابد للقائمين على إعداد البرامج التربوية للكبار أن يوضحوا للمتعلم أن واجبه الأساسي هو الوصول إلى أعلى درجة من النضج وأن كل مؤسسة من المؤسسات سوف تسهم بدرجة ما في عملية النضج لأن هذا الواجب لا يمكن أن تقوم به مؤسسة واحدة بمفردها.

وكل مؤسسة من هذه المؤسسات عليها أولًا أن تتعرف على مسئوليتها نحو مساعدة الأفراد على النمو ثم تحاول أن تربط برامجها التربوية ببعضها وتنوع فيها بطريقة تحقق هذا الهدف الهام إلا وهو المساعدة في عملية النضج.

هـ - تقديم بعض البرامج التي تمد بالمعلومات اللازمة لمحو الأمية والمهارات المهنية، والنواحي الصحية اللازمة للحياة:

غالبًا ما تزداد البرامج التربوية للكبار في أوقات الاستقرار والرخاء المادي حينما يصبح الأفراد قادرين على دفع بعض النفقات وقضاء وقت الفراغ في برامج تربوية لا تتعلق بالعمل والنواحي المهنية وإنما تتعلق بالثقافة العامة وهنا يمكننا القول أن تربية الكبار تساعد في عملية النمو الحضاري، وتساعد على تنقية التراث الثقافي تصبح عاملًا هامًا في بناء الحضارة.

ولكن هناك عددًا كبيرًا من الناس لا يهتمون بمثل هذه النواحي لأنهم يتصارعون للحصول على لقمة العيش وليس لديهم المال الزائد عن الحاجة للإنفاق على أوجه أخرى كما أن وقت الفراغ لديهم محدود وهذه الحقيقة لا تنطبق فقط على الدول النامية وإنما هناك بعض أجزاء في الولايات المتحدة الأمريكية نجد أن الناس إما يجهلوا كيف يستخدمون ما يملكون الاستخدام السليم وإما لا يملكون من المال ما يمكنهم من الانفاق على أية ناحية أخرى غير المأكل والملبس.

لهؤلاء الناس تقدم تربية الكبار المعلومات الأساسية والمهارات اللازمة للحياة فهناك أجزاء كثيرة في العالم نجد الناس يصارعون الحياة ليعيشوا على أرض زراعية محدودة أو بآلات زراعية بسيطة حتى وإن كانت رقعة الأرض واسعة، ونسبة كبيرة من الناس لا تستطيع القراءة والكتابة وسوف نكون صادقين إذا قلنا أن عددًا كبيرًا من الناس في العالم يعرفون القليل عن الوراثة ومقاييس الصحة.

ومن أجل راحة ورضاء هؤلاء الأفراد المعدومين ولإنقاذ العالم لابد من مساعدة هؤلاء الناس، فمساعدتهم واجبة أولًا لأنه من واجب الأغنياء مساعدة المعدومين. وثانيًا لأن العالم صغير وأي خلل في عضو منه سوف يؤثر على بقية الأعضاء، ولذلك لابد أن يتعلم هؤلاء الناس القراءة والكتابة والمهارات اللازمة لأداء أعمالهم.

وهناك بعض التقدم الذي أحرز في مناطق كثيرة من العالم نحو معرفة خطورة هذه المشكلة ومحاولة القضاء عليها، ولكن بالرغم من كل هذا الجهد إلا أن المشكلة ما زالت قائمة وما تغلبنا عليه لا يتعدى جزءً يسيرًا من المشكلة، والسبب في ذلك هو أن انفاق الأموال الطائلة لا يكفي للقضاء على المشكلة، بل لابد من تدريب الأفراد على التعامل مع الكبار حتى يتوفر لدينا هيئة من التربويين المعدين مهنيًا للتعامل مع الكبار.

وبعض الإرساليات التبشيرية من أنحاء متفرقة من العالم حاولت أن تمد يد المساعدة إلى هؤلاء المعدومين في أفريقيا وأسيا وغيرها.

ولكن هذه الحاجة الملحة لابد أن يتولاها أفراد مدربون مهنيًا للتعامل مع الكبار. ولا يمكن لدولة واحدة أن تتحمل مثل هذه المسئولية الضخمة فكل الدول والمؤسسات والجامعات لابد أن تتعاون معًا في الإمداد بالأفراد المدربين مهنيًا ومحاولة القضاء على هذه المشكلات الخطيرة التي تهدد العالم.

https://alnnour.org/pages/ousoul.htm

أسئلة تقييميه حول الفصل الثالث

١- حدد أهداف فلسفة تعليم الكبار؟

٢- ناقش بعض الافتراضات الأساسية في مجال تعليم الكبار؟

٣- ما هي المسلمات التي ترتكز عليها فلسفة تعليم الكبار؟

٤- عدد جوانب تربية الكبار، موضحًا أهمية كل منها في مجال تعليم الكبار؟

٥- حدد الأهداف التربوية للكبار؟

الفصل الرابع

بعض مشكلات تعليم الكبار

مقدمة

أولًا: البحث عن الماديات.

ثانيًا: الخوف من المثالية والرغبة في أن نكون واقعيين.

ثالثًا: الناس جميعًا متساوون بفطرتهم.

رابعًا: الاعتزاز والثقة بالنفس والتقدم الاجتماعي.

خامسًا: المواطن الهامشي.

أهداف الفصل الرابع

بعد أن تنتهي من دراسة هذا الفصل، يتوقع منك أن تصبح قادرًا على أن:

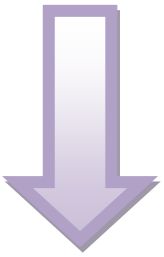

١- تتعرف على بعض المشكلات الخاصة بتعليم الكبار.

٢- تناقش الأسباب الكامنة وراء مشكلات تعليم الكبار.

٣- تقترح حلول لبعض مشكلات تعليم الكبار.

الفصل الرابع

بعض مشكلات تعليم الكبار

مقدمة

في خلال استعراضنا للمشكلات يجب أن نضع في اعتبارنا نقطتين هامتين:

١- أن العناية في إعداد برامج تعليم الكبار أمر بالغ الدلالة والتعلم الناجح يتطلب تحليل كل الظروف لتحديد حاجات وتوقعات المتعلمين ومعرفة قدراتهم والوسائل المتاحة والوقت اللازم لتنفيذ كل برنامج والوقت الذي يرغب المتعلمون في قضائه في التعلم؛ فللحصول على نتائج مرضية من البرامج التربوية للكبار يجب الاستعداد الكافي لها سواء في التخطيط أو التنفيذ أو التقويم وإعطاء عناية لما يحدث للكبار أثناء عملية التعلم.

٢- أن المشكلات التي سوف نوردها تمثل وتوضح نوعية المشكلات التي يجب العناية بها.

والفلسفة التربوية للكبار لكي تكون مفيدة لابد أن تربط بين ما نعرفه عن الكبار وعناصر العملية التربوية توخيًا لاختيار أفضل ما يناسب الكبار وعناصر العملية التعليمية كما يلي:

١- أهداف نرغب في تحقيقها بالنسبة للمتعلمين مشتقة من مزيج من أهداف المتعلمين والمؤسسات التربوية مع أهداف المجتمع.

٢- محتوى مناسب تتصور أنه يمكن أن يحقق هذه الأهداف.

٣- طرق تدريس ووسائل تعلم مناسبة لتنفيذ العملية التعليمية بقصد تحقيق هذه الأهداف.

٤- تقويم الأنشطة المختلفة للتعرف على ما تم تحقيقه من الأهداف المرسومة بالإضافة إلى تقويم الجهاز التخطيطي والتنفيذي بهدف تعديل ما يمكن تعديله ضمانًا لتحقيق الأهداف المرجوة.

ولذلك فإن نقطة البداية في العملية التعليمية هي "تحديد الأهداف" وقد تحدثنا عن الأهداف التربوية للكبار في الصفحات السابقة أما بالنسبة للمحتوى فلا يمكن تحديد محتوى أي برنامج مسبقًا بل لابد من معرفة المتعلمين أولًا وحاجاتهم وميولهم ورغباتهم لاشتقاق الأهداف الملائمة لهم ومحاولة المزج بينها وبين أهداف المؤسسة التربوية وأهداف المجتمع بعد ذلك تقرر طبيعة المحتوى ولذلك فهو ليس المحتوى الثابت كما يحدث في مناهج الصغار بل هو محتوى متغير باستمرار ليلائم جمهور المتعلمين وكذلك الحال بالنسبة للطرق والوسائل فأمام مخططي البرامج العديد من الطرق المناسبة لتعليم الكبار والوسائل المعينة التي يمكنهم الاختيار بينها لما يلائم طبيعة المتعلمين لكل برنامج.

أما بالنسبة للتقويم فلابد أن يكون شاملًا ومستمرًا بحيث يحقق الغرض منه حيث إنه تشخيص وعلاج لما يمكن أن يواجه العملية التربوية من مشكلات أو صعوبات يمكن تلافيها أولًا بأول منعًا من استفحالها وحتى لا تعوق تحقيق ما نرجوه من الأهداف. ولذلك فمن الخطوات الهامة في العملية التربوية تحديد وتوضيح المشكلات القائمة والتي تحد من التعلم أو توجهه وجهة خاطئة.

ويعد مضيعة للوقت من معلمي الكبار إعداد البرامج التربوية بدون أن يأخذوا في الاعتبار طبيعة المتعلمين وحاجاتهم وأهدافهم حتى تكون البرامج مناسبة لهم.

فعلى سبيل المثال هناك العديد من البرامج التربوية للكبار تعد بسرعة لمواجهة بعض الحاجات الملحة. ويكفي أن تحدد مجموعة من الأفراد ما يرغبون في عمله ويكون في

استطاعتهم إقناع الأخرين بوجهة نظرهم فيجمعون الأموال اللازمة ويخططون البرامج ويتوقعون الحصول على نتائج سريعة من هذا البرنامج حتى وإن كانت هذه النتائج لا تتفق مع كل ما يرجوه المتعلم منه.

ومنها أيضًا ما تقوم به المؤسسات المختلفة من وضع برامج لتعلم الكبار لتحقيق أهداف يضعها القائمون على هذه المؤسسات ويحددون محتوى هذه البرامج معتقدين أنهم يعرفون ما هو مناسب للكبار وهم في الحقيقة أبعد ما يكون عن ذلك. فقد لا تكون لديهم أدنى فكرة عن السلوك الإنساني وطبيعة عملية التغير في السلوك الإنساني كعملية بطيئة تحتاج إلى جهد ووقت ولا تتم هكذا بين يوم وليلة وهي حقيقة يجب أن تكون واضحة ومعروفة لدى جميع المشاركين في العملية التعليمية.

وغالبًا ما يهتم القائمون على إعداد البرامج التدريبية للكبار بالربط بين أهداف هذه البرامج والأهداف الطويلة المدى، وهي تنمية الجوانب المختلفة للمتعلم ثقافيًا وعقليًا وروحيًا ضمانًا للوصول إلى التكامل الشخصي للمتعلم فهم يقدمون البرنامج وكأن تدريب الأفراد ما هو إلا عمل تجاري يمارسونه، وأن لن يكون له أي دور أو تأثير في تغيير فكر أو سلوك المتعلم وهو ما يتنافى مع الواقع لأن أي خبرة يمر بها المتعلم سواء كانت تدريبًا عمليًا أو نظريًا قصير أو طويل المدى تحدث تغييرًا في المتعلم.

ومن الأمور الهامة التي تساعد على تحقيق الأهداف المرجوة من أي برنامج تعليمي للكبار، معرفة المتعلمين لذواتهم ودوافعهم وما يرغبون في تحقيقه من أهداف لكى يكونوا أكثر قدرة على ممارسة خبراتهم التعليمية بطريقة مرضية وأكثر إنتاجًا وسعادة وليست المشكلات التي قد تعترض الكبار جميعها تتعلق بالتعلم فقد تكون مشكلات اجتماعية أو نفسية أو غيرها مما يعوق النمو الشخصي للفرد ويعوق عملية النضج العقلي والانفعالي. فعلى القائمين على إعداد البرامج التربوية للكبار مراعاة أن ما يقومون به من أعمال قد تضر بالعملية التربوية دون قصد منهم وأن يقوموا باستمرار ما انجزوه من أهداف فقد يجدون أنه من الضروري إجراء بعض التعديلات وعملية التقويم والتغذية الراجعة تعد من الخطوات المهمة جدًا في ظل التغيرات الحادثة في هذا العصر.

والصفحات التالية قد تساعد في إبراز بعض المشكلات التي تعوق تكوين فلسفة تربوية للكبار كما أنها تربك وتحير المتعلم الكبير. وبالرغم من أن الصعوبات تنشأ غالبًا حيثما يوجد الإنسان وطالما لا توجد حلول شاملة لما يستجد من مشكلات فإن الإنسان لا يتوقف ومن واجبنا تحديد طبيعة هذه الأنشطة أو على الأقل تحديد مسار مؤقت يجب اتباعه ونادرًا ما نجد الحلول المناسبة لجميع الظروف والأوقات ومع ذلك فإننا لا نتوقف عن البحث الدائم عن أفضل الحلول لما يواجهنا من مشكلات الحياة اليومية لأنها تساعدنا في اكتشاف طرق جديدة أو أفكار جديدة يمكن تطبيقها واختيار قدر مناسب من البرنامج يتوقف عنده لتقييم الموقف كلية ووضع استراتيجية جديدة للعمل.

ويمكننا أن نتخيل حياتنا كنهر جاري ونحن السابحين نتبع التيار وبما أننا لا نستطيع السباحة طول الوقت فمن حين لأخر نذهب إلى الشاطئ للراحة والانتعاش ونحدد أين كنا؟ وأين نريد أن نذهب؟. ويكون لدينا في هذه الحالة العديد من فرص الاختيار:

أولًا: يمكننا أن نتبع التيار على قدر جهودنا وللدرجة التي تسمح لنا بأن نظل طافين فقط.

ثانيًا: أو ندفع الآخرين ليجتهدوا من أجلنا.

ثالثًا: أو نسبح عكس التيار ونرهق أنفسنا دون أن نحقق الكثير.

رابعًا: يمكننا أن نتحرك مع التيار مع استخدام قوتنا بحرص كمقياس للاستقلال بينما نظل طافين بحيوية وتلقائية حركة التيار نفسه.

وإذا اخترنا الطريقة الأخيرة والتي تبدو مناسبة للتنمية الشخصية والاجتماعية فإننا نكون قد أخترنا النظام الطبيعي ولكنه ملئ بالمشكلات لأننا عندما نعمل ونصارع ونفكر في هذا العالم المليء بالحركة فإننا نواجه المشكلات التي قد نجد لها حلولًا كثيرة لا نستطيع الاختيار فيما بينها وهذا يؤدي إلى صعوبة اختيار الحل الملائم.

فما المعلومات التي تلزمنا نحن الكبار لتكون قاعدة نظرية عريضة تساعدنا على تحقيق الكمال في أعمالنا وتحقق لنا السعادة التي نصبو إليها؟ لا توجد إجابة سهلة على هذا السؤال ولكن بالتعاون مع بعضنا وفهمنا لطبيعة المشكلات التي تواجهنا يسهل لنا إيجاد حلول لهذه المشكلات وبالتالي نسمو بأعمالنا إلى ما نرجوه من كمال.

والواقع أننا لن نتعرض لجميع المشكلات هنا بل لعدد كاف منها للتنبيه إلى أهمية هذه المشكلات حتى يمكن لمعلمي الكبار أن يكونوا أكثر وعيًا بها ومواجهتها عند وضع الأسس الفلسفية للبرامج التربوية وتحديد ما يرغب في تحقيقه من أهداف.

وفيما يلي قائمة ببعض النقاط التي تشكل نوعًا من المشكلات لعلاقاتها بتحديد كيفية ونوعية ما نتعلمه. وأسلوب مناقشتنا لهذه النقاط سوف تساعدنا على وضع أساس فلسفي عام بالإضافة إلى توضيح الظروف الانفعالية المناسبة للتعلم لأن إهمال هذه المشكلات وتركها بدون علاج سيعوق الجهود السريعة لتعليم الكبار.

وفيما يلي بعض هذه المشكلات:

أولًا: البحث عن الماديات.
ثانيًا: الخوف من المثالية والرغبة في أن نكون واقعيين.
ثالثًا: الناس جميعًا متساوون بفطرتهم.
رابعًا: الاعتزاز والثقة بالنفس والتقدم الاجتماعي.
خامسًا: المواطن الهامشي.

وسوف نورد وصفًا مختصرًا هنا لكل نقطة من هذه النقاط، مما قد يساعدنا على التفكير في بحث هذه المشكلات. وبدلًا من أن يمدنا أحد البرامج التعليمية بمعلومات متناثرة وغير مترابطة، فإنه يساعدنا نحن الكبار على معرفة عالمنا الخاص وربطه بما يحيط بنا وبهذه الطريقة تصبح الحقائق والمعلومات عناصر ذات معنى تسهم في صراعنا لتعلم كيفية ترجمة وفهم المخزون الواسع من المعلومات المتوفرة.

أولًا: البحث عن الماديات.

إن الإخلاص والحماسة التي نجدها هذه الأيام في الحصول على السعادة عن طريق التكالب على جمع الأشياء المادية يعطينا مثلًا لنوعية الاتجاهات الدينية في وقتنا الحاضر، ومنذ حوالي ألفين وثلاثمائة وخمسة وعشرين عامًا مضت أوضح أرسطو أن جشع الجنس البشري لا يمكن إشباعه وليس لدينا ما يثبت عكس ذلك الآن أي أنها ما زالت الحقيقة حتى الآن، والواقع أن هناك فرصًا أكثر للعديد من الناس ليكونوا أكثر جشعًا عما مضى، فالأموال الوفيرة في أيدى الكثير منا تمكنهم من شراء الكثير من الأشياء. وكلما امتلكنا أكثر فكرنًا في الحصول على المزيد.

ونحن غالبًا ما نعرض ما اشتريناه على الآخرين ونتحدث عنه بإعجاب وتقدير ونشعر بالحيوية وأننا في أحسن حالاتنا عندما يبدي شخصًا ما إعجابه بشيء نمتلكه أو ساعدنا الحظ

في شرائه من مكان غير مألوف أو بسعر أقل مما هو في السوق فهذه الأشياء تشعرنا بالفخر والاعتزاز.

وفي بحثنا الدائم للإجابة عن سر وجودنا والهدف من حياتنا يدفعنا إلى إحاطة أنفسنا بأشياء تحمينا ولو توقفنا لنتحرى مدى الأمان الذي تعطيه لنا ملكية هذه الأشياء نجد أنها بسيطة أو غير موجودة نهائيًا.

فعلى سبيل المثال ما هو الأمان على حياة الإنسان وسعادته الذي تعطيه له ملكية عربة أو مبلغًا من المال وخاصة وأن العديد من أمثلة الحياة يؤكد أن السعادة والصحة ليست بقدر ما نملك من ماديات الحياة ولكنها تتمثل في الجوانب الروحية أكثر من الماديات ولكن هذه لا يقنعنا بل نستمر في الأمل بأن امتلاكنا أكثر مما نحتاج إليه وملكيتنا لأشياء نريها للآخرين سوف يمكننا يومًا ما من أن نجلس بين ما نمتلكه من أشياء ونجد الإجابة عن سر وجودنا أو الهدف من حياتنا.

ونحن نجمع الأشياء لهدف الجمع ونشعر بالتوتر والقلق لذلك هذا بالرغم من أن الملكية تعطينا إحساسًا مؤقتًا بالأمان في بعض الأحيان. وعندما يبدأ هذا الإحساس بالرضى في الزوال نشعر بأننا نريد أكثر وأكثر.

فنريد مثلًا مالًا أكثر ومنزلًا أكبر وسيارة أسرع وأصحاب المصانع يريدون أرباحًا أكثر والعمال يريدون نصيبًا أكبر في الأرباح على صورة أجور والحكومة تريد أموالًا أكثر حتى تستطيع أن تقدم خدمات أكبر وهكذا.

والإعلانات التجارية تعد أحد العوامل المهمة التي تعوق أية محاولة للبعد عن المادية لأن أسلوب التشويق والجذب الذي يتبع غالبًا في هذه الإعلانات وتشجع على الانغماس في هذا الاتجاه المادي باللعب على أوتار الجشع والبخل والطمع ذلك الثالوث الذي يغري الناس على الانغماس في المادية.

ومن السهل أن نلاحظ تأثير هذه الايديولوجية في جميع المؤسسات الإنسانية تقريبًا. فكل مؤسسة ترغب في أن تكون الأكبر أو الأفضل فيما تمتلكه. ولهذه المؤسسات القدرة على تبرير ذلك بذكر بعض الأسباب المنطقية التي تؤيد ما يؤمنون به من أفكار. ويقال أحيانًا أن هذه الشهية المفتوحة دائمًا للامتلاك والتي لا تشبع أبدًا وليدة العصر الحديث نتيجة للتغير السريع في المجتمعات المتحضرة. ولكن الواقع يؤكد غير ذلك فهذه الصفة لا يمكن إشباعها في الإنسان ووجدت في كل العصور التاريخية.

فلا يوجد أي شيء جديد حول المادية في أي صورة من صورها الصريحة كما أن الحقائق التاريخية التي أيدت المادية وأظهرت ما أدى إليه سوء فهمها والهدف منها واستعمالها بالطريقة خاطئة من إشاعة الكآبة والبؤس بين الناس لا يمكن إنكارها.

ومن المهام التي تلقى على عاتق تربية الكبار المساعدة في وضع الجوانب المادية في مكانها الطبيعي وذلك بتنمية نظام قيمي يشجع على تنمية الروح الإنسانية الخلاقة ويضع الإنسان فوق الجميع "فوق الأبنية والكمبيوتر والآلات الإدارية".

ثانيًا: الخوف من المثالية- الرغبة في أن نكون واقعيين.

يرى بعض الناس أن المثالية صحيحة تمامًا ولكن نظريًا وحيث إن الناس لابد أن يكونوا واقعيين لأنه لا يمكنهم قضاء كل وقتهم يتفلسفون حول المثاليات فلابد من برمجة الكمبيوتر وصنع السيارات وبيع البضائع ولذلك يذكون الحديث الخيالي في المثاليات لمن لديهم الوقت على هضمه.

وقد نسمع عبارة مثلًا مثل: "وعملنا هو أن نصنع الصلب" هذه العبارة تبدو قوية ومثيرة للإعجاب لأن الناس أقوياء ويعرفون ما يريدون ولكنها أيضًا تشير إلى أن الناس استغلوا وشتتوا بواسطة العديد من المؤسسات في مجتمعنا. لأن كل مؤسسة تعمل وكأن

وظيفتها الأولى هي الانعزال الاجتماعي لأن لها أعمالًا محددة يجب أن تؤديها أما التعاون الاجتماعي فهو بدرجة كبيرة من عمل الأفراد وليست المؤسسات.

والعديد من المدارس والكليات تقوم على فلسفة مشابهة فكل قسم من الأقسام له تخصصه ولا يوجد ترابط بين هذه الأقسام أو الموضوعات التي تتخصص فيها وعلى التلميذ أن يربط ويوحد بينها إذا استطاع ذلك.

فالمدرسة أو المنطقة الحكومية أو المنظمة العمالية لا ترى أن من صميم أعمالها أن تهتم بالحياة الاجتماعية للأفراد الذين ينتمون إليها. في حين أن عمل هذه المؤسسات يتضمن معرفة مسئولياتها كمؤسسة اجتماعية بالإضافة إلى اعتبار نفسها جزء من النظام الاجتماعي المتكامل الترابط وليست مؤسسة منفصلة سواء كانت مؤسسة تربوية أو مؤسسة خدمات أو كسب أرباح.

والإنسان الواقعي يتصرف غالبًا وكأنه جزء منعزل عن المجتمع كلية وعندما يفكر عدد كاف منا بهذه الطريقة فإننا سنعيش في المجتمع والذي من الصعب أن نطلق عليه مجتمع هذا المجتمع يتكون من أجزاء متفرقة ويؤيد الانغماس في الفردية والانقسامية والانفصالية ويعاني من الاضطرابات أو على الأقل يتجه إليها لأنه ينحدر نحو صورة غير طبيعية للروابط الإنسانية والناس يبحثون دائمًا عن الروابط مع الأخرين للحماية والأمان النفسي ولذلك من الطبيعي أن نحتاج إلى بعضنا بعضا حتى وإن تصرفنا غير ذلك في بعض الأحيان.

وعندما تهمل كل مؤسسة في حمل مسئولياتها في إحداث الترابط الاجتماعي في إعداد الأجيال ملقية هذه المسئوليات على غيرها من المؤسسات الاجتماعية فإننا نسرع بخطى واسعة نحو الفوضى الاجتماعية التي قد تؤدي إلى كارثة.

فعندما يتوقع الوالدان أن المدرسة أو المؤسسة الدينية أو الحكومة سوف تهتم بالأطفال وتضم القيم والمعايير وتعلمهم ما كان من المتوقع أن يقوموا هم به فإننا نصبح في خطر مميت.

فكل شخص أو مؤسسة عليها مسئوليات محددة ولابد من اشتراك الجميع في وضع أسس للقيم والمعايير والمثاليات التي يجب أن تسود المجتمع. والمثاليات يجب أن تتضمن اتجاهًا إيجابيًا نحو مسئولية تنمية العلاقات الاجتماعية.

ولكي تقوم المؤسسات بدورها الاجتماعي نقترح على أعضائها الاشتراك في المنظمات الخارجية التي تقدم بعض الأعمال مثل نوادي الخدمات أو الحركة الكشفية حيث إنها تقدم نوعًا جيدًا من العلاقات العامة.

ولكن الاهتمام بالجوانب الاجتماعية يجب أن يتم داخل وخارج مؤسساتنا لأنه لا يمكن أن يكون لدينا مجموعتان منفصلتان: أحداهما تتعامل مع مشكلات العلم اليومي والأخرى تحدد لنفسها الجوانب الشخصية والاجتماعية مثل النضج الشخصي والتقدم الحضاري. وحيث إن العلم الاجتماعي عمل متكامل فإن العلم لا يمكن أن يتم بصورة جيدة في ظل تلك التجزئة فأي تقدم أو تأخر في ناحية ما من نواحي الحياة يؤثر على النواحي الأخرى.

فإذا كنا نحتاج إلى المثالية في مكان ما فنحن في حاجة إليها في مكان آخر وعلى المؤسسات المختلفة أن تمارس مسئولياتها الشخصية والاجتماعية حتى تسهم في بناء نسيج متشابك مبني على التفاهم والود من العلاقات الإنسانية بين أفراد المجتمع.

ثالثًا: الناس جميعًا متساوون بفطرتهم.

قد يسود الغموض والسلوكيات غير المسئولة نتيجة لعدم فهم معنى المساواة (ففي المجتمع الذي يشجع على قيمة الكرامة بين الأفراد) فمن الأمور المهمة إلى حد ما اعتبار جميع الأفراد متساويين أمام الله والقانون وأن يتمتع كل فرد بالعدالة بغض النظر عن

مكانته في المجتمع والمساواة والعدالة تعد من المثاليات التي يجب الصراع عليها كما أنها كغيرها من المثاليات غير المفهومة تمامًا فالحقوق والواجبات توضح ما يتوقع حدوثه للناس، والناس إذا لم يساندهم جاه أو مراكز. ذات نفوذ قد يلقي بهم في السجون أو يقضون جزءً كبيرًا من حياتهم في مستشفيات الأمراض العقلية بدون سبب واضح أو معقول.

فغالبًا ما يساء فهم العدالة والمساواة بحيث تطبق أو يتمتع بها ذوو المراكز والنفوذ أما عامة الناس فهم ليسوا مخلوقات بشرية ولا ينطبق عليهم هذا المبدأ.

هذا على الرغم من أن الرسالات السماوية تنادي بالمساواة بين الناس أمام الله. ولقد كان لصراع الإنسان من أجل الكرامة الفضل في تحقيق بعض النتائج المشجعة بالنسبة لتحقيق العدالة والمساواة لجميع أفراد المجتمع بغض النظر عن المراكز أو المكانة الاجتماعية للأفراد.

فلكل منا الحق في الحصول على السعادة والاكتفاء الذاتي والرضا النفسي وأن يتمتع بتطبيق مبدأ تكافؤ الفرص مثله تمامًا مثل أي فرد في المجتمع ولكن ليس معنى هذا أن نفكر أنفسنا كأفراد متساويين في جميع النواحي لأننا إذا تساوينا في بعض الجوانب فإننا قد لا نتساوى في بعضها الآخر فلكل منا قدراته وإمكانياته العقلية والجسمانية والانفعالية ومن العدالة ألا تطلب حقوقًا أكبر مما يمكن أن تتحمل من مسئوليات وإن كان واقع الحياة دائمًا يعكس غير هذا فالكثير منا يبحثون عن حقوقهم وينسون أو يتناسون أن يؤدوا ما عليهم من واجبات.

ولذلك فإذا كنا نرغب في الحصول على حقوقنا وامتيازاتنا كاملة فلابد من ممارسة مسئوليتنا كمواطنين أولًا ولكي يتمتع أي مواطن بحق الحياة الحرة الكريمة يجب أن يعمل طالما له القدرة على العمل وأعطى الفرصة كاملة لممارسة هذا العمل لأن مبدأ العدالة والمساواة يتطلب منه تأدية ما عليه من واجبات تجاه المجتمع وهو ما تتطلبه منه أية حكومة ديمقراطية.

ومن المتعارف عليه أن الحكومة الديمقراطية غالبًا ما تكون من الشعب فلها خصائص وصفات من تمثلها أنفسهم. بالإضافة إلى أن لكل مواطن الحق في التعبير عن آرائه بحرية دون خوف أو رهبة ويسهم الجميع حكام ومحكومون في التعاون لتحقيق الرفاهية وذلك بإحداث التوازن بين توقعاتنا "كأفراد" من المجتمع وعطائنا له من أموالنا ووقتنا وأنفسنا إذا تطلب ذلك.

وعن طريق البرامج التربوية للكبار يمكن توضيح مفهوم العدالة والمساواة والحقوق والواجبات ولكن هذه المفاهيم لا يمكن تعلمها بالحديث عنها أو مناقشتها بأن تتاح الفرص المختلفة لهم ليتحملوا المسئولية ويتمتعوا بالحقوق التي تكفلها لهم بناء على ما أدوه من واجبات وتحملوه من مسئوليات، وتطبيق مبدأ العدالة والمساواة بينهم. وتعلم هذه المفاهيم المختلفة لا يتم في المدارس فقط وإنما يمكن أن تسهم فيه المؤسسات الاجتماعية المختلفة وذلك بتشجيع جميع الأفراد الذين ينتمون إلى هذه المؤسسات على المشاركة الفعالة في حمل مسئوليات العمل والاستمتاع بالامتيازات المختلفة وهذا يعزز ويحفظ الكرامة الإنسانية ويضمن تحقيق نوع ما من العدالة والمساواة.

رابعًا: الاعتزاز والثقة بالنفس والتقدم الاجتماعي.

خلق الإنسان ككائن حي ذاتي التمركز تدور اهتماماته الملحة حول نفسه وما يرغب في تحققه لها من رفاهية. ونحن غالبًا لا نعرف شيئًا عن الآخرين أو نعرف القليل جدًا عنهم وعن احتياجاتهم ومشاعرهم لأننا نتوقع أنه إذا أخذنا في الاعتبار هذه المشاعر والحاجات فلابد أن نقدم لهم بعض الخدمات والكثير منا لا يرغب في العطاء للغير وإنما يبحث فقط عما يمكن أن يأخذه منهم. وبالتقدم في السن ووصولنا إلى مرحلة الرشد نتكيف للبيئة

الاجتماعية ونتعلم كيفية التعامل مع حاجات ومشاعر الآخرين وبذلك نحصل على ما نريده منهم ولذلك فتكيفنا وتأقلمنا للظروف المختلفة ليس بهدف مساعدة الآخرين أو مراعاة مشاعرهم وإنما لتحقيق أهدافنا ومآربنا منهم والعديد منا تعترضه عقبات أو صعوبات فيقفون عند هذه المرحلة ولا ينمون اجتماعيًا بوسيلة أو بأخرى يحصلون على ما يريدون بأقل أو بدون اعتبار للمطالب الاجتماعية.

ويمكن توضيح هذا النوع من عقبات النمو الاجتماعي والذي نسمعه من بعض الأفراد عندما يعبرون عنه بقولهم "من الأفضل أن تحصل على ما تريد طالما كانت الظروف مواتية فلن يهتم بك أحد إذا لم تهتم أنت بنفسك وإذا خسر الآخرون فهذا حظهم السيئ ". أو كما يقول بعضهم "أنا ومن بعدي الطوفان" ويبررون أنانيتهم وعدم نموهم الاجتماعي بأن المجتمع مثل البرميل المليء بسمك القرش ولابد من أن يحمى نفسه والطفل غالبًا ما يحصل على ما يريد باستخدام الأسنان والأظافر وإذا لم يصحح هذا السلوك بالتربية السليمة الواعية فإنه لن يتغير إلا قليلًا عندما يكبر في أسلوبه في خدمة مصالحة الشخصية إلا ربما في استخدام طرق أكثر عنفًا وضراوة.

ولا يمكن تحديد المرحلة التي قد توقف عندها النمو الاجتماعي فهذا قد يحد عند أية مرحلة من مراحل الحياة.

فعلى سبيل المثال قد يعجز الأفراد عند سن الخامسة والأربعين عن فهم زملائهم بطريقة أفضل مما يفعل الأفراد عند العاشرة أو الثانية عشرة.

ولذلك فالتربية المستمرة ذات أهمية بالغة لكل من الأطفال والكبار وهي أكبر أهميةً وإلحاحًا للكبار لأنهم يملكون القوة ويضعون المعايير والقيم ويحددون اتجاه المجتمع. وطبقًا لما وضعوه من أسس وقواعد تسير الأجيال التالية. فكيف تضمن أن تكون هذه المعايير والقيم والاتجاهات سليمة إلا إذا كان الكبار أنفسهم على درجة من النمو الشخصي والاجتماعي تؤهلهم لاتخاذ القرارات المهمة التي تمس مصير المجتمع بأقل احتمالات من الخطأ حتى نضمن المحافظة على التقدم الاجتماعي.

وحيث إننا افترضنا سابقًا أن التقدم الاجتماعي يعتمد على تعلمنا كيفية التعاون مع بعضنا بعضاً فمن واجبنا تنمية وسائل أكثر فاعلية لتحقيق ذلك.

وللمحافظة على الحضارة الإنسانية لابد أن نعرف أن الطريق أمامنا شاق وطويل وأن صراعًا رهيبًا ينتظران. فنحن نتعلم عادات وتقاليد وقيم ومعايير المجتمع عن طريق الأسرة وغيرها من المؤسسات الاجتماعية فنحترم القانون ونبتعد عما يمكن أن يسبب لنا مشكلات في حياتنا.

وبالرغم من أن هناك نسيجًا متجانسًا من الثقافة العامة في كل مجتمع إلا أن الثقافات الفرعية طبقية كانت أو مهنية تؤدي إلى شبه عزلة للعائلة الإنسانية مثل الإحساس بطبقة أو جماعة ما في المجتمع بأنها تعلو مكانة عن الآخرين وبالرغم من أن نتائج البحث الاجتماعي تؤكد أنه لا توجد جماعة تعلو أو تتميز تلقائيًا على الآخرين في صفة ما من الصفات لأن القدرات تتوزع بين الأفراد طبقًا للمنحنى الاعتدالي إلا أن بعض الامتيازات الاجتماعية التي قد تحصل عليها بعض الجماعات "مثل احتلالها لمراكز ذات نفوذ في المجتمع أو امتلاكها لمصادر الثورة " قد يؤدي إلى إحساس من ينتمى إليها من أفراد بالعلو أو السمو على غيرهم من أفراد المجتمع وبالتالي يؤدي إلى العزلة الاجتماعية.

وبعض الأسر تعلم أبنائها أحيانًا الشك والخوف والكراهية وهذا قد يحث بغض النظر عن المكانة الاجتماعية للأسرة. وكأطفال نبدأ في تعلم كيف نصبح مخلوقات اجتماعية ويعمل الوالدان والمؤسسات الدينية والمدارس وجماعات الرفاق على مساعدتنا. وإذا اتفقت المؤسسات الاجتماعية المختلفة على ما نرجو تحقيقه من أهداف كان ذلك في مصلحة النمو الاجتماعي للأطفال لكن قد تتعارض هذه المؤسسات مع بعضها بعضًا مما يؤدي إلى تعقيد

الأمور أكبر مما هي عليه وينمو الأطفال في هذه البيئة المحيرة المربكة- أو على الأقل يصبحون أكبر سنًا وحجمًا ويصبحون كبارًا ولا يخفى تأثير هذه النشأة عليهم.

وبوصولنا إلى مرحلة الرشد ودخولنا عالم الكبار تصبح مشكلات التعلم أكثر تعقيدًا وإلحاحًا لأننا نتصور نحن الكبار إننا نعرف أكثر مما نعرف حقيقة. فنحن نعتقد أن كوننا كبارًا في حد ذاته يزيد معلوماتنا وهذا صحيح إلى حد ولكننا في الغالب لا نعرف ماذا نفعل بما لدينا من معلومات لأننا لا زلنا نحاول استخدامها كما تعودنا أن نفعل ونحن أطفال ولذلك تنشأ مشكلة كيف نشارك بذكاء وحكمة في رتبتنا الاجتماعية كبارًا بينما نحن نعمل جزئيًا كأطفال لأننا نتاج ما حصلنا عليه من تربية في شبابنا.

فما زلنا نشعر بأنه يجب الاحتفاظ بما في أيدينا لأنفسنا ونمارس ذلك بالا نعطي أي شيء للآخرين هذه الميول الداخلية لكل منا أما أن يكون قد ولدنا بها أو يكون قد تعلمناها واكتسبناها من التعامل مع الآخرين فأغلبنا يميل للتمركز حول ذاته.

والتمركز حول الذات ليست من الصفات التي يمكننا القضاء عليها، بل هي من الصفات التي يجب أن نتعلم كيفية التحكم فيها والتعايش معها وهناك اختلافات جوهرية بين الثقة بالنفس واحترام الذات والتمركز حول الذات وذلك لأن التمركز حول الذات كل شيء فلا نهتم أو نعرف أي شيء عن الآخرين أو ما يدور حولنا وإنما نتعلم كل ما يدور حولنا لمنفعتنا الذاتية ونهمل واجباتنا ومسئوليتنا تجاه الآخرين. والأمثلة على ذلك كثيرة فكم من أسر تحطمت لا شيء إلا لأن أحد الزوجين أهمل ما عليه من مسئوليات وواجبات تجاه أسرته ووجه كل اهتمامه لنفسه فقط وكل ما يرجوه لها من سعادة ناسيًا أو متناسيًا أن السعادة نسبية وأن الإنسان لا يمكن أن يكون سعيدًا إذا بنى سعادته على شقاء وتعاسة من حوله.

ومن أكبر المشكلات التي تواجه تربية الكبار مشكلة فهم أنفسنا كمخلوقات متمركزة حول الذات تناضل نحو التمركز الاجتماعي. ومما يعقد هذه المشكلة أن اعتزاز الفرد بنفسه يؤيد التمركز حول الذات وهو بدوره من أكثر معوقات النمو الاجتماعي ففي خلال سنوات طفولتنا تعلمنا الاعتزاز بما لدينا من مواهب وإمكانيات وقدرات أو بما نمتلكه من أشياء واستمر هذا الإحساس معنا وأصبح جزءًا من تكويننا الداخلي وهذا يتناسب تمامًا مع طبيعتنا في التمركز حول الذات ويحد من قدرتنا على حب الآخرين وانتمائنا إلى المجتمع الكلي باعتبارنا جزءً لا يتجزأ منه. والوالدان يكونان أكثر اعتزازًا بالأذكياء أو الأكثر نجاحًا وتفوقًا أو الأكثر جمالًا من أبنائهم ونحن نفخر بلبس الشارات أو أرواب التخرج ونناضل للحصول على الشهادات والمراكز المرموقة ونصبح مشهورين وينظر إلينا على أننا أفضل منهم أو على الأقل أفضل من بعضهم.

وفي داخل المؤسسات الاجتماعية المختلفة نتعلم دائمًا أهمية الاعتزاز الشخصي والجماعي إذا أردنا الحصول على وضع اجتماعي معين.

والغرور والثقة بالنفس مقومان مختلفان لأننا لا نحتاج أن ندافع عن أنفسنا لأننا نثق فيها وفي قدراتنا وكأننا في الغالب نبحث عن أسباب تبرر شعورنا بالخيلاء أو الغرور بما لدينا وأن نجعل ذلك مقبولًا من الآخرين، ولابد للكبار أن يتعلموا الفرق بين المفهومين ليستخدموها استخداماً سليمًا.

والثقة بالنفس أمر حيوي للصحة النفسية، إنها تلك الميزة التي تعطينا صورة واضحة عن أنفسنا وعن الآخرين وتساعدنا على معرفة أنفسنا واحترامها بكل ما لدينا أو ما يمكن أن تكون وعلى عكس الثقة بالنفس يكون الغرور عنصر هدام.

ها نحن الآن ازددنا حيرة فماذا نفعل؟ هل نبذل جهدًا أمينًا لفهم واحترام أنفسنا وحاجاتنا للارتباط بالآخرين أو نكون قمة في التواضع؟ تذكر أننا نتحدث عن تربية الكبار وأن النمو في أي جانب من جوانب الشخصية سوف يؤثر على الجوانب الأخرى وأننا نسعى إلى النمو الشخصي والاجتماعي للفرد.

والكبير الذي يعرف كل شيء عن نفسه وحاجة لأن ينمو بها اجتماعيًا تمامًا مثل حاجته للنمو الفردي يصبح متعلمًا أفضل وعاملًا أمهر ومواطنًا أصلح وشخصًا أعظم.

ومن هنا لا يمكننا الفصل بين الجوانب الاجتماعية والشخصية والمسئولون عن تربية الكبار الذين يعتقدون أن المتعلم لابد له من الحصول على هذه الأشياء الاجتماعية بعيدًا عنهم يبيعون أنفسهم المتعلم بأرخص الأسعار لأنهم يختارون طريقًا ضحلًا ضيقًا سوف يؤدي إلى الصراع بينهم وبين المتعلم ويؤدي إلى حيرة المتعلم وارتباكه.

خامسًا: المواطن الهامشي.

المواطن الهامشي هو ذلك الشخص غير القادر أو الذي لا يرغب في أن يتحمل ما يعده مجتمعه نصيبه العادل من العمل الاجتماعي في فترة زمنية معينة.

والهامشية درجات مثلها تمامًا مثل الصحة النفسية فلا يوجد شخص سليم تمامًا واعتلالنا قد يتراوح ما بين شعورنا بعدم الارتياح أحيانًا إلى الحاجة للاهتمام والرعاية الدائمة أو عدم التأكد.

ومعظمنا هامشي بدرجة طفيفة أو معتدلة وبعضنا بدرجة شديدة وهذه مشكلة من مشكلات العائلية الإنسانية التي تنتمى إليها.

وحيث إن تربية الكبار تتعامل مع المواطنين فإن المناقشة الخاصة حول المواطن الهامشي تشمل عددًا محدودًا من الناس ولكنه عدد مهم جدًا من الذين يحتاجون معاملة تربوية متخصصة.

ولكي نكون واقعين تكنيكيًا فكل واحد منا قد يكون هامشيًا في بعض الأشياء المتصلة بالمواطنة وللتعرف على هذه المشكلة بصورة أوضح فإن مصطلح هامشي الذي سوف نستخدمه هنا سوف يشير إلى هؤلاء الأفراد ذوي القدرة المحدودة على تحمل مسئولياتهم الاجتماعية ويمكن تعريف المواطن الصالح بأنه ذلك الفرد الذي يأخذ دورًا إيجابيًا بناءً في المجتمع الذي يعيش فيه.

واستخدام كلمة مواطن هنا تشمل مجالاً أوسع وأشمل مما تعودنا استعماله فنحن غالبًا ما نربط كلمة مواطن بالشخص الذي عليه بعض الواجبات لحكومة معينة وله بعض الحقوق والامتيازات عليها والأكثر من ذلك أننا غالبًا ما نعتقد أن المواطن الصالح هو الشخص الذي يتحكم في سلوكه وتصرفاته ويدلي بصورته في الانتخابات.

ولكن مفهوم المواطنة في مجتمع ديمقراطي يجب أن يعني أكثر من ذلك فالمواطن الصالح في مجتمع ديمقراطي هو الشخص الذي يشارك بنشاط بناء في العديد من المؤسسات الاجتماعية التي تكون النسيج الاجتماعي واعيًا بمسئولياته وحقوقه وامتيازاته ويمارسها، ويجب أن يتصف بما أطلق عليه أرسطو اسم "الشخص الصالح" في أن يهدف إلى الحصول على مستوى عالي من القيم ويكون جهده وعمله ظاهرًا في جميع المؤسسات التي يشارك فيها.

هذا المواطن الصالح الذي هو أيضًا شخص صالح لا يتبع الآخرين وهو مغمض العينين خاصة إذا كان هذا النشاط يتعارض مع الأساسيات التي تحرر القدرة الخلاقة للجنس البشري.

ونحن نبحث عن المواطن المثالي لأن المثالية صعبة الوصول إليها حيث إننا اتفقنا أن معظمنا هامشيين بدرجة ما لسبب أو لآخر فقط لا أكثر من أدائنا للعمل بطريقة روتينية.

ومع ازدياد الاهتمام بالنواحي المهنية والامتيازات الاجتماعية المصاحبة للتقدم الحضاري يقل اهتمامنا بمساعدة الآخرين.

ومعظم الذين يكونون هامشيين بدرجة قليلة أو معتدلة يكونون قادرين على العطاء بنفس القدر الذي يأخذون أو أكثر بقليل.

أما المشكلة فتكمن في هؤلاء الهامشيين بدرجة خطيرة مثل نزلاء السجون، والعاطلين والمجرمين ونزلاء المستشفيات العقلية ومدمني المخدرات وهؤلاء الذين يعتمدون على المجتمع لأنهم يحتاجون للمساعدة.

وبالبرامج المناسبة للتعلم المستمر يمكن مساعدة العديد من الهامشيين على أن يشاركوا في تحمل جزء من العبء الاجتماعي حتى وإن كان جزءًا بسيطًا فكل شخص يمكنه المشاركة بشيء ما كبر أو صغر ما يشارك به ليس له أهمية في هذه الحالة بل الأهم حقيقة إن كل واحد منا ما زال يتعلم كيف يشارك وكيف يؤدي دوره وما يساوي ذلك في الأهمية إن كل واحد منا يعلم أن عليه دورًا يؤديه وأن المجتمع في حاجة إليه.

وقد يحتاج بعض الهامشيين إلى من يرعاهم بعد إعادة تأهيلهم ولكن هذا لا يهم فمحاولة التقليل من حجم المشكلة أفضل من تركها تتضخم وبرنامج المساعدة سوف تقلل من عدد الأفراد الذين يعتمدون اعتمادًا كليًا على غيرهم ويعيشون عالة على غيرهم من أفراد المجتمع وقابلية الكبار للتعلم واستعدادهم له سوف يساعدنا على حل هذه المشكلة.

ومشكلة خطيرة مثل مشكلة تأهيل الهامشيين الخطرين على المواطنين لا يمكن علاجها ببساطة. وثمار المجتمع الحر يشارك فيها الجميع ولكي نتمتع بها لابد من ممارسة مسئولياتنا تجاه المجتمع وبعضنا قد لا يعرف كيفية المساهمة وبعضنا ليست لديه الفرصة وآخرون يستطيعون المساهمة في ذلك مثل: المرضى أو كبار السن وبعضنا ليس لديه الاهتمام الكافي للمشاركة وهذا يوضح النوعيات المختلفة من المواطنين ولكل نوعية طريقة للمعالجة.

ومن الصعوبة أن نعرف عدد الأفراد الذين يعدون هامشيين بدرجة كبيرة ويسببون مشكلات للمجتمع وعن طريق المؤسسات المختلفة يمكن عمل إحصائية تقريبية عن العاطلين ونزلاء السجون والمدمنين وغيرهم حتى يمكننا أن نكون فكرة تقريبية عنهم وإلى أية درجة هم هامشيون وذلك لأن الأمي قد يشارك في تحمل جزء من المسئولية ولكنه بدون شك لن يؤديها بنفس الدرجة التي كان سيؤديها بها لو كان متعلمًا كما لا يمكن أن نقارن الأمي بنزيل السجون.

وحتى يمكن معالجة الهامشية بنجاح يجب أن تكون اتجاهات المسئولين نحوهم إيجابية واهتماماتهم بحل مشكلات هؤلاء الناس بطريقة جدية وتوفير الأموال اللازمة لتمويل برامج التأهيل لهم. وإعادتهم إلى المشاركة الفعالة في تحمل مسئوليات المجتمع ويجب الحرص لأن مشكلة الهامشيين ليست وليدة العصر بل هي تتكرر باستمرار وفي كل عصر وبدرجات متفاوتة.

في المملكة المتوسطة وهذه الفكرة تؤكد أن الحياة الأخرى للموتى تتوقف على اخلاقياتهم في حياتهم الأرضية ولذلك اهتم الناس بإطعام الجوعى واسقاء العطشى وكسوة العرايا وايواء المتشردين والسبب في هذا الاهتمام الاجتماعي هو ما يطمعون فيه من مكافأة في الحياة المستقبلة وليس بهدف مساعدة الناس لأنهم يحتاجون المساعدة.

وهذه الفكرة ترتبط بفكرتنا عن الثواب والعقاب. وعلى الرغم من ذلك فإن الناس بدأوا في التفكير في مسئولياتهم تجاه الآخرين وكيفية الترابط بينهم. والدين الإسلامي يحث على التكافل الاجتماعي ومسئولية القادر تجاه غير القادرين مما يوثق الروابط الاجتماعية فيسود الحب والرخاء بين الناس.

واتجاهاتنا نحو المواطن الهامشي تصطبغ بوجهة نظر المجتمع في العديد من المشكلات المتصلة بطبيعة الإنسان وفهمنا لهذه المفاهيم الأساسية. والدين يؤدي دورًا قويًا وفعالاً في تحديد القواعد والأسس التي تبنى عليها نظرة المجتمع. والتطور الحضاري الذي حدث في الشرق الأدنى وأوروبا يؤيد فكرة المساواة في الأصل الانساني لأن الجميع من نساء أدم وأن إمكانيات البيئة قد تجد هؤلاء الأقل حظًا في الصحة والثروة أو القدرة العقلية بالإضافة إلى الدور الذي تؤديه الوراثة في هذا الجانب.

والنقص في الثروة أو القدرة العقلية ليس عيبًا ويمكن تعويضه بالسمو الروحي والكرامة الإنسانية. والفكرة الثانية التي يؤيدها هي مسئولية كل فرد تجاه الآخرين. هاتان الفكرتان لا تقبلان من المناقشة وتكونان القاعدة التي يسير عليها نظامنا الاجتماعي في هذه الأيام إلى حد ما.

ومن الواضح أن التاريخ الطويل للعلاقات الإنسانية يؤكد أن الجنس البشري منذ قرون طويلة اهتم بالآخرين وفكرة التمركز الاجتماعي للأشخاص تعد من الأسس المهمة التي يبنى عليها المجتمع المتحضر. والملاحظات المستمرة للسلوك الإنساني تؤكد أنه ما زال أمامنا الكثير للوصول إلى الحالة المثالية وهي أن يحب الفراد لأخيه ما يحبه لنفسه وأن ينكر ذاته في سبيل مجتمعه إذا دعت الضرورة لذلك يرى أريك فروم Erich Fromm عام ١٩٦٣ أننا يمكن أن نحب بعضنا لأننا فعلا كذلك وليس لأننا نتظاهر بالإعجاب أو الحب لنتجمل.

ومن قديم الزمان فكر بعض الناس في محاولة أن نصبح عائلة إنسانية واحدة. والشعور بالإنسانية شعور طبيعي في الإنسان ولابد للإنسانية من التحكم في سلوكها الطبيعي وقد حاربت الإنسانية بشجاعة أمثال هذه المشكلات لسنوات عديدة وحصلت على نتائج مرضية.

فنحن نتغير ولكن ببطء وزهوة الحقيقة يجب أن تكون حجز الزاوية في هذا الهجوم لأن التغيرات الثورية تؤدي إلى رد فعل ثوري والناتج غالبًا ليس له جدوى أما التغير الناتج عن إعداد وتفكير إيجابي وعمل مستمر مدعم بالمعلومات المستمدة من تقاليدنا وطبيعتنا فإنه يستمر ويصبح جزءًا مهمًا من تقاليدنا.

ويضيع الكثير من الجهد والوقت من حين لآخر للتقليل من التوتر الذي نشعر به أحيانًا وليس لحل مشكلاتنا الاجتماعية. ومشكلات الناس ليست فرصًا للتزود بالراحة النفسية أو الشخصية أو أشياء للعبء بل هي مشكلات خطيرة تتطلب التفكير الدائم على حلها لأقصى درجة ممكنة.

والعمل الذي يتم بدون معرفة جوانبه المختلفة غالبًا ما يفشل. وليس من الصعوبة الحصول على تأييد المسئولين أو من هم في مواقع القيادة للموافقة على القيام بعمل ما أو إقناعهم بالكلمات الرنانة أن ما تقدمه لهم هو الحل الأمثل لما يواجه المجتمع من مشكلات ثم يتضح في النهاية بعد أن تحصل على الموافقة يتم تجريب ما اقترحناه أنه عديم الجدوى والأمثلة على ذلك كثيرة فكم من برامج قدمت وما زالت تقدم لمحو الأمية وكم من نتائج غير واقعية ومعظم الجهود تعد جهودًا غير مجدية وإلا فكيف بعد هذه السنين من الجهد والعمل المتواصل ما زالت نسبة الأمية في مصر مرتفعة.

وقد نلجأ أحيانًا إلى علاج سريع مبنى على الانفعال دون الفهم وهذا غير مجدي، لأن الأفراد الذين تعودوا الاعتماد على الآخرين سيظلون كذلك بل سيزداد اعتمادهم علينا. وذلك يحدث لأننا نحاول إيجاد حلول لمشكلاتهم بدون أن نضع برنامج لمساعدتهم يمكنهم من مساعدة أنفسهم وكلما أمكن ذلك ومساعدة الآخرين.

وفكرة مساعدة الأفراد الهامشيين لابد أن تتحرر من أي شعور بالأنانية أو التعالي حتى يمكن مساعدتهم على تحمل ما يتطلبه منهم المجتمع من مسئوليات.

ومساعدة الآخرين واجب على كل فرد منا ولابد لنا من تكوين اتجاهات سليمة نحو هؤلاء الأفراد حتى نتمكن من مساعدتهم ليصبحوا أكثر مساهمة في بناء المجتمع.

وهناك العديد من الطرق التى تقلل من مشكلة الهامشيين على النضج الاجتماعي ومن أمثلة تلك الطرق ما يلى:

١- إهمال الأشخاص الهامشيين بقدر الإمكان.
٢- التخلص منهم.
٣- مساعدتهم لأنهم جزء من المجتمع ولابد من مشاركتهم في المحافظة عليه.
٤- مساعدتهم لأنهم يحتاجون للمساعدة.

والاقتراح الرابع في هذه القائمة يوضح درجة من الفهم والنضج لم نصل إليهما بعد فنحن نادرًا ما نساعد الآخرين لأنهم يحتاجون للمساعدة بل نساعدهم مدفوعين بقوى التمركز الذاتي والتي تتميز بما يمكن أن نتوقعه من فائدة شخصية من ذلك.

وحيث إننا نقيم الأمور من حيث ما يمكن أن نحصل عليه من فائدة يتضح لنا نوعية اتجاهاتنا نحو المواطن الهامشي.

وإذا ركزنا على اهتماماتنا بما نتوقع الحصول عليه من فوائد وامتيازات أكثر من اهتمامنا بما هو حق أو بما علينا من واجبات فإننا لن نفعل شيئًا نرغب في تحمل مسئولياتنا كمواطنين وقد نرغب في تحملها ولكن معظمنا قادر على العمل بدرجة معينة من الكفاءة ويمكننا المشاركة في عمليات التقدم الاجتماعي وهناك العديد من الأفراد الذين يعطون بقدر ما يأخذون وأكثر بينما غيرهم يريد أن يأخذ حقوقه ولا يتحمل مسئولياته وهؤلاء يمكن أن نطلق عليهم هامشيين ومشكلة الهامشية تحتاج إلى تصحيح إذا أردنا لأن كل رتبة أو طبقة اجتماعية تكون محدودة بحجم المسئولية التي يمكن تحملها.

والواقع أن معظم الناس حاليًا أصبحوا أكثر تفتحًا ووعيًا لما عليهم من مسئوليات وأصبحوا أكثر قدرة على التكيف والتعايش في البيئة الاجتماعية.

أما هؤلاء الأفراد غير القادرين على التكييف فهم غالبًا معوقين جسميًا أو عقليًا أو لأى سبب أخر مثل تعاطي المخدرات، أو المرض النفسي أو الأمية مما يجعلهم غير قادرين على العمل أو الاحتفاظ به إن وجد.

كما أنه قد يكون أيضًا من العاطلين بالوراثة الذين لا يعملون لأنهم لديهم من الموارد المالية ما يغنيهم عن العمل فهم يقضون وقتهم في أعمال قد لا تسهم أو تسهم قليلًا في نضجهم الشخصي أو تحسين النظام الاجتماعي.

وهذه المشكلة ليست وليدة العصر فهي موجودة منذ بدأ الإنسان في بناء المجتمعات الحضارية وأصبحت مهمة الأسرة ورجال الدين والمدرسة وتنمية الإحساس لدى الأفراد بمشكلات وحاجات الآخرين وتنمية روح التعاون من أجل المصلحة العامة والخاصة على حد سواء.

ومع التقدم الحضاري أصبح العمل الجماعي التعاوني صفة من الصفات المهمة للتحضر لأن التعاون في حل مشكلات الحياة اليومية التي تواجه الجماهير ضمانًا لتحقيق حياة أفضل ومستوى اقتصادي أعلى يرتكز أساس على مطالب الحياة الجماهيرية أكثر منها على مفاهيم النضج المؤسسة على مساعدة بعضنا الأخر لمجرد أن الفرد يحتاج إلى المساعدة وبدون أن يتوقع مكافأة أو فائدة شخصية من أي نوع وهي مرحلة من النضج لم يتمكن أسلافنا من الوصول إليها وما زلنا نصارع للوصول إليها في عصرنا الحالي.

فالمعالجة التي استخدمت في الماضي كانت برجماتية أو نفعية وما زالت حتى الآن بهذه الصورة فعلاً فإننا تحكمنا الفوائد المادية وكل مساعدة نؤديها نتوقع الحصول على فائدة شخصية منها.

والحياة في مصر منذ حوالي ٣٠٠٠ عام كانت مرتبطة بدرجة كبيرة بالدين وكان هناك ثلاثة اهتمامات رئيسة سيطرت على الفكر المصري لحوالي ثلاثين قرنًا وهي الخلود

والنظام والتجانس وقد سيطرت هذه الأفكار لمدة طويلة من الزمن وكان لها تأثير على اتجاهات الناس وفن العمارة الذي بقى خالدًا مع الزمن وتقاليدهم تمد بالأدلة الدائمة على اشتقاق هذه المفاهيم.

فقد أخبرنا بريستيد Breasted أنه منذ حوالي ٤٠٠٠ سنة خلال فترة التاريخ المصري المعروف بالمملكة القديمة كانت بعض الأفكار مثل العمل للحياة المستقبلية وقد نما هذه المفهوم بعد ذلك بحوالي ألف عام.

أسئلة تقييمية حول الفصل الرابع

١- لخص مشكلة البحث عن الماديات وأضرارها المختلفة على الكبار؟

٢- لخص مشكلة المواطن الهامشي وأضرارها المختلفة على الكبار؟

٣- قدم بعض المقترحات لمواجهة مشكلات تعليم الكبار؟

الفصل الخامس

بعض مداخل وأساليب تعليم الكبار

مقدمة

أولًا: بعض مداخل تعليم الكبار.

ثانيًا: بعض أساليب تعليم الكبار.

أهداف الفصل الخامس

بعد أن تنتهي من دراسة هذا الفصل، يتوقع منك أن تصبح قادرًا على أن:

١- تتعرف على بعض مداخل تعليم الكبار.

٢- تتعرف على بعض أساليب تعليم الكبار.

الفصل الخامس

بعض مداخل وأساليب تعليم الكبار

مقدمة

يتناول هذا الفصل بعض مداخل وأساليب تعليم الكبار؛ وذلك على النحو التالي:

أولًا: بعض مداخل تعليم الكبار:

إن فكرة تعلم كيف يتم التعلم، وكيفية حل المشكلات عن طريق الأنشطة الذاتية لم يعد سهلًا بالنسبة للطلاب الكبار من خلال المشاركة في أنشطة التعلم التي تقدمها المؤسسات التقليدية. فقد قاوم عدد كبير من الكبار الاشتراك في البرامج التي تقدمها المؤسسات التربوية التقليدية، وتسرب البعض الأخر بعد حضور محاضرة أو أكثر. وهذا يعكس مدى النقص في اهتمام الكبار بالالتحاق في البرامج التعليمية التي يمكن أن تقدمها المؤسسات التربوية بصفة عامة وفي نفس الوقت الذي أثبت فيه الكثير من الباحثين اهتمامًا متزايدًا من جانب الكبار للمشاركة في أنشطة التعلم المختلفة خارج المؤسسات التقليدية.

ومن ثم فإن رجال التربية بدأوا في توجيه اهتمام خاص بالأشكال غير التقليدية ونظم نقل المعلومات. وتعرض القائمة التالية بعض أساليب التعليم غير التقليدية التي تستخدم أو في طريقها للاستخدام في الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من دول العالم المتقدمة.

(١) وحدة التربية المستمرة: Continuing Education unit

وحدة جديدة لقياس المشاركة في العديد من الأنشطة التعليمية الرسمية وغير الرسمية، وفي بعض الأحيان تستخدم هذه الوحدة بدلًا من التقديرات الجامعية. ووحدة التعلم المستمر تمثل ١٠ ساعات دراسية.

(٢) النماذج التعليمية: Learning Modules

وهي وحدا قصيرة المدى يمكن أن يشارك فيها المتعلم كجزء من برنامج متكامل للحصول على شهادة، وفي هذه الحالة يعطى المشترك تقديرات. أما إذا اشترك ولم يكن لديه الرغبة في الحصول على شهادة فإنها تكون بدون تقديرات. وهي تتيح للمتعلم فرصة المشاركة المستقلة حينما يريد وفي أي مكان (في المنزل– العمل– أو أحد مراكز التعليم في البيئة). وتتاح للمتعلم فرص الاختيار بين العديد من الطرق مثل استخدام أشرطة التسجيل والكتب والأفلام والشرائح.

(٣) تقدير الخبرة: Credit For Experience

حيث تمنح تقديرات لخبرات الحياة والعمل وخدمات البيئة، وهذا يؤكد أهمية خبرات الحياة اليومية بالنسبة للكبار. ويتم ذلك غالبًا بأن تقوم لجان مختصة بتقويم الخبرة.

(٤) استخدام مقاييس الكفاءة الجامعية: College Proficiency Examinations

والطالب الذي يجتاز هذا النوع من الاختبارات يحصل على تقديرات جامعية، تعفيه من دراسة المقررات التي حصل فيها على تقديرات ولا يشترط أن يكون قد درس هذه المقررات في إحدى المؤسسات التعليمية.

وبمعنى أخر يعد هذا الأسلوب وسيلة أخرى لتقويم خبرات المتعلم السابقة ولكن من خلال مجموعة من الاختبارات.

(٥) نظام المقررات الجامعية غير المنتظمة: Non – Regular University Courses

وفي هذا النوع تقدم بعض المقررات بصورة مكثفة. فعلى سبيل المثال يمكن أن يدرس أحد المقررات في أسبوع بدلًا من شهرين أو أربعة شهور.

أو تقدم بعض المقررات خلال العطلة الأسبوعية مما يتيح الفرصة لمن تمنعهم الظروف أو مسكنهم عن حضور المحاضرات خلال الأسبوع. أو أثناء السفر، وفي هذا النوع يمكن للمتعلم السفر إلى دولة أخرى خارج الولايات المتحدة الأمريكية لقضاء عطلة الصيف وفي نفس الوقت يمكن دراسة بعض المقررات في إحدى جامعات هذه الدولة وعندما يعود إلى مقر دراسته في الولايات المتحدة الأمريكية تحسب له هذه المقررات داخل إطار برنامجه الدراسي.

(٦) الجامعة المفتوحة: The Open University

ويطلق عليها أيضًا اسم جامعة بدون أسوار. وهي لا تقيد المتعلم بحضور المحاضرات أو تقيده بمقررات محددة تدرس في أماكن محددة داخل الحرم الجامعي. بل تسمح للطالب بقدر كبير من الحرية حيث يشارك مع أحد المشرفين في اختيار البرنامج الدراسي ويتعرف على المصادر التعليمية المتاحة مثل المراجع والمعامل وأشرطة التسجيل والأفلام ... وغيرها. هذا بالإضافة إلى معرفة الأنشطة الرسمية التي يمكنه المشاركة فيها إذا رغب والجامعة المفتوحة تتيح للطالب الحصول على درجات علمية معتمدة على العديد من الخبرات التعليمية السابقة والحالية، مثل التعلم المستقل، وخبرات الحياة وخبرات العمل هذا بالإضافة إلى بعض الأنشطة التعليمية الرسمية مثل حضور المحاضرات. وفي هذا النوع يتطلب من المتعلم تحمل مسئولية تعلمه من حيث التخطيط والتنفيذ، أما بالنسبة للتقويم، فبعض هذه الجامعات ما زالت تطالب المتعلم بأن يجتاز اختبارات مقننة، بينما اكتفى البعض الأخر بتقويم خبرات المتعلم من لجنة من أساتذة الجامعة وتعرض الطالب للاستقلال والمسئولية التامة عن تعلمه يحتاج إلى استعداد عالي للتوجيه الذاتي للتعلم وهذا يحتاج إلى تدريب للتلاميذ منذ المرحلة الابتدائية على المشاركة الفعالة في الأنشطة التعليمية وتحمل جزءً من المسئولية، على أن تزداد هذه المسئولية بالتدريج إلى أن تصبح مسئولية كاملة عندما يصل الطالب إلى المرحلة الجامعية.

(٧) استخدام التليفزيون: Cable Television

حيث يستخدم التليفزيون لتقديم بعض البرامج التعليمية التي تغطي العديد من الموضوعات. وتستخدم دوائر التلفزيون المغلقة مع بعض التوجيه الفردي في مراكز خدمات البيئة أو في إحدى المؤسسات التعليمية. كما يمكن استخدام الدوائر التليفزيونية المفتوحة

حيث يمكن للمتعلم استقبال هذه البرامج في المنزل مع الإعلان عن موعد بث هذه البرامج وإعلان المراجع أو المصادر التي يمكن الرجوع إليها للتزود بالمعلومات.

(٨) تقويم الأداء بالتعاقد الشخصي: Performance Contracting

ويتم ذلك بالمناقشة الحرة بين الخبير أو المشرف على التعليم وبين المتعلم للأنشطة التعليمية المختلفة المطلوبة لكل مستوى معين للأداء حيث يقوم المشرف بتحديد الأنشطة المطلوبة لكل مستوى أداء معين، بينما يختار الطالب مستوى الأداء الذي يرغبه والذي يتناسب مع قدراته وإمكانياته.

وبالتالي يجب عليه إنجاز الأنشطة التعليمية التي تتناسب مع هذا المستوى وكلما ارتفع مستوى الأداء كلما ازدادت الأنشطة التعليمية المطلوب إنجازها. فعلى سبيل المثال إذا رغب الطالب في الحصول على تقدير جيد جدًا أو أقل، وفي هذا النوع التعاقد الشخصي يحدد الطالب من يقوم بتقويم خبراته، مثل أن يكتفي بتقويم الأستاذ الجامعة فقط أو إذا رغب يمكن أن يشرك زملائه في الفصل في تقويم خبراته. وغالبًا ما تتم كتابة هذا التعاقد في المحاضرة الأولى وبعد أن يعرف الطالب مستويات الأداء المختلفة والأنشطة المطلوبة لكل مستوى ثم يختار لنفسه ويكتب التعاقد.

(٩) المشروعات التعليمية للكبار: The Adult`s Learning Projects

والمشروعات التعليمية مجهود حر لتعلم خبرة جديدة، وبالدرجة الأولى عن طريق النشاط الذاتي. وهذه الجهود غالبًا ما تكون خارج المؤسسات التربوية. وفي المشروعات التعليمية، يقوم المتعلم نفسه بتحديد موضوعات الدراسة. والتخطيط لها– واختيار المصادر اللازمة للحصول على المعرفة– ثم القيام بالخبرة التعليمية– وتقويمها. ويشترط في الخبرة التي تعد مشروعًا أن تستمر مع المتعلم أي يحتفظ بها ويستفيد منها شخصيًا أو يفيد أشخاصًا أخرين بهذه الخبرة. والزمن الذي يقضيه المتعلم في المشروع التعليمي يقدر بحساب الزمن الذي أخذه المتعلم للتخطيط والتنفيذ والتقويم، وحتى السفر إلى مصادر الخبرة أيضًا يدخل في حساب الزمن اللازم للمشروع التعليمي. وهناك حد أدنى للزمن الذي يجب أن يقضيه المتعلم حتى تحتسب الخبرة مشروعات تعليميا، وهو ألا يقل الزمن المبذول في المشروع عن ٧ ساعات عمل (أي بما يعادل يوم عمل كامل في الولايات المتحدة الأمريكية). وقد أخذ هذا الزمن معيارًا، لأن الفرد الذي يقضى ٧ ساعات كاملة في تخطيط وتنفيذ مشروع تعليمي لابد أن يستفيد من الخبرة التي حصل عليها ويفيد الأخرين أيضًا.

(١٠) التعليمات المسجلة: Cassette Instruction

تستخدم أشرطة التسجيل العادية وأشرطة الفيديو، لتسجيل تعليمات محددة وخاصة يمكن للمتعلم استخدامها بطريقة فردية في المنزل.

(١١) نظام فوشير للتعليم: Voucher System For Learning

لكل شخص الحق في عدد معين من السنوات للتعلم، ولكن هذه السنوات لا يشترط أن تكون متتابعة أو في سن معين. ولكل سن الحق في تحديد حاجته للتعلم وعندها يمكن الحصول عليه في أي وقت من حياته.

(١٢) حرية الالتحاق أو الخروج: Open Entrance / Open

وفيها يمكن للفرد أن يلتحق بإحدى المدارس لفترة محددة يقررها هو بنفسه ثم يخرج منها، مع التخطيط في الغالب للعودة مرة أخرى للدراسة.

(١٣) الحقوق العالمية للتعليم: Universal Bill of Educational Rights

وهو ضمان حق لكل مواطن بأن تسهل له الحصول على الفرص التعليمية المتكافئة. وهو يرتبط بنظام فوشير للتعلم. فربما يسمح للفرد بإجازة من عمله للتعلم. على فترات مختلفة خلال حياته العملية وحسب رغبته الشخصية.

(١٤) ورش التدريب الذاتي: Self – Irainihg Workshops

وفيها تتم مساعدة الفرد بواسطة متخصص لكى يكتسب خبرة وينمو ذاتيًا وتصبح لديه القدرة على التوجيه الذاتي للتعلم. ذلك بتدريب المتعلم على تحليل الحاجة للتعلم، وتوضيح النظام القيمي والمجال التعليمي ... وخلافه. حيث يتعرف المتعلم على امكانياته وقدراته الذاتية.

هذه الأنشطة تمثل بعض الأساليب غير التقليدية للتعلم، والتي ستؤدي إلى تغيير النظام التعليمي، وتعتمد أساسًا على الافتراض القائل بأن التعلم المستمر والتربية مدى الحياة نعد ظروفًا طبيعية للحياة بالنسبة للكبار، حيث عن طريقها يتمكن المتعلم الذاتي من المشاركة حسب احتياجاته واهتماماته. ومن المتوقع حدوث تغييرات أكثر إذا أردنا للتعليم أن يحقق الهدف الخاص بمساعدة الناس على مواجهة تحديات الحياة.

الإعداد المهني للعاملين في مجال تعليم الكبار:

يعمل العديد من الأفراد من ذوي الكفاءات المختلفة في مجال تربية الكبار. ويقوم هؤلاء الأفراد بتولي العديد من المناصب والمراكز المختلفة التي تتراوح من التدريس إلى تولي الأعمال الإدارية أو الإرشادية وفي مجال تربية الكبار تتفاوت الشهادات التي يحملها العاملين فقد نجد بينهم حملة الدكتوراه من أقسام تعليم الكبار في الجامعات المختلفة، وحملة البكالوريوس أو الليسانس أو خريجي المعاهد العلمية المختلفة أو حتى حملة المؤهلات المتوسطة. ومع الاعتقاد بأن الخبرة وممارسة العلم لها أهمية قصوى بجانب الشهادات والمؤهلات العلمية، فإن العديد من المناصب في مجال تربية الكبار يشغلها أفرادًا على مستوى عال من الكفاءة بالرغم من أنهم لا يحملون شهادات جامعية أو يحملون شهادات جامعية في مجال أخر غير تربية الكبار.

ولأن مجال تربية الكبار من المجالات والواسعة التي تتيح فرص عمل متعددة، وجد الكثير من الأفراد أنفسهم مسئولين مهنيًا عن المتعلمين الكبار بدون أن يتلقوا أي تدريب مباشر يتصل بتربية الكبار. وهذه الظروف تحتم أهمية التدريب لاكتساب المعلومات والمهارات المختلفة عن طريق البرامج الرسمية أو حتى من خلال الدراسة الذاتية المكثفة.

وقد ازداد الاهتمام في الولايات المتحدة وغيرها من دول العالم المتقدمة بتوفير الدراسات العليا، هذا بالإضافة إلى العديد من البرامج التدريبية للعاملين في هذا المجال. مما يمدنا بالمهنيين المدربين، والذين يتفهمون طبيعة الكبار وكيفية تصميم البرامج الفعالة لهم.

وفي مصر تقابلنا مشكلة نقص الكفاءات العالية من حملة درجة الدكتوراه في مجال تربية الكبار. لأننا لم نصل بعد إلى تقديم الدراسات العليا في هذه المجال، هذا بالرغم من وجود العديد من حملة الدكتوراه في هذا المجال ممن حصلوا عليها من جامعات أجنبية، ولكنهم للأسف يعلمون في هذا المجال بل يقومون بالتدريس في الجامعات المختلفة ولا يفكر أي من المسئولين عن تعليم الكبار في الاستفادة من خبراتهم.

فعلى سبيل المثال في كلية التربية بأسيوط، اثنين من أعضاء هيئة التدريس من حملة درجة الدكتوراه في مجال تربية الكبار، لم يطلب منهم مطلقًا المشاركة ولو بالرأي في هذا المجال، ويحضرني الآن أنه في عام ١٩٨٣ تم عمل دورة تدريبية للعاملين في تعليم الكبار من المنيا حتى أسوان وتمت هذه الدورة في أسيوط، وقام المسئولون بإرسال عدد من الموضوعات التي يرغبون من أعضاء هيئة التدريس في الكلية إلقاء محاضرات فيها. اخترت لإلقاء إحدى المحاضرات، وذهبت أنا وكلي أمل في أن أعطي ولو جزء بسيط من خبرتي في هذا المجال لهؤلاء العاملين خاصة وأن جزءً من برنامج الدراسة للدكتوراه كان عمليًا (ممارسة العمل فعلاً في هذا المجال) ولكنني فوجئت بالمشتركين في الدورة وقد جاء بعضهم من السفر لتوه مرهقين، وفي تصورهم أن المحاضر لديه عصا سحرية لحل مشكلاتهم مع عدم الالتزام حتى بسماع المحاضرة لأن كل منهم يرغب في حل المشكلات التي تواجهه في عمله. وقد عرضت خدماتي على المسئولين في ذلك الوقت وبدون مقابل.

ولكن لم يحدث قط أن اتصل بي أحد منهم حتى للاستشارة وما لاحظته هو خوفهم من أن نحتل مراكزهم أو نقاسمهم في المكاسب المادية، دون النظر إلى خطورة هذه المشكلة وأهمية التعاون والتكاتف من أجل التغلب عليها. ويمكن أن يوجد العديد من حملة الدكتوراه أيضًا في مجالات أخرى مختلفة غير تعليم الكبار.

ثانيًا: بعض أساليب تعليم الكبار:

يعتبر تعليم الكبار "الأب الشرعي" لفكرة التعليم والتعلم مدى الحياة أما الأساليب الأخرى كأساليب التعليم المتناوب أو نظم التعليم المفتوحة فهي تطبيقات لتحقيق هذه الفكرة، ويرجع ذلك أن فكرة وتطبيقات التعليم والتعلم مدى الحياة– في رأي البعض– ترجع في مصدرها ومنبعها وإلهامها إلى استخدام بعض المجتمعات– منذ القدم – لبرامج تعليم الكبار، هذا بالإضافة إلى أن تعليم الكبار كان نتيجة حتمية فرضتها حالات القصور– في تلك المجتمعات– في تعليم الأطفال والشباب بالتعليم الأساسي والثانوي والعالي، مما ترتب عليه السعي لإيجاد سبل تعويضية أدت إلى إطالة فترة التعليم بصورة استفاد منها الكبار، وضيقت الهوة الناتجة عن تطبيق نظم التعليم الرسمي.

وتتدرج مفاهيم تعليم الكبار من مجرد محو أمية هؤلاء الكبار حتى إعطائهم المزيد من الفرص لتحقيق ما لم يحققوه في طفولتهم وشبابهم من تعليم، وزيادة معارفهم ومهاراتهم وخبراتهم التعليمية باستمرار، ففي الدول النامية ينصب مفهوم تعليم الكبار على محو الأمية باعتبارها مشكلة رئيسة ينبغي التغلب عليها، ومن ثم فإن تعليم الكبار في هذه الدول يعتبر ضرورة فرضتها ظروفها الخاصة.

ويتخذ تعليم الكبار في الاتحاد السوفيتي طريقين متسعين أولهما التدريب التكميلي للعمال، والثانية الأساليب المختلفة للمؤسسات التي تيسر التعليم الذاتي لرفع المستوى الأيديولوجي والسياسي والتعليمي والثقافي وطبقًا لهذه السياسة لا يقتصر تعليم الشخص على مرحلة التعليم العام المباشر والتدريب المهني بل يشمل النظام الشامل للتدريب الإضافي أو

التكميلي لمختلف فئات ومستويات العمال ورفع مستواهم الأيديولوجي والسياسي والثقافي، ويستمر ذلك التدريب والتحصيل طوال حياة الأفراد العملية.

وفي ايطاليا، تقوم جميع الأنشطة الرسمية وغير الرسمية – عامة كانت أو خاصة بتقديم برامج تعليمية للراغبين من الكبار في طلب العلم أو التسلية وقضاء وقت فراغهم، أو التدريب على بعض المهارات الخاصة.

ويحدد "فيرنر" مفهوم تعليم الكبار بأنه عبارة عن عملية ميكانيكية تتم بين أيه وسيلة تعليمية وبين المتعلم، حيث تقوم هذه الوسيلة بتقديم مجموعة من الاختبارات والترتيبات والإرشادات المستمرة بصورة تتناسب مع المطالب المتقدمة والتي تتطلب المزيد من الخبرات المنظمة بهدف تقديم تعليم لهؤلاء الذين يشاركون في تلك الأنشطة المساعدة والمكملة لأي دور إنتاجي أساسي في المجتمع.

وبصفة عامة، يتحدد مفهوم "تعليم الكبار" بالتعليم الذي تساهم فيه كافة الهيئات والمؤسسات الموجودة في المجتمع بهدف تنمية هؤلاء الأفراد تنمية متكاملة، وزيادة وعيهم بقضايا المجتمع المختلفة، وتسلية وقت فراغهم.

وتعليم الكبار بهذا المفهوم لا يمثل حلقة منتهية كأي مرحلة من مراحل التعليم النظامي ولا يقتصر على جانب واحد من جوانب النشاط التعليمي، بل يشمل التعليم من أجل الكفاية المهنية والفنية والحرفية، والتعليم من أجل الصحة والانتعاش الاجتماعي والحياة العائلية، والتعليم من أجل التربية القومية والسياسية والثقافية والاجتماعية، والتعليم لغرض الإشباع النفسي، والتعليم العلاجي.

كما أن تعدد الهيئات والمؤسسات المساهمة فيه تسهم في تحرر الكبار وتمنحهم "فرصة أكبر للهروب من جمود العلاقة بين المدرس والتلاميذ إذا قورنت بالفرصة المتاحة في التعليم الرسمي. فالفرق في العمر بين المتعلمين الكبار والمدرسين فرق صغير، والخبرة المتوفرة لدى الكبار بغض النظر عن مستواهم التعليمي والمركز الاجتماعي، والاحترام الذي اكتسبه الكبار من الرجال والنساء خلال حياتهم. وعدم الخوف من الفشل كل هذا يشجع الكبار على التعليم.

وتبنى فكرة تعليم الكبار على عدة أمور منها: قدرة الكبار على التعلم في أي مكان وفي أي سن، حيث لم يعد التعلم قاصرًا على الطريقة الموجودة في الفصل الدراسي ولكن في إمكانية الكبار أن يتعلموا في أماكن مختلفة كالمنزل وأثناء السفر والترحال وفي الاجازات ووقت الفراغ، كما لم يعد التعلم قاصرًا على فترة النضج والشباب بل أن العقل في السنوات المتأخرة من العمر يكون أفضل في مساعدة صاحبه على القراءة والتفكير والإنتاج.

ويسهم في تعليم الكبار العديد من الوسائط التربوية كحجرات الدراسة ومراكز الاستشارة، واللقاءات التي تتم في المراكز الاجتماعية والمصانع، أو في دور العبادة، أو في البيوت الخاصة، أو في الهواء الطلق، والإرسال الإذاعي والتليفزيوني، والمكتبات والمتاحف، وغيرها هذا بالإضافة إلى التعلم الذاتي.

وهذا يتفق مع المعالم الرئيسة للتعليم والتعلم مدى الحياة وإن كان يهمل مرحلة عمرية من مراحل النمو وهي مرحلة الطفولة والشباب – الذي يأخذ في اعتباره جميع الجهود أو النشاطات التي ترجى في ميدان التعليم والتي تسهم في تعليم الأفراد أو الجماعات، سواء كانت هذه الجهود والنشاطات داخل المدرسة أم جهود مستمرة ومنتظمة خارج المدرسة.

أي أنه بالرغم من عدم شمولية تعليم الكبار لحياة الفرد من المهد حتى اللحد، وبالرغم من أن تعلم الفرد فيه ليس متصلًا ولا متفرغًا وإنما هو تعليم منقطع ولبعض الوقت إلا أنه يعتبر أداة ربط قوية في نظام التعليم والتعلم مدى الحياة.

(١) أساليب التعليم الموازي (غير الرسمى):

إن عجز التعليم الرسمي عن استيعاب معارف التقدم التكنولوجي، وعدم قدرته على نشر المعرفة وزيادة الوعي بين الجماهير، وتحدي العوائق المالية في الإنفاق عليه، وعدم كفايته، أدى إلى البحث عن نوع من التعليم يوازي التعليم الرسمي، ويستوعب باقي المعارف التي عجز التعليم الرسمي عن استيعابها، ويعمل على تيسير وتعميم وتقديم المعرفة، وزيادة وعي الجماهير بأقل تكلفة.

ويقصد بالتعليم الموازي "الحصول على المعرفة والمعلومات عن العالم من مصادر خلاف المدرسة. وبالأخص من خلال وسائل الاتصال الجماهيرية على أن مهمة المدرسة وغيرها من دور التعليم الرسمي لم تنقص تبعًا لذلك.

ويعرف "مالكولم اديسيشاه" التعليم غير الرسمي (الموازي) بأنه: الاستزادة المنظمة بفرص التعليم خارج نظام التعليم الرسمي، مغطيًا حياة فرد من الناس، ومبرمجًا ليفي بحاجة معينة.

وقد يستخدم التعليم الموازي كنوع من التعليم التعويضي لمواجهة المشكلات التعليمية البسيطة المتعلقة بانخفاض الأداء التعليمي (التحصيل والإنجاز التعليمي) لبعض الجماعات الاجتماعية ذات المستوى الاجتماعي – الاقتصادي المنخفض، وذلك بهدف الكشف عن الأسباب الكامنة وراء الترابط بين انخفاض التحصيل الدراسي والتباين الاجتماعي– الاقتصادي لهذه الجماعات المتميزة من جهة، هذا بالإضافة إلى وضع سياسة تعليمية طويلة الأجل قد تؤدي إلى تذويب الفوارق الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لهذه الفئة من جهة أخرى.

وفى مثل هذه الحالات يتضمن التعليم الموازي مجموعة من الأنشطة التربوية – متعددة ومتنوعة في المستوى والأسلوب تتيح فرص التعليم لكثير من أفراد المجتمع الذين لم تمكنهم ظروفهم الاجتماعية أو الاقتصادية أو قدراتهم العقلية أو الجسدية من الالتحاق أو الاستمرار في التعليم النظامي، وتكون هذه الأنشطة منسقة متعايشة مع التعليم النظامي.

وتتيح العديد من المؤسسات أو التنظيمات الاجتماعية فرصًا تعليمية غير رسمية أو موازية للتعليم الرسمي منها – على سبيل المثال – مراكز الثقافة الجماهيرية، ومراكز التدريب المهني، والجامعات والمدارس عديمة الجدران، وجامعة الهواء، والمدارس والجامعات الليلية، ومدارس وكليات التعليم بالمراسلة، وبرامج الإذاعة والصحافة، والمكتبات المتنقلة، وبرامج كليات العطلات الأسبوعية أو الصيفية أو الموسمية، وبرامج الدراسة أثناء العمل والبرامج التعاونية وغيرها من البرامج التي يحتاجها العاملين لتزويدهم بخبرات العمل، أو للارتفاع بمستوى رواتبهم.

ولقد أثبتت بعض الدراسات الخاصة بالتعليم غير النظامي – والتي قامت بها جامعة ميتشجان بولاية ميتشجان الأمريكية بمقتضى منحة من هيئة المعونة الأمريكية. أن أساليب التعليم الموازي (غير الرسمي) تعتبر من أفضل الأساليب، إلى يمكن الاعتماد عليها في تقديم تعليم متمم للتعليم الذي تقدمه مؤسسات التعليم النظامي، وتحسين مهارات الأفراد كما أنها قادرة على إفادة الذين حرموا من التعليم النظامي، وغيرهم من الفقراء، وسكان الريف والعاطلين، وأشياء العاطلين، والأميين، وذلك لأن برامج التعليم الموازي قليلة التكاليف وتلبي الاحتياجات العاجلة، وتمتاز بأنها عملية مفيدة، وبأنها قصيرة الأجل بدلاً من أن تكون طويلة الأمد، ولها هيئات مختلفة تتولاها وترعاها من عامة وخاصة فضلاً عن أنها تلبي مطالب الجامعات المحلية.

وبالرغم من أن التعليم الموازي يعتبر بديلاً للتعليم النظامي أو الرسمي الذي لا تستطيع الدولة توفيره للجميع، وبالرغم من أن الأساليب المستخدمة فيه يمكن الاعتماد عليها في إتمام الكثير من الأفراد لتعليمهم بالمرحلة الابتدائية – إذا كانوا قد تسربوا منها – أو

بالثانوية، أو بتزويد بعض الأفراد بتدريبات شبه مهنية لاكتسابهم بعض المهارات اللازمة للإنتاج، إلا أن هذه الأساليب كسابقتها لا يمكن الاعتماد عليها كلية في التعليم والتعلم مدى الحياة، لاقتصار الاستفادة منها على الذين فاتهم قطار التعليم والذين لم يكملوا تعليمهم من الكبار أو على الذين يرغبون في الاستزادة من برامج تعليمية أو تدريبية معينة تغطي فترة قصيرة من حياة الفرد.

(٢) أساليب التعليم من بعد "التعليم المنتشر":

اتضح من العرض السابق لأساليب تعليم الكبار والتعليم الموازي أن الدافع الأساسي وراء تفكير الكثير من الدول في هذه الأساليب يرجع إلى عجز التعليم النظامي فيها عن تحقيق الأهداف التي من أجلها انشئت مؤسساته.

ولم يقتصر تفكير الدول على تلك الأساليب، بل أن بعض الدول رحبت بكل وسيلة تعوضها ما لحق بنظمها الرسمية من فشل، ومن ثم تعددت مؤسساتها وتكاملت برامجها التعليمية، واعتنقت أساليب جديدة – غير الأساليب السابقة – منها أساليب التعلم من بعد.

ويقصد بالتعليم من بعد: "الاستخدام المترابط للمواد المطبوعة والبرامج المذاعة والتعليم المباشر" بصورة تسهم في إتاحة فرص تعليمية عامة ومستمرة وانسيابية وعلى مستوى عال لجميع أفراد المجتمع الراغبين فيها.

ويرجع تاريخ استخدام التعليم من بعد إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر عندما استخدم كأسلوب لتعليم اللغات أو لتعليم تدابير الأمن في المناجم، أو للتوسع في التعليم الجامعي وإعداد المدرسين ... ثم انتشر في الوقت الحالي بصورة ساهمت في إفادة الملايين من المتعلمين الذين لم يستطيعوا الانتظام في مؤسسات التعليم النظامي بسبب تواجدهم في مناطق منعزلة جغرافيًا أو بعيدة عن مؤسسات التعليم، أو بسبب وجود معوقات صحية أو اقتصادية أو اجتماعية تعوقهم عن الاستمرار في الدراسة رغم تواجدهم في المدن، أو بسبب عجز المؤسسات التعليمية عن استيعاب الراغبين في التعليم.

ويستخدم التعليم من بعد في كثير من دول العالم الثالث والمتقدمة كالسلفادور وسامو وبيرو والهند وغانا وتنزانيا المتحدة والمكسيك وإيران وأمريكا وكندا واستراليا ونيوزيلنده والدول الاسكندنافية حيث تسهم في تقديم هذا النوع من التعليم الكثير من الأساليب التربوية والفنية المبنية على فلسفة المجتمع التربوية من جهة، ونظريات الاتصال والانتشار العصرية من جهة أخرى.

ويعتبر أسلوب التعليم بالمراسلة من أهم الأساليب المسببة في التعليم من بعد لما يتسم به من مرونة وقدرته على تقديم فرص تعليمية بأقل تكلفة ممكنة وقيامه على اللقاء الفردي بين المعلم والمتعلم مما يؤدي إلى تحطيم حدود النسب الثابتة لأعضاء هيئة التدريس والمتعلمين – التي تعتبر من معوقات التوسع في التعليم النظامي– من جهة، وتحرك المتعلم فيه طبقًا لقدارته والقيام بأنشطته إلى جانب القراءة ومشاهدة البرامج والاستماع إليها من جهة أخرى، وعدم ارتباط برامجه بحدود زمنية أو مكانية، هذا بالإضافة إلى الاستفادة من برامجه في التدريب والتأهيل السريع لبعض الوظائف كإعداد وتدريب المدرسين في أماكن عملهم دون الحاجة إلى تجمعهم في معاهد إعداد المعلم.

ويتطلب التعليم من بعد نظام استرجاعي يقوم فيه المتعلمون بالاستفسار عن بعض المعلومات غير المستوفاه. وتؤدي المعلومات الاسترجاعية العديد من الوظائف منها: مساعدة المتعلمين على الحوار – بين المتعلم والمعلم وبين المتعلمين وبعضهم والاندماج في البرنامج، ومساعدة القائمين بتخطيط برامج التعليم من بعد على تعديل البرامج أو تخطيط برامج المراحل التالية في ضوء احتياجات المتعلمون أو ردود الفعل المحلية، هذا بالإضافة

إلى استخدامها كموجه للسياسة وبخاصة بالنسبة للموضوعات المتعلقة بالسياسات القومية والمحلية التي تتطلب اشراك الجمهور فيها.

وبالرغم من أن التعليم المنتشر يستفيد به الأفراد ممن تتراوح أعمارهم بين السادسة وحتى ما بعد سن السبعين، وبالرغم من وصول برامجه، إلى المستمعين الذين لا يمكن الوصول إليهم بالوسائل أو الطرق التقليدية للتعليم، إلا أن اقتصار أساليب التعليم من بعد على التعليم بالمراسلة والتعليم الذاتي قد يؤدي إلى التعليم بدون فهم، بسبب عدم توافر الحوار والمناقشة والمواجهة المباشرة بين المعلم والمتعلمين. ويتضح ذلك بجلاء عندما يتخلص الفرد من الأسباب التي أخضعته للتعلم من بعد وتترك له فرصة الاختيار من بين الوسائل المختلفة، فإن قراره الأساسي يقوم على تفضيله للتعلم وجها لوجه من المعلم.

(٣) التعليم المتناوب (المتكرر أو المعاود):

ظهر هذا الأسلوب كسياسة تعليمية بديلة طويلة المدى في مستهل سنة ١٩٦٨م، وذلك عندما نادى "Olof Palme" وذلك في نفس الوقت الذي اعتنقته وزارة التربية والتعليم السويدية– في بحثه المقدم لمؤتمر وزراء التربية الأوروبيين المنعقد في "Verssilles" وظهر أخيرًا في العديد من تقارير "منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية "OECD".

ولقد تبنت المنظمة هذا الأسلوب بهدف إيجاد حلول عملية وسريعة للمشكلات الاجتماعية، حيث كلفت مركز البحوث التربوية وتطوير التعليم التابع لها في عام ١٩٧٣م بوضع استراتيجية تؤسس على إعادة تكرار الأنشطة التعليمية. وتضمنت الاستراتيجية التي وضعها المركز ثلاث لهجات يقوم الأول منها على توزيع الأنشطة التعليمية بصورة منتظمة ومتابعة عبر الحياة العملية للفرد، ويركز الثاني على تشجيع الفرد على التردد بانتظام بين بيئة العمل والتعليم لتوسيع خبراته بانتظام، وأما الأخير فينادي بتطبيق نظام التعليم البوليتكنيكي قبل الالتحاق بالعمل.

وبالرغم من اختلاف وتنوع برامج التعليم المتناوب باختلاف الدول، إلا أنه يمكن ضمها تحت مفهوم واحد يتمثل في جعل التعليم عملية مستمرة مدى الحياة تكتسب على فترات متعاقبة من الدراسة والعمل ووقت الفراغ وطبقاً لهذا المفهوم تصبح العملية التعليمية عملية مفتوحة تضم تعليم الصغار والكبار معًا سواء تم ذلك في مؤسسات التعليم النظامي أو غيرها من المؤسسات والتنظيمات التي تقدم أي نوع من التعليم، هذا بالإضافة إلى أن المتعلم فيها لا يصبح عاله على غيره طول الوقت.

فالتعليم المتناوب يهدف إلى مد فترة التعليم الرسمي إلى أقصى فترة ممكنة من حياة الشخص بدلاً من تركيزها في فترة العمر ما بين ست سنوات وواحد وعشرين تقريبًا. فبدلاً من أن يستمر الفرد في الحصول على التعليم لمدة تتراوح ما بين خمس عشرة سنة وستة عشرة سنة دراسية كتلميذ معتمدًا على غيره في الانفاق عليه، يمكن إطلاق الحرية للفرد لإرجاء تعليمة في آخر حياته التعليمية إلى فترة متأخرة من حياته.

وبالرغم من أن التعليم المتناوب في صورته الشاملة يتضمن مختلف البرامج التي تعمل على تصنيف التعليم والتدريب طبقًا للوسائل الشكلية وغير الشكلية، بحيث تشمل هذه البرامج كل حياة الفرد على امتدادها، إلا أنه ليس تعليمًا مدى الحياة وذلك لأنه يتضمن أي جهد تعليمي أو تدريبي يمكن إدخاله فيما بعد فترة التعليم الأساسي سواء لخدمة الوظيفة التي يعمل بها الفرد أو لخدمة أي مهنة أخرى، وبهذا فهو تعليم قاصر على تعليم الكبار وإعادة تدريبهم. أكثر منه تعليمًا لمدى الحياة.

(٤) الأساليب المستخدمة فى التعليم المفتوح:

تعتبر نظم التعليم المفتوح من أفضل الأساليب المستخدمة في إطالة فترة التعليم للفرد، لاعتمادها في تأدية رسالتها على استخدام أحدث الوسائل التكنولوجية بما فيها أساليب التعليم المنتشرة التي تقدم البرامج من خلال وسائل متعددة تتيح معظمها فرص الحوار بين المتعلم والمعلم أو بين المتعلم وغيره من المتعلمين، هذا بالإضافة إلى إيجاد فرصًا للتعليم المتكرر وتعليم الكبار مع إمكان استغلال الوسائل التكنولوجية استغلالًا زهيد النفقات.

ولقد أخذت نظم التعليم المفتوح صورًا متعددة اختلفت باختلاف الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية للدول التي ظهرت فيها حيث اختلفت مسمياتها، وشروط الالتحاق بها، والوسائل والطرق المستخدمة للتعليم والتعلم فيها، والشهادات التي تمنحها، وطرق تمويلها، ومدى تقبل المواطنين لسياستها.

فعلى سبيل المثال، مرت فكرة نظم التعليم المفتوح في بريطانيا بعدة مراحل: أولها جامعة الهواء– التي يعتمد التدريس فيها على الإرسال الإذاعي والتليفزيوني– والتي نادى بها "هارولد ويلسون" رئيس وزراء بريطانيا في سنة ١٩٦١م كما أشار إليها تقرير "روبينز" سنة ١٩٦٣م كحل للتخلص من الضغط على التعليم العالي، ثم جددت الفكرة السيدة "جينالى" سنة ١٩٦٥م . وفي سنة ١٩٦٧م كلفت لجنة للقيام بتخطيط مشروع الجامعة المفتوحة وقد انتهت من ذلك في نهاية ١٩٦٨م ، إلا أن الدراسة لم تبدأ إلا في يناير ١٩٧١م.

ولا تتقيد الدراسة في الجامعة المفتوحة بفصول دراسية أو مبان أخرى محددة بل تتخلص برامجها من حدود الأماكن المغلقة لتنطلق على الهواء المفتوح، ولا تتقيد بالطرق التقليدية في التدريس وإنما تتفتح على المصادر التربوية المختلفة ووسائل الإعلام على نطاق واسع.

وتسهم الجامعة في توفير فرص تعليمية– على مستوى المرحلة الجامعية الأولى وعلى مستوى الدراسات العليا– للراغبين في الحصول على مؤهلات أو على المزيد من المعلومات والمهارات التدريبية سواء كان هؤلاء الراغبين من الأفراد العاملين أو غيرهم من المعوقين وربات البيوت.

وتتمتع الجامعة المفتوحة البريطانية بإمكانيات تساعدها على استخدام الطرق التكنولوجية في المراسلة والاعتماد على أفضل العناصر البشرية التي تعمل في مقر الجامعة، أو في الإشراف على مراكز الدراسة التي تتخذها الجامعة لاستخدامها في الدراسة وتوفير الحوار أو الاستشارة.

وفي أمريكا تقوم الجامعات الحرة التي انتشرت في بداية الستينات بتقديم تعليمًا لمدى الحياة يستفيد به الناضجون والكبار، مستخدمة في ذلك محطات الإذاعة والتليفزيون ومقار ومعدات المدارس والكليات والجامعات التقليدية. وهذا بجانب الجامعات الليلية، وكليات ما بعد سن الثلاثين.

ويستخدم في فنزويلا نظامًا تعليميًا مفتوحًا– يطلق عليه "الجامعات القومية المفتوحة"– يستطيع الطلاب من خلاله مواصلة دراستهم وتدريبهم وهم في مجال العمل، وذلك باستخدام معدات للتعليم الذاتي المصممة خصيصًا لهذا الغرض هذا بالإضافة إلى الأفلام التليفزيونية والإذاعية مع الاستعانة بالمرشدين والموجهين في حل المشكلات التي يتعرضون لها.

وفي كولومبيا البريطانية واستراليا لا تتقيد كلية المجتمع بالمكان أو الزمان حيث تقدم فرصًا تعليمية للسكان في كل منطقة معتمدة في ذلك على مراكز التعليم المحلية، ونظم الإرشاد، وشبكات الإذاعة والتليفزيون، ووحدات التعليم المتنقلة، هذا بالإضافة إلى المطبوعات المبرمجة التي تساعد المتعلمين على التعلم الذاتي والدراسة الفردية.

ويقدر في كلية المجتمع منهج متعدد الأغراض يشمل:

أ- مقررات دراسية تتكافأ مع مستوى السنة الجامعية.

ب- برامج تكنولوجية مهنية.

ج - برامج فنية وحرفية.

د- تعليم مستمر للناضجين مشتمل على معطيات ترفيهية لا تدخل في التقديم.

هـ - تعليم علاجي وتدريب على المهارات الأساسية.

وفي "أونتاريو" بكندا تقوم الجامعات والكليات الشعبية التي أنشئت في العقد السابع بتقديم برامج عملية موجهة فوق المستوى الثانوي لخريجي المدارس العالية الذين يحتاجون إلى تدريب وتعليم أعلى من المرحلة الثانوية، وخلاف التعليم الجامعي وتقدم أيضًا برامج لسد المطالب التعليمية لدى الكبار، والشباب خارج المدرسة، سواء كانوا من خريجي المدارس الثانوية أو لم يكونوا كذلك.

وبالرغم من أن نظم التعليم المفتوح– الموجودة حتى الآن باستخدامها للوسائل الحديثة، وانفتاحها مكانيًا وزمانيًا، وعدم اقتصارها في القبول على مؤهلات معينة، واعتماد الدراسة فيها والتنقل من مرحلة إلى أخرى على نظام النقط دون تحديد منها بمدة زمنية معينة، تتيح فرصًا تعليمية يستفيد منها الدراسين لممارسة العمل في شتى المجالات.. إلا أن العمل الرئيسي لهذه النظم ينصب أساسًا على الكبار، فحتى يمكن أن يعد لهم مقررات لبعض الوقت في الكليات الفنية. وذلك باستثناء الذين لا تتاح لهم فرصة الحصول على هذه المقررات.

(٥) أساليب مقترحة للتعليم والتعلم مدى الحياة:

يتضح من العرض السابق أنه لا يوجد أسلوبًا من الأساليب المستخدمة في التعليم والتعلم يسهم في تغطية حياة الفرد ككل، بل أن هذه الأساليب ابتكرت لتقديم تعليم أو تعلم لبعض الوقت، حيث يركز بعضها على فترة كبار السن، ومع هذا لا تغطي حياة الكبار بالكامل، ويقتصر البعض الآخر على تقديم تعليم تعويض لمن لا يعرفون القراءة والكتابة، أو الذين لم يواصلوا تعليمهم، أو بغرض التدريب، أو للحصول على مؤهلات لم يحصلوا عليها.

ولما كانت فلسفة التعليم والتعلم مدى الحياة تقتضي إيجاد فرصًا تعليمية متنوعة، ومتكيفة مع خصائص المتعلم، ومع الظروف الاجتماعية– الاقتصادية والأوضاع المهنية لمختلف الفئات العمرية، وفي الوقت الذي تستند فيه إلى قاعدة مشتركة ما أمكن وتسترشد بأهداف مشتركة لذا ينبغي أن تستخدم بشكل متناسق ومتكامل، موارد المدرسة والموارد المدرسية المتاحة في المجتمع، تبعًا لأدوار كل منها وقدرتها على القيام بمهام تعليمية لكي يحصل كل فرد في المجتمع على فرصة تربوية أو يبذل على الأقل جهدًا تربويًا واحدًا أو جهدين في السنة.

أي أنه ينبغي عدم قصر التعليم على المؤسسات التعليمية النظامية الموجودة في المجتمع، وإنما ينبغي وضع تصور للاستفادة من التعليم النظامي الذي يعتبر جزءً لا يتجزأ من المجتمع بخصائصه وقواه وأهدافه. مضافًا إليه تعليم الكبار والتعليم خارج المدرسة وما يتصل بهذا من مؤسسات تربوية غير مدرسية.

ويقتضي هذا التصور أن يعد الأطفال ... والشباب ذهنيًا وخلقيًا لمواصلة تعلمهم طوال حياتهم، وأن يلتحق الكبار– سواء من أعد لتعليم أعلى خلال الدراسة المدرسية ومن لم يعد لذلك– بتعليم ملائم لميولهم ولاحتياجاتهم في أي مرحلة من الحياة.

وطبقًا لمبادئ التعليم والتعلم مدى الحياة– في هذا التصور– ينال كل فرد تعليمًا أساسيًا– سواء كان مدرسيًا أو موازيًا– يساعده على التمييز بين أشكال المعلومات، ويغرس فيه القدرة على التعليم والتعلم باستمرار عن طريق الوسائل المختلفة. التي تتيحها له

السلطات المسئولة عن التعليم والتي لا تقتصر على الأسلوب المدرسي (معلم وتلميذ وفصل) وإنما تمتد لتشمل وسائل الاتصال الجماهيري كالراديو والتليفزيون والصحافة والتعليم بالمراسلة والنشرات والكتب وغير ذلك من الوسائل التي تعمل على نشر التعليم على أوسع نطاق وإتاحته للجميع بأقل النفقات.

وتبعًا لذلك يكون التعليم التالي لمرحلة التعليم الأساسي أطول بكثير تشمل الجزء الباقي من حياة الأفراد– ويتسم بالمرونة: في نسبة الحضور إلى مؤسسات التعليم، وفي اختيار الأنشطة والأساليب التعليمية المناسبة، وفي الجمع بين العمل والتعليم. ويتطلب تحقيق ذلك أن يستخدم بجانب التعليم النظامي في مؤسسات التعليم الثانوي والعالي الموجود في مصر والأساليب التالية:

(أ) أسلوب الانتساب:

يتميز هذا الأسلوب بقلة تكاليفه والقدرة على استيعاب أكبر عدد من المتعلمين، الذين تحول ظروفهم دون انتظامهم في التعليم كالمجندين والعاملين والمتزوجات وأصحاب الظروف الخاصة.

وبمقتضى هذا النظام يقيد الطالب اسمه في المؤسسات التعليمية النظامية التي تتيح فرصة الانتساب ولا يكون ملزمًا بحضور الدروس والمحاضرات وإنما يحصل المنتسب على المناهج والمراجع التي تعطى الفرقة التي ينتمى إليها، ثم يتقدم للامتحان الذي تعقده المؤسسة مع الطلاب النظاميين أو مع غيره من المنتسبين.

(ب) أسلوب الدراسات والدبلومات المهنية:

ويشبه الأسلوب السابق من ناحية القيد في المؤسسة التعليمية، إلا أنه قد يجمع بين الانتساب والانتظام، حيث تقوم الكليات والمعاهد التي تستخدم هذا الأسلوب بتنظيم الدراسة بصورة تساعد المتعلمين من العاملين على حضور المحاضرات بعد الانتهاء من أوقات عملهم الرسمية، وقد تعتمد الدراسة على البحث العلمي وحضور "السيمنارات" العلمية التي تنظمها المؤسسة التعليمية بصورة شبه دورية.

(ج) أسلوب المراسلة:

ويختلف هذا الأسلوب عن أسلوب الانتساب في قيامه على الحوار بين المؤسسة التعليمية والمتعلم بالإضافة إلى عدم اقتصاره على المجالات النظرية فالتعلم هنا لا يقتصر على سعي المتعلم للحصول على المناهج ومواعيد الامتحانات والتعليم الذاتي بل إن المؤسسة تبذل الكثير من الجهد في تقديم المادة التعليمية لطلابها في صورة برامج وافية أو مرشد للدراسة أو مبرمجة وقد يصاحب ذلك بث إذاعي أو تليفزيوني أو اتصال تليفوني بالمتعلم وقد ترسل له شرائط صوتية، أو حقائب تعليمية تحوي مواد تحريرية للبرنامج الذي سجل فيه الطالب نفسه. وواجبات منزلية واختبارات تساعد الطالب على تقويم ذاته باستمرار، هذا بالإضافة إلى الشرائح وأدوات التجارب المنزلية.

(د) جامعة الهواء:

يمكن للإذاعة والتليفزيون لما تتميز به من صلاحية لكل الأعمار، وإمكانية تطويعها، واعتمادها على الكلمة المسموعة أو الصورة المشاهدة، وغزوها لكل بيت أن تقوم

بدور هام في التعليم والتعلم مدى الحياة. إذا أمكن استخدامها في تقديم برامج تعليمية وتكنولوجية يستفيد بها الأفراد.

ويمكن استخدام الإذاعة والتليفزيون في حل المشكلات التعليمية وبخاصة مشكلة تدريب المعلمين للرياضيات الحديثة وربط التعليم بالبيئة وفكرة التعليم الأساسي وذلك لأن استيعاب التعليم لأعداد كبيرة من المعلمين الجدد عامًا بعد عام يتطلب توجيهًا لهؤلاء المعلمين، عن طريق نقل أفضل النتائج العلمية إليهم وعن طريق عرض أحسن الطرق والأساليب من أجل إفادتهم.

(هـ) أسلوب التناوب بين التعليم والعمل:

وهذا الأسلوب يتطلب تعميمه وذلك لأنه يستخدم حاليًا في مصر حيث تقوم المؤسسات والهيئات والبنوك بتفريغ العاملين فيها فترة قصيرة من الوقت لتقلي دورات تدريبية على بعض الأساليب التكنولوجية، بل أن الكثير من المدارس والمؤسسات والهيئات تتيح للممتازين فيها فرصًا للدراسة بكليات التربية للحصول على مؤهل عالي بالنسبة لمدرسي التعليم الابتدائي– أو في بعض المعاهد وأكاديمية السادات.

(و) أسلوب الدراسات التكميلية والجامعات العمالية:

ويستفاد من هذا الأسلوب في تحسين الكفاية المهنية للعاملين وتنمية مهاراتهم وقدراتهم وتقوم بهذه المهمة الجامعة العمالية ومراكز الثقافة الجماهيرية بالمحافظات، ومراكز الاستشارة التي يمكن توزيعها على التجمعات السكانية في الحضر والريف على أن تزود هذه المؤسسات بما تتطلبه الدراسة فيها من معلمين أو مستشارين ومكتبات ومعامل ووسائل معينة.

ويمكن الاستفادة من المؤسسات التعليمية النظامية في تقديم دراسات تكميلية في فترة الإجازات الصيفية، حيث تكون هذه المؤسسات خالية من طلابها النظاميين من جهة، هذا بالإضافة إلى إمكانية الاتفاق مع مؤسسات الإنتاج والخدمات في تفرغ الدراسين من العاملين بها أسبوعين أو أكثر مما يساعد الدراسين على المشاركة الفعالة في الدراسة من جهة أخرى.

(ز) أسلوب الوحدات التعليمية المتحركة:

لاستشارة الراغبين في التعلم يمكن الاعتماد في هذا الأسلوب على الفرق الفنية المتاحة، أو الأفلام السينمائية التي يمكن عرضها على أبناء الريف لما لهذه الطرق من أثر في جذب المتفرجين على اختلاف أشكالهم، ثم تقوم الوحدة أو القافلة التعليمية بعرض رسالتها التعليمية على الراغبين، ثم تقوم بالاتفاق معهم على لقاءات فردية أو جماعية، وقد تشجعهم على التعليم بالمراسلة.

ولنجاح هذا الأسلوب ينبغي أن تقوم الوحدة بتقسيم الراغبين إلى مجموعات بناء على نتائج الرسائل المستخدمة في كشف القدرات والاستعدادات والاتجاهات والمستويات التعليمية، ثم تختار لكل مجموعة قائد أو ممثل مناسب على أن يدرب هؤلاء القادة على كيفية إدارة المجموعة، والقدرة على أن يكونوا حلقة وصل بين الوحدة التعليمية وزملائهم.

وفي العادة، تصاحب القافلة سيارة مجهزة بالأفلام والتسجيلات الصوتية والعينات والشرائح والأجهزة والكتب والمطبوعات وغير ذلك مما يرتبط بالبرامج الدراسية.

في ختام هذا العرض، يمكن القول بأن التعليم والتعلم مدى الحياة سياسة من السهل تحقيقها إذا تضافرت الجهود على إنجاحها وذلك بالتنسيق بين المؤسسات الموجودة في المجتمع لتقديم برامج تعليمية وتدريجية يجد الإنسان فيها ما يفيده، هذا بالإضافة إلى نجاح المؤسسات التعليمية النظامية في غرس الثقة في قدرة المتعلم الشخصية على التعلم باستمرار وتخليصه من القلق الذي يساوره وخوفه من الفشل وذلك لأن المتعلم يستطيع أن يعلم ذاته اعتقد أن في استطاعته أن يتعلم، وإذا كان يرغب في التعلم ومستعدًا لاتخاذ الخطوات الضرورية وصوب تفهم ما يتعلمه، وممارسة وإتقان محتوى التعديل (في معرفته أو نشاطه أو نظرته) الذي قد يرغب في إنجازه، لكي يفي بشكل أفضل بحاجاته الأساسية التي تلقى القبول من الجماعة ومتطلبات نموه على النهج الذي ترضيه هذه الجماعة، تلك الجماعة التي ينتمى إليها الآن تفكيره.

(٣) تدريب وإعداد معلمي الكبار:

كما افترضنا من قبل أن هناك طرقًا مختلفة ومتنوعة لإعداد معلمي الكبار لممارسة الأدوار والمسئوليات المختلفة. وهي تتفاوت من الدراسات العليا، إلى برامج التدريب أثناء الخدمة، أو الجهود الذاتية للتعلم والغرض من هذه الجزء هو وصف بعض الطرق الشائعة التي تستخدم لتدريب وإعداد المهنيين في مجال تربية الكبار.

برامج الدراسات العليا:

تقدم العديد من مؤسسات التعليم العالي في الدول المتقدمة فرصًا للدراسات العليا في مجال تربية الكبار للتخصص في الجوانب المختلفة. وما نأمله أن تهتم جامعاتنا المصرية بتشجيع الدراسات العليا في هذا المجال لأننا في أشد الحاجة إلى أن يتولى الإشراف على البرامج التربوية للكبار أفرادًا على درجة عالية من الكفاءة والخبرة والمهارة.

كما أن الدراسات التربوية للكبار على مستوى البكالوريوس والليسانس قد أخذ درجة عالية من الاهتمام خلال السبعينيات في الولايات المتحدة الأمريكية ففي ذلك الوقت كانت هناك ثلاثة جامعات تقدم دراسات في هذا المجال. وقد تزايد عدد المؤسسات التي تقدم دراسات في مجال تربية الكبار على مستوى البكالوريوس والليسانس. ومعظم المقررات تأخذ كجزء من برنامج إعداد المدرسين، ليس فقط بهدف ازدياد الوعي القومي في التربية بصفة عامة، بل أيضًا اكتساب المهارات اللازمة للعلم مع الكبير لأن مدرسي المراحل التعليمية المختلفة غالبًا ما يقومون بالتدريس في المساء في البرامج التربوية للكبار أو التربية الأساسية للكبار.

كما أن تزايد البرامج غير التقليدية في الولايات المتحدة الأمريكية أدى إلى أن الملتحقين بهذه البرامج حصلوا على تدريب عال قد يصل إلى مستوى العليا في مجال تربية الكبار.

والأفراد الحاصلين على درجة الدكتوراه في مجال تربية الكبار يتولون العلم في أقسام تربية الكبار في الجامعات المختلفة غالبًا ما يتحملون هذه المسئوليات:

(١) التدريس والعمل مع الطلبة الراغبين في الحصول على درجات علمية في مجال تربية الكبار، أو حتى أخذ بعض مقررات لتربية المجال المعرفي.
(٢) عمل البحوث التربوية في مجال تربية الكبار.
(٣) القيام بأنشطة الخدمات التي توصل مصادر القسم التعليمية المختلفة إلى المهتمين خراج الحرم الجامعي.

وتهدف البرامج الدراسية لإعداد معلمي الكبار والعاملين في هذا المجال لاكتساب هؤلاء المهنيين المهارات والكفاءات الأساسية اللازمة للعمل في مجال تربية الكبار وهي ما يلي:

* فهم نظريات التعلم وتطبيقاتها على الكبار.
* فهم علم نفس الكبار بالإضافة إلى دراسة شخصية الكبار.
* المهارة في إدارة البرامج التربوية للكبار.
* المهارة في تخطيط وتقويم البرامج التربوية للكبار.
* فهم النظريات التربوية التي بدأت تتكون وتنمو والمتصلة بتربية الكبار بصفة خاصة.
* معرفة الفلسفة التربوية لتعليم الكبار.
* دراسة تاريخ تربية الكبار على المستوى القومي والعالمي.
* فهم الأنواع المختلفة لتعليم الكبار وطبيعة المؤسسات التي تقدم هذه الأنواع.
* فهم الجوانب الاجتماعية الهامة لتربية الكبار.
* القدرة على إرجاء البحوث التربوية الخاصة بالكبار.

ومن الواضح أن الحاصلين على درجة الدكتوراه عليهم مسئوليات أكبر من حملة الماجستير أو البكالوريوس. مثل دراسة العلوم السلوكية، والخبرة العملية في مجال تعليم الكبار، وممارسة البحث العلمي المتصل بالمقررات الدراسية، بالإضافة إلى الأبحاث المستقلة.

التدريب أثناء الخدمة:

يؤدي التدريب أثناء الخدمة دورًا هامًا في تربية الكبار، وذلك لأنه كما سبق أن أوضحنا يجد الكثير من الأفراد أنفسهم مسئولين عن أعمال تتصل بالكبار بمحض الصدفة، ومع أن المهارات والقدرات والمعلومات المتوفرة لديهم لا تمكنهم من أداء عملهم بالمهارة المطلوبة. ويشعر هؤلاء الأفراد بالحاجة إلى اكتساب المعلومات والمهارات من خلال برامج التدريب أثناء الخدمة.

وإحدى الطرق الشائعة للتدريب عن طريق "الورش القصيرة المدى" - Short Term Workshop وغالبًا ما تقدم الخبرة في مدة أسبوعين أو ثلاثة للحصول على تقديرات للدراسات العليا، حيث تقدم معلومات مكثفة تغطي بعض جوانب تربية الكبار. والغالبية العظمى منها تركز على تحسين المهارات، مثل اختيار طرق ومصادر التعلم المناسبة للمتعلمين الكبار، وتنمية مهارات الاتصال اللازمة للعمل مع المتعلم المستقل والموجه ذاتيًا للتعلم.

والطريقة الثانية التي تستخدم غالبًا للتدريب هي حلقات البحث والمناقشة (Seminars) أو الاجتماعات. وهي غالبًا ما تستغرق وقتًا أقل من الورش التدريبية، فقد تصل إلى يومين أو ثلاثة فقط. والغرض منها اكتساب المعلومات الجديدة التي ترفع مستوى إدراك المشاركين حول بعض الموضوعات، مثل نتائج الأبحاث المتصلة بتربية الكبار، أو الطرق الجديدة في تربية الكبار.

وعندما ازداد الوعي بمشكلة الأمية، ظهرت الحاجة إلى التدريب السريع للمعلمين الذي يقومون بالتدريس في فصول محو الأمية والعاملين في مجال التربية الأساسية للكبار يتلقون العديد من الدورات التدريبية السريعة وهي وإن كانت لا تصل بهم إلى المستوى المطلوب من المهارة والمعلومات إلا أنها على الأقل ترفع من مستوى إدراكهم لطبيعة الكبار المتميزة الفريدة وإلى تفهم مشكلاتهم بطريقة أفضل. ومن أمثلة ذلك قيام المنظمات المشرفة على تعليم الكبار بتوفير مصادر التعلم للدراسة الذاتية للمعلمين خلال العطلة الصيفية (توفير الكتب لمن يرغب في القراءة) ويمكننا الاستفادة من البرامج التي تقدمها كليات التربية لرفع مستوى مدرسي المرحلة الابتدائية إلى مستوى البكالوريوس أو الليسانس بأن ندمج في

البرنامج الدراسي لهم بعض المقررات الخاصة بتربية الكبار للاستعانة بهم في برامج تعليم الكبار.

توصيات لإعداد المدرسين:

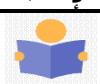

نتيجة للاهتمام بالتعليم مدى الحياة، يجب على كليات التربية أن تقوم بعمل تغيرات كثيرة في المناهج لكي تعد المدرسين بطريقة أفضل وتمدهم بالمهارات والمعلومات اللازمة لمساعدتهم على تحقيق الهدف الخاص بمساعدة الناس على التغلب على مشكلات وتحديات الحياة. ويجب أن نغرس في أذهان المتعلمين أن المدرسة أحد مصادر البيئة التعليمية.

بالإضافة إلى أن هناك تزايدًا في الأدلة التي تؤكد أن رفع مستوى التعلم عن طريق التقديرات ليس هو الطريق المناسب، فقد تعرض النظام التعليمي التقليدي للكثير من النقد والهجوم من التلاميذ الذين قالوا أن التعليم الذي حصلوا عليه غير مناسب، هذا بالإضافة إلى أن الكثير من الخرجين يجدون أنفسهم غير مؤهلين لممارسة العمل، حيث إن النظام التعليمي لا يمدهم بالمهارات اللازمة لممارسة العمل، بل يقوم بتحفيظهم مجموعة من المعلومات التي غالبًا ما تنسى عقب الاختبار مباشرة.

وإذا استمر الحال على ما هو عليه، مع تزايد عدد الخرجين الجامعيين المتعطلين لسنوات طويلة، فقد يؤدي هذا على المدى البعيد إلى التناقص التدريجي في مجال الإقبال على التعليم الثانوي (القناة الوحيدة للتعليم الجامعي)، خاصة وأن دخل خريج الجامعة الأن من الدخول المحدودة جدًا بالمقارنة بالمهن الأخرى، وخاصة بعض الحرفيين ممن لم يصلوا إلى نفس المستوى التعليمي. مما يؤدي إلى أن تصبح اتجاهات التلاميذ سيئة نحو المدرسة والتعلم، هذه المشكلة التي يشكوا منها العديد من المدرسين.

لذا فمن المقترح أن ينظر العاملون في المجال التربوي إلى أنفسهم كتربويين بصفة عامة، بدلاً من تلك النظرة الضيقة كمدرس العلوم للمرحلة الاعدادية أو أخصائي اجتماعي في المدرسة الثانوية، أو ناظر مدرسة .... إلخ، وذلك إذا أردنا لمفهوم التعلم أن يصبح تعلمًا مدى الحياة بدلاً من شيء يتوقف عند سن السادسة عشرة أو الثامنة عشرة أو حتى الثانية والعشرين.

كما أن الدور التقليدي للمدرس الذي يتمثل في نقل المعلومات والحقائق للتلاميذ، يجب أن يتغير، فيصبح المدرس أحد مصادر الخبرة التعليمية، حيث يقوم بتسهيل عملية التعلم، وإمداد المتعلم بالمصادر المناسبة وتوجيه النصح والإرشاد له، فهل يمكن أن يصبح هذا الاقتراح حقيقة في مجتمعنا؟

والجهود التي تبذل، لتدريب المدرسين في الغالب تشمل تنمية معلوماته بالإضافة إلى التدريب على الكثير من الوسائل التعليمية وأساليب التدريس المختلفة حتى يصبح الفرد أكثر مهارة في نقل المعلومات التي تتعلق بمادة التخصص.

وفي الحقيقة توجد العديد من نقاط الضعف في نظام التدريب، السابق شرحه، خاصة إذا كان التلاميذ الذين ستنقل إليهم المعلومات من الكبار.

أولاً: توجد صعوبة في نقل المعلومات للتلاميذ، خاصة إذا كان التلاميذ لا يقبلون بعض هذه المعلومات، لأنهم يشعرون بالتعب والخوف من الخبرات التعليمية السابقة، ولأنهم يهتمون بأشياء أخرى كما يحدث بالنسبة للمتعلمين الكبار في مختلف المراحل العمرية.

ثانياً: أن المتعلم الذي يستقبل المعلومات يقومها من وجهة نظره وفيه حدود معلوماته وخبراته السابقة. ولذلك فما يعتقد المدرس أنه هام من وجهة نظره، ربما ينظر إليه بطريقة مختلفة من وجهة نظر المتعلم. ولذلك يجب أن توجه جهود وبرامج إعداد المعلم لتنمية ما هو أكثر من اكتسابه المعلومات في مجال التخصص، والمهارة في نقلها.

ومن هنا نعود إلى التأكيد على أهمية أن يصبح المعلم موجهًا ومصدرًا للمعلومات في العملية التعليمية. وهذا يتطلب أن يعطى اهتمام أكبر لإكساب العلم القدرة على التحليل، والبحث عن المعرفة عندما يحتاج إليها. ودور الموجه هنا يحقق احتياجات المتعلمين ويتفق معها. وبهذا يصبح المتعلم خبرة متكاملة مع خبرات الحياة.

والمناقشة حتى الآن، لا تعنى أن المعلمين والقائمين على تدريبهم لم يكونوا مدركين للحاجة إلى التعلم مدى الحياة. فقد عملت محاولات عديدة لتنمية مهارات البحث الذاتي، والتعليمات الفردية. وغيرها من الجهود التي كانت تهدف لتحسين الاتجاهات نحو التعلم، هذا بالإضافة إلى تنمية بعض المهارات المفيدة. وفي الحقيقة فإنه من المتوقع أن تؤدي تنمية مهارات التربية والتعليم مدى الحياة إلى إتاحة الفرصة للمدرسين لتغيير النظر في برامج أعداد المعلمين النضح من المناقشة السابقة أنه سوف تحدث بعض التغيرات فيما يختص بتدريب المدرسين يمكن توضيحها كما يلي:

أولاً: لكي يصبح المدرسون أكثر فاعلية في تسهيل تطبيق مفهوم التربية مدى الحياة، يجب أن يكونوا أكثر إدراكًا إلى أن مفهوم التعليم لا يمكن قصره على التعليم الرسمي داخل المدارس من المرحلة الابتدائية حتى الثانوية. لأن قصر التعليم على التعليم المدرسي أو حتى الجامعي لا يتمشى مع احتياجات الناس إلى معلومات جديدة، وهي النتيجة الحتمية للتغير السريع في المجتمع. ومن ثم فإن التوسع في القدرات التعليمية سوف يعزز التربية المستمرة، ويتطلب من المدرسين أن يكونوا أكثر إقبالاً على التدريب لاكتساب الخبرات المختلفة، سواء أكان هذه التدريب قبل الخدمة في المؤسسات التعليمية المختلفة، أو في أثناء الخدمة.

ثانيًا: أما التغير الثاني فهو يتعلق بحاجة المدرسين والإداريين إلى اكتساب المهارة في استخدام مصادر ووسائل التعلم المتوفرة في البيئة. فالمؤسسات والأفراد تعد من المصادر الهامة في البيئة التعليمية وعلى العاملين في مجال تربية الكبار بصفة خاصة والتربية بصفة عامة أن يستفيدوا من هذه المصادر المتاحة، هذا بالإضافة إلى مساعدة الأطفال والشباب والآباء على استخدام هذه المصادر لحل مشكلاتهم.

وليس هذا فحسب بل عليهم أيضًا معرفة كيفية تطوير المناهج وربطها بخبرات الحياة في المجتمع ومساعدة التلاميذ على الاستفادة من دراسة البيئة المحلية ومصادرها التعليمية، وهذا يتطلب تدريبًا خاصًا للمدرسين حتى يصبحوا أكثر قدرة على التعامل مع الآباء والقادة في عمل تعاوني هادف، يحول البيئة المحلية إلى بيئة تعليمية.

ولهذا يجب على كل فرد في موقع المسئولية، إداريين، مدرسين أو أساتذة في الجامعة ... إلخ، إن يعدوا أنفسهم للمشاركة بنشاط في خدمة البيئة، من أجل التغلب على العديد من المشكلات، مثل البطالة أو التسرب من المدرسة أو من برامج تعليم الكبار، لما لهاتين المشكلتين من علاقة بالتعليم من ناحية ولحاجتهما إلى جهود مكثفة حتى يمكن إيجاد الحلول المناسبة لهما من ناحية أخرى.

ثالثًا: أما التغير الثالث، فهو يتعلق باكتساب المعلمين مهارة تسهيل التعلم للمتعلمين من مختلف الأعمار والخلفيات الاجتماعية.

ومن أمثلة المجموعات التي قد تحتاج إلى عناية خاصة من المعلم نذكر ما يلي:

* النساء نظرًا لما يحتاجونه من مساعدة لمواصلة التعلم في مجالات كثيرة.
* كبار السن، كمحاولة لشغل وقت الفراغ لديهم، وجعل ما تبقى من حياتهم فترة ذات معنى.
* الفقراء، أو غيرهم من الفئات التي قد تكون ظروفهم حالت بينهم وبين التعلم، ولا يمكنهم الالتحاق بالمؤسسات الرسمية.
* العاملين في المجال الصحي مثل الأطباء والصيادلة، حيث يحتاج كل منهم إلى تجديد معلوماته باستمرار لمعرفة الجديد في مجال المهنة.

* المواطن المستهلك، الذي يواجه بعض المشكلات مثل التضخم والغلاء وغيرها من المشكلات مما يشغل فكرة وتجعله يبحث عن مصدر من مصادر العلاقة لتغطية اهتماماته وحاجاته وتزيد من مستوى وعيه بهذه المشكلات.
* المعوقون، لأنهم يحتاجون إلى برامج تعليمية خاصة بهم سواء قدمت هذه البرامج في مؤسساتهم الخاصة أو في المؤسسات التعليمية الرسمية.

ومن الأمور المؤكدة، أن المعلمين المدربين للعمل في مجال تربية الكبار يسهل عليهم التعامل مع المجموعات السابقة، هذا بالإضافة إلى العمل في برامج معدة لجمهور الكبار بصفة عامة. ولهذا يجب على المؤسسات التي تقوم بإعداد المعلم، وتهتم بمفهوم التربية مدى الحياة أن تعد مدرسيها وتزودهم بالمهارات اللازمة للتعامل مع الجماعات المختلفة التي تحتاج إلى خدمات تعليمية.

ومن المعروف أن بعض التغييرات السابقة لا يمكن إنجازها في وقت قصير، لأن هذا يتطلب تغييرًا في الاتجاهات، وتجربة للطرق الجديدة، واكتشاف وسائل تدريس جديدة وتجربتها. وإلى أن تتمكن كليات التربية من تجربة هذه الطرق الحديثة يجب أن نصارع من أجل أن يصبح مفهوم التربية مدى الحياة، هو مفهوم التربية في كل مرحلة من المراحل التعليمية من ابتدائي حتى الجامعة.

البرامج التربوية للكبار:

من أجل تحقيق الأهداف التي ذكرت في هذه الدراسة يجب أن يأخذ كل برنامج في اعتباره النقاط التالية:

(١) يجب أن يكون معظم البرامج التربوية للكبار مجانًا كلما وضعنا في الاعتبار حضور المتعلم ومشاركته في البرامج الاختيارية أو المجانية يزداد شعوره وحبه نحو البرامج، وهذه أيضًا يشجع على التعلم وقد يكون من الصعب أحيانًا أن نجد الوسائل لجذب الكبار للبرامج التربوية وعلى المدى البعيد نجد أن البرامج التربوية عن طريق التطوع تثبت لنا فائدة كبيرة لأن طريقة إجبار المتعلم على حضور البرامج التربوية أو المعدة للتعليم لا تفيد بأي حال من الأحوال.

(٢) يجب أن يؤخذ في الاعتبار كل ما يحتاجه المتعلم، وأن تنظم له دورة تربوية مع مشاركته فيها والإجابة عن اسئلته. والبرامج الناجحة يجب أن لا تكون لإرضاء الإداريين أو المؤسسات ولكن تكون لمصلحة المتعلم.

(٣) أن تكون المصادر المستخدمة في كل برنامج مناسبة، وهناك العديد من مصادر التعلم للكبار مثل الكتب، والصحف والمجلات والمصادر التعليمية المناسبة تزيد من توثيق المتعلمين لحضور البرامج ويجب أيضًا الاهتمام بالمصادر الفنية التي تصدرها المكاتب المركزية للعديد من المؤسسات ففي بعض الأحيان تستخدم هذه المصادر لتغطية بعض جوانب البرنامج التعليمي، وفي بعض الأحيان قد تضر أكثر مما تفيد تجعل القادة المحليين يعتقدون أن عملهم أكثر سهولة من الواقع، مثل تنفيذ التعليمات حرفيًا دون المحاولة لتعديل ما يمكن تعديله ليتفق مع احتياجات المتعلمين في البرنامج لأن الخبراء المحليين هم الذين يساعدون في تحليل البرامج التعليمية، مع استخدام المصادر المناسبة عند الحاجة إليها.

(٤) استخدام طريقة حل المشكلات ومواقف الحياة بدلا من طريقة المواد المنفصلة التي تشعر المتعلم الكبير بالإحباط لأنه يريد أن يشعر بمعنى ما يقال أو يعرض عليه ويمكن أن يتبين ذلك في قدراته، وإذا نظمت الموضوعات والمصادر حول مشكلات أو مواقف الحياة التي لديه

خبرة فيها، ثم يربط هذه الأفكار بالأفكار الجديدة التي تعرض عليه، أما تقديم الموضوعات وترك مهمة ربطها بمشكل ومواقف الحياة للمتعلم فإن ذلك يؤدي إلى تكوين الاتجاهات السلبية نحو البرنامج والتسرب منه.

أما التعليم بطريقة المشكلات فإن المتعلم يواجه فيها مشكلة أو موقفًا يجد له حلاً وبذلك فهو يشارك بنشاط في الموقف التعليمي وبهذا لا يصبح التعليم مجرد معلومات تذكر فيما بعد ولكن تبدأ مساعدة بعضنا بعضا للحصول على ما نحتاجه من معلومات حسب خبرتنا وفهمنا ثم بعد ذلك ندرس الموضوعات الجديدة. واهتمامنا مركزًا على العديد من الملايين وليس فقط الأقلية التي تشترك في البرامج لأن الغالبية يريدون ويرغبون التعلم ويمكننا أن نجذب الكبار للبرامج التعليمية بأن نشبع اهتمامات وحاجاتهم التعليمية ونوفر الوسائل الممكنة لهم التي تساعدهم في حل مشكلاتهم واهتمامنا بتعليم الأخرين في المواقف التربوية المختلفة يؤدي إلى الاختلاط بهم مساعدتهم على التعلم وغالبًا ما نركز اهتمامنا على الموضوعات المنفصلة التي نهتم بتدريسها بدلاً من الاهتمام بالمتعلمين أنفسهم، وتربية الكبار تهدف إلى مساعدتهم على النضج عن طريق التعلم، وأيضًا مساعدتهم على التغلب على مشكلات الحياة اليومية.

(٥) وتربية الكبار المبرمجة لابد أن تكون تعاونية، وسوف يستفيد المتعلم الكبير إذا عومل كشريك في البرنامج والمتعلم لديه الكثير من الخبرات التي يمكن أن يشارك فيها الأخرين، ولذلك فكل المشتركين سوف يقومون بإدوار نشطة في تخطيط وتنظيم وتقويم البرنامج، ولابد من توافر الخبرة حتى يتم العمل التعاوني بنجاح ويجب تشجيع المتعلمين وأشعارهم بأهمية مشاركته في البرنامج وأن مشاركة المتعلم في دائرة البرنامج تجعل من السهل عليه اكتشاف حاجاته ولذلك يصبح قادرًا على النقد البناء وتحمل المسئولية وذلك بمشاركته للأخرين في المراحل المختلفة بالإضافة لقبول تحمل المسئولية وكيفية العمل معهم.

(٦) أن كل المهتمين بالبرنامج التربوي لهم توقعات محددة. فعندما يضع المسئول في مؤسسة برنامجًا تربويًا فإنه يتوقع الحصول على نتائج محددة، يمكن إنجازها عن طريق البرنامج والقادة والمدرسون والمعلمون أيضًا لهم توقعاتهم عن النتائج التي سوف يحصلون عليها، وتوقعات المتعلمين أنفسهم تختلف من واحد لأخر، ولكي ينجح البرنامج لابد من أن يكون له درجة من التوافق بين هذه التوقعات جميعًا.

(٧) يجب أن يتفق البرنامج وظروف البيئة التي يقدم فيها وبتحليل حاجات المتعلمين نجد أنها تتبع من المواقف والمشكلات التي يواجهونها في البيئة وأن تساعد المتعلم على أن يكون الشخص إلى نريده فالجنسية والديانة والمنطقة السكنية (ريف أو حضر) والموقع الجغرافي وغيرها من العوامل الحيوية التي تؤثر على البرنامج تأثيرًا قويًا ولذلك يجب أن يكيف البرنامج لطبيعة المتعلم ومشاكله وبيئته.

وبالرغم من أن البرنامج يجب أن يكون متجانسًا إلا أنه ليس محددًا حتى لا تحرم من النمو والاكتشاف لأن البرامج التربوية للكبار يجب أن تساعد المتعلم على أن ينمو عقليًا ويتوسع لفقه وأفكاره.

(٨) وتربية الكبار يجب أن تحارب الجهل والمرض والخرافات فهدفها تحرير الناس وإمدادهم بالمعرفة وإظهار مواهبهم وطاقاتهم، ومساعدتهم على أداء أدوارهم كمخلوقات إنسانية ذات كرامة وباعتبارهم مواطنين في المجتمع لهم الحق في السيطرة على القوى الاجتماعية المؤثرة عليهم، وأن يؤدوا ذلك بذكاء يتفق مع الكرامة الإنسانية.

ومن الحقائق المؤكدة أنه لكي ينجح المجتمع الحر يجب على كل منا أن يتعلم كيف يطيع لأننا نكون تابعين في بعض الأوقات، كما أننا قد نتولى القيادة في بعضها الأخر مما يحتم أن تكون معدين تربويًا لاتخاذ القرارات بذكاء لأحداث التوازن المطلوب بين القيادة ومرؤوسيها، والاشتراك في البرامج التربوية للكبار التي تستخدم أسهل بالمشاركة التدريبية تعد من أفضل الوسائل لتعليم الكبار مهارات القيادة والتبعية.

(٩) وللقضاء على السلبية يجب استغلال ما لدين من مواهب وقدرات إلى أقصى درجة ممكنة وتشجيع الأفكار الجديدة وتنميتها وتمويلها وخلق الدافعية بين العاملين للتجديد والابتكار وتقديم المكافأة التشجيعية لهم وعلينا أن نبذل الكثير من الجهد والوقت لنتخلص من السلبية خاصة وأن العديد من الأفراد يهملون مسئولياتهم باعتبارهم مواطنين وذلك لعجزهم عن تقبل وجهات النظر الأخرين وسوء تقديرهم للوقت المناسب لأن يكونوا سلبيين أو إيجابيين بالإضافة إلى نقص تدريبهم على تحمل المسئولية وما يترتب عليها من تبعات وأعباء.

ونظامنا التربوي يشجع التلاميذ على السلبية ويعودهم عليها ويوجد مشكلة لتربية الكبار ولكنها مشكلة يمكن القضاء عليها عن طريق المؤسسات الاجتماعية الأخرى مثل المؤسسات الدينية والنقابات المهنية، والمدارس الليلية والمكتبات وما شابه ذلك، وبتعليم الكبار كيف يكونون على مستوى المسئولية، ويؤدون ما عليهم من واجبات نحو مجتمعهم فإنهم سيصبحون أكثر حرصًا على أن يعلموا الأطفال بنفس الأسلوب وبهذا تشترك المدرسة في تدعيم الاتجاه الإيجابي لدى التلاميذ بدلاً من تشجيع السلبية.

أسئلة تقييميه حول الفصل الخامس

١- حدد بعض مداخل تعليم الكبار؟

٢- حدد بعض أساليب تعليم الكبار؟

الفصل السادس

متطلبات تكوين معلم الكبار

في ضوء تحديات العصر الرقمي

مقدمة.

المحور الأول: خصائص العصر الرقمي، ودواعي الأخذ بها في مجال تكوين معلم الكبار.

المحور الثاني: تحديات العصر الرقمي في مجال تكوين معلم الكبار.

المحور الثالث: واقع إعداد وتدريب معلم الكبار في مصر في ضوء تحديات العصر الرقمي.

المحور الرابع: نتائج، متطلبات تكوين معلم الكبار في مصر في ضوء تحديات العصر الرقمي، توصيات.

أهداف الفصل السادس

بعد أن تنتهي من دراسة هذا الفصل، يتوقع منك أن تصبح قادرًا على أن:

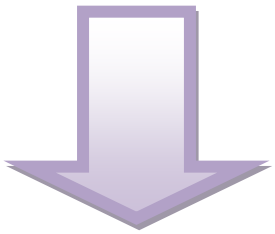

١- تحدد خصائص العصر الرقمي.

٢- تناقش دواعي الأخذ بخصائص العصر الرقمي في مجال تكوين معلم الكبار.

٣- تتعرف على تحديات العصر الرقمي في مجال تكوين معلم الكبار.

٤- تقيم واقع إعداد وتدريب معلم الكبار في مصر في ضوء تحديات العصر الرقمي.

٤- تحدد متطلبات تكوين معلم الكبار في مصر في ضوء تحديات العصر الرقمي.

الفصل السادس

متطلبات تكوين معلم الكبار في ضوء تحديات العصر الرقمي

مـــقـدمـــة

في ضوء ثورة المعلومات والتطورات العلمية والتقنية الحديثة، التي يتميز بها العصر الرقمي، أصبح على المنظومة التربوية عامة، ومنظومة تعليم الكبار خاصة أن تواكب هذا التطور السريع، وضرورة تغيير فلسفة تكوين معلم الكبار بما يتوافق مع هذا التطور، من خلال إعداد وتدريب معلم الكبار في مجال التعامل مع التقنية ومصادر المعلومات خاصة الرقمية منها.

ويتبلور الإطار النظري لمتطلبات تكوين معلم الكبار في ضوء تحديات العصر الرقمي في المحاور الآتية:

المحور الأول: خصائص العصر الرقمي، ودواعي الأخذ بها في مجال تكوين معلم الكبار يتناول هذا المحور الجوانب الآتية:

١- خصائص العصر الرقمي:

أوضحت إحدى الدراسات خصائص العصر الرقمي في الآتي:

- تدفق المعلومات التي أخذت تنمو بمعدلات كبيرة نتيجة للتطورات العلمية والتقنية الحديثة، وظهور التخصصات الجديدة.
- نمو المجتمعات والمنظمات المعتمدة على المعلومات لغرض التحكم في معالجة المعلومات، وتحقيق الدقة والسرعة في إنجاز أعمالها.
- بزوغ تكنولوجيا المعلومات والنظم المتطورة في الشبكات ومنها شبكة الإنترنت التي تخطت الحواجز، وجعلت العالم قرية كونية صغيرة.
- تعدد فئات المستفيدين التي تتعامل مع المعلومات، والإفادة منها في خططها وبرامجها وبحوثها ودراساتها وأنشطتها المختلفة، ووفقًا لتخصصاتها ومستوياتها وطبيعة أعمالها.
- تنامي النشر الإلكتروني للمعلومات، ونقلها بواسطة الحواسيب وشبكة الاتصالات من بعد مما ساعد على سرعة الحصول على المعلومات، وبطريقة أقل في الوقت والجهد والتكاليف.
- ظاهرة اغتراب الإنسان وعزوفه عن المشاركة الإيجابية في المجتمع مقابل ظاهرة التحديث من خلال ظهور الشخصيات والجماعات التي تقبل التغيير والتحديث اعتمادًا على التوسع في وسائل الاتصال الحديثة.
- الأبعاد الجديدة للخصوصية؛ حيث جعلت التكنولوجيا الجديدة في العصر الرقمي خصوصية الأفراد في معلوماتهم الشخصية محفوفة بالخطر رغم وجود التشريعات والهيئات المراقبة.
- فوضى الاتصال وتهديد السيادة الوطنية، من خلال السيطرة على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتحكم في مستوى الاتصال.

وتوجد بعض السمات التي تتميز بها الثورة الرقمية المصاحبة للعصر الرقمي منها:

- تلاحق الاكتشافات التكنولوجية المتداخلة للثورة الرقمية؛ إذ إن الثورة الرقمية تمثل عدة ثورات متداخلة ومتكاملة في آن واحد، فقد تمثلت الثورة الأولى في ظهور الحاسب الآلي الشخصي، والثورة الثانية تمثلها شبكة المعلومات، والثورة الثالثة هي ثورة الوسائط المعلوماتية السريعة.
- هي ثورة يصعب السيطرة عليها نظرًا لأنها تعتمد على تحويل أية معلومات وأية تعاملات إلى أرقام يسهل نقلها والتعامل معها، مما يجعل من الصعب التحكم في هذه الثورة، أو في تحديد حجم تطورها.
- حتمية التغيير، فهي ثورة تختلف عن غيرها من الثورات السابقة، لها طبيعتها وجوانبها الخاصة، لأنها ترتبط بالمعلومات دائمة التغيير.

مما سبق يتضح أن مثل هذه الخصائص التي يتميز بها العصر الرقمي تتطلب غرس وتنمية مهارات وقدرات علمية لها من الصفات ما يجعلها مشاركة، وغير متلقية فقط في مجال تطوير استخدام التكنولوجيا، ولا شك أن أول الخطوات في ذلك هي تأهيل معلمي الكبار وتفعيل دورهم.

٢- دواعي الأخذ بخصائص العصر الرقمي في مجال تكوين معلم الكبار:

فرضت التقنية نفسها بشكل بارز في كافة مناحي الحياة الشخصية والاجتماعية والعملية، وأصبحت تطبيقاتها العملية ذات فائدة لم يكن الناس قادرين على تخيلها في الماضي، ولهذه التقنية دورًا بارزًا في تطوير أداء الناس بشكل عام، والمهن بشكل خاص؛ حيث تؤثر تقنية الاتصال والمعلومات على أداء كافة المؤسسات.

فلم تعد الحدود والمناطق الزمنية تشكل عائقًا أمام عمل هذه المؤسسات، فلقد أصبحت التجارة تعمل على مدار الأربع والعشرين ساعة في اليوم، وطوال أيام الأسبوع، فالشركات بحاجة إلى أن تتأقلم مع المستجدات التقنية، وتحتاج إلى موظفين ماهرين في استخدام التقنيات الحديثة لمساعدتها على مواجهة التحديات التقنية المتسارعة.

وفي ضوء العصر الرقمي ظهرت العديد من المصطلحات التي تعبر عن أوجه الحياة الجديدة مثل: المسكن الذكي، والمسكن الرقمي، والمباني التجارية الافتراضية، والعمل من بعد، والطلب من بعد، والتعليم من بعد.

وتعد البيئة التعليمية من أهم البيئات التي تأثرت بالثورة الرقمية، حيث دخلت الثورة الرقمية بيئة التعليم من أوسع أبوابها، ولأن بيئة التعليم من أهم البيئات التي يمكن التوجه نحو دراستها بسبب كونها تؤثر في عقول الأبناء كما أثرت في عقول الآباء، فلابد من إعطائها قدر من الاهتمام.

حيث يرى العديد من الباحثين أن هذه الثورة التقنية المعلوماتية ما هي في جوهرها إلا ثورة تعليمية بالدرجة الأولى، ذلك لأنه مع بزوغ المعرفة تصبح تنمية الموارد البشرية هي العامل الحاسم في تحديد وزن الدول والمجتمعات المعاصرة والمستقبلية، ومن ثم أصبح التعليم هو المشكلة وهو الحل، لأن الفشل في إعداد القوى البشرية القادرة على مسايرة مقومات التغيير في العصر الرقمي، ومواجهة التحديات المتوقعة سيؤدي إلى فشل جهود التنمية حتى لو توافرت الموارد الطبيعية والمادية.

فوظيفة التربية بشكل عام- والتعليم بشكل خاص- هي تنشئة أفراد على درجة من الوعي والقدرة والكفاءة في تغيير واقع المجتمع والتصدي لسلبياته من أجل الوصول إلى حياة أفضل، وخير مثال على ذلك اليابان التي أعلنت في عام ١٩٧٦م عن خطتها التجديدية الشاملة للوصول إلى التقدم التكنولوجي عام٢٠٠٠م وركيزتها في ذلك النظام التعليمي.

وفي مجال تعليم الكبار تعد تنمية مفاهيم ومواقف الكبار من التطورات الاجتماعية والمتغيرات العالمية من أهداف تعليم الكبار، والتي تتضمن زيادة وعيهم وقدراتهم على التعامل مع المستجدات والمكتشفات العلمية والتقنية المصاحبة للعصر الرقمي، وذلك بعقلية علمية ناجحة ومرنة، والاستفادة من إيجابياتها، والحد من سلبياتها قدر الإمكان، والتي لا تتماشى مع ثقافة المجتمع.

وبناءً على ذلك فقد كانت بداية تعليم الكبار التي انطلقت من محو أمية الأميين بتعليمهم القراءة والكتابة، أو ما يعرف بمحو الأمية الأبجدية إلى محو الأمية الوظيفية، أي ربط مهارات القراءة والكتابة باكتساب مهارات العمل التي تمكن المشتغل من تحسين إنتاجيته من خلال فهمه لمطالب العمل وتسلسلها، ووعيه بمستويات الدقة من ناحية، وتطوير مقتضيات العمل الأخرى من حيث الجودة والمواصفات والإنجاز المحدد بتوقيت أدق وأفضل النتائج من ناحية أخرى.

من هنا تتضح دواعي الأخذ بخصائص العصر الرقمي في مجال تكوين معلم الكبار في الآتي:

١- الغزو المتزايد لوسائل تكنولوجيا المعلومات والاتصال الرقمية وأدواتها في مختلف قطاعات النشاط بمجتمعات العصر الرقمي.

٢- اعتماد المؤسسات الإنتاجية والخدمية بشكل رئيس على تكنولوجيا المعلومات والاتصال الرقمية، وبخاصة أجهزة الكمبيوتر، سواء كانت تمثل نهايات طرفية، أم شبكات مركزية.

٣- حدوث تغييرات أساسية في مجالات وأساليب العمل والإنتاج نتيجة تطبيق واستخدام التكنولوجيا الرقمية.

٤- تعدد البرامج والأساليب لتحقيق انتشار ديمقراطية تكنولوجيا المعلومات والاتصال الرقمية وتنوعها، حتى لا تكون سببًا في إحداث تفاوتات واضحة في البيئة الاجتماعية، وما يمكن أن يترتب من تفاوتات في نوعية الوظائف والقوة والسلطة.

٥- قيام كثير من مؤسسات التربية النظامية وغير النظامية بأنشطة متعددة في مجال التعليم وإكساب مهارات مرتبطة بتكنولوجيا المعلومات والاتصال الرقمية، وذلك في إطار برامج التربية المستمرة والمعرفة المجتمعية.

٦- استفادة مؤسسات التربية النظامية نفسها من تطبيقات تكنولوجيا المعلومات والاتصال الرقمية في تطوير بنيتها وبرامجها وأساليبها وإدارتها وطرق تقويمها.

هذا بالإضافة إلى أن تكنولوجيا المعلومات والاتصال الرقمية تتيح فرصًا للحد من مقدار النقص في المهارات الرقمية الأساسية اللازمة للحياة والعمل على أكمل وجه في المجتمعات الرقمية، تلك المهارات التي لا يمتلكها الكثير من الكبار والشباب في جميع أنحاء العالم ومنها الدول النامية.

كما يمكن أن تساعد الوسائل الرقمية على زيادة سبل التعليم وتحسين نوعيته؛ إذ تتيح هذه الوسائل الوصول إلى أولئك الذين يتعذر الوصول إليهم، وتحسين رصد التقدم المحرز في مجال محو الأمية وتعليم الكبار.

مما سبق تتضح الحاجة الملحة والضرورية لإلمام معلم الكبار بوسائل تكنولوجيا المعلومات والاتصال الرقمية، وامتلاكه لمهارات التعامل معها حتى يتسنى له إكسابها للدارسين، وهذا لن يتم إلا من خلال تغيير منظومة إعداد وتدريب معلم الكبار في مصر في ضوء خصائص العصر الرقمي، وتحدياته

المحور الثاني: تحديات العصر الرقمي في مجال تكوين معلم الكبار

يفرض العصر الرقمي العديد من التحديات في مجال تكوين معلم الكبار ومن هذه التحديات ما يلي:

١- مواكبة التدفق المعرفي:

يعيش عالم اليوم عصر المعرفة ذلك العالم الذي ارتفعت فيه المعلومات، وأصبح الحصول عليها باستخدام التقنيات المختلفة، الأمر الذي جعل الكثيرين يطلقون عليه الثورة المعرفية، والتي أدت إلى تقارب واندماج بين مختلف أجزاء العالم في الغرفة الكونية العالمية.

وترتب على ثورة المعرفة أن صارت تجارة لها عائدها ومردودها العالي المتزايد أكثر من الإنتاج المادي المتمثل في الأجهزة والمعدات التي تستخدم؛ فتزايد المعارف يتطلب الارتفاع المستمر بقدرات الإنسان ومهاراته، وتجعله دائمًا يبحث عن الجديد في تخصصه، ويسعى لتحقيق تنميته مهنيًا.

وقد ألقى التدفق المعرفي بظلاله على أداء منظومة تعليم الكبار، ولعل من أهمها معلم الكبار؛ حيث لم يعد دوره نقل المعرفة، وإنما دوره في توظيف المعرفة وتطبيقها عمليًا لحل المشكلات أو إعادة صياغتها، وإعادة بناء المعرفة إلى عناصرها الأولية، وعندئذ يجمع المعلم بين مهارة اكتساب المعرفة، واستراتيجيات البحث عنها.

ففي العصر الرقمي لم تعد المعرفة ترفًا، فلابد أن تكون متعددة الأوجه، فليس هناك طريقة واحدة للمعرفة؛ بل هناك طرقًا متعددة لمعرفة الشيء الواحد.

كما أن التغير الكبير الذي يحدث في المعرفة يتبعه تغير في المهن، فينشأ ما يسمى بالتباين الثقافي، وهنا يستطيع تعليم الكبار أن يقوم بدور عظيم في هذا المجال، عن طريق تقديم البرامج المختلفة للكبار في المجالات المتنوعة والتي يساعد بها معلم الكبار الدارسين على الابتكار والتجديد والإبداع، والتكيف مع الظروف المتغيرة بتغير المعرفة العلمية وتطبيقاتها الرقمية.

مما سبق يتضح أن هناك مسئوليات تقع على معلم الكبار في عصر التدفق المعرفي نظرًا لتعدد أدواره، وهذا ما يحتم ضرورة الاهتمام بمنظومة إعداد معلم الكبار وتدريبه.

٢- الإسهام في مجال الثورة التكنولوجية:

يحيط عصر الثورة التكنولوجية المجتمع بفيوضات معرفية تجعل المعلم والمتعلم يلهث وراء كل جديد، إلا أن تأثير هذه الثورة على أي مجتمع يتوقف على درجة ونوع تفاعله معها، سواء كان ذلك بالإيجاب أم السلب.

ولهذا أصبح العالم معتمدًا على الثورة التكنولوجية الهائلة في نظم الاتصال، والذي يعد بدوره من أهم إنجازات القرن العشرين.

وقد ساهمت تكنولوجيا الاتصال وثورة المعلومات في إحداث تغييرات جذرية في المجتمع والثقافة لدرجة صح معها أن ثورة الاتصال قد حولت العالم إلى قرية كونية معولمة، وبحيث أصبحت وسائل الإعلام تقوم فيها بدور كبير في نقل الأفكار والخبرات من ثقافة إلى أخرى، وبشكل يسهم في تغيير أساليب الحياة.

في ظل الزخم المعرفي الهائل، اتسعت الهوة بين الدول المنتجة للمعرفة والدول المستهلكة، ولما كان للعقل العربي الدور المحدود في إنتاج المعرفة، من هنا أصبحت الدول الغربية هي المهيمنة في النواحي التكنولوجية، لذلك فإن الاحتياج للإسهام في مجال ثورة التكنولوجيا المستمرة ضرورة عصرية يلتزم بها معلمو تعليم الكبار، وذلك لتوفير قاعدة بيانات تختص بمعلمي الكبار وتنميتهم مهنيًا لضمان استمرار التحسن في أدائهم المهني.

كما ظهر في الساحات التربوية مفهوم جديد يعرف بتكنولوجيا التعليم، الذي ما لبث أن حدث بينه وبين مفهوم تكنولوجيا المعلومات تجانسًا كبيرًا أدى إلى ظهور أنماط تعليمية جديدة أطلق عليها المستحدثات التكنولوجية التعليمية، ويهدف إكساب المعلمين لمهارات التعامل مع هذه المستحدثات، تغير نمط ما يقدم للمعلمين من المعلومات باعتبارها هدفًا إلى اكتساب مهارات حياتية جديدة تجعلهم يوظفون المعلومات، ويساعدون دارسيهم على توظيفها والاستفادة منها؛ فالمستقبل التكنولوجي لم يعد مطالبًا المعلم أن يكون ذلك الشخص الذي يستخدم الوسائل التقنية بإتقان وحسب، بل المعلم القادر على تصميم البيئة التقنية وبرامجها ليس هذا فحسب بل والمطور لها أيضًا.

ويعد قيام معلم الكبار بدوره في توظيف تقنية المعلومات في التعليم تتيح له التغلب على مشكلة جمود المحتوى، وعرض المادة التعليمية بصورة أكثر فاعلية، كما أن توظيف تقنيات المعلومات من جانب المعلم يوفر خدمة تعليمية أفضل، ويتيح له وقتًا أطول لتوجيه دارسيه واكتشاف مواهبهم، والتعرف على نقاط ضعفهم، كما يعمل على تنمية المهارات الذهنية لدى الدارسين، ويزيد من قدرتهم على التفكير المنهجي، ويحثهم على التفكير المحرر، ويجعلهم أكثر إدراكًا للكيفية التي يفكرون ويتعلمون من خلالها.

الأمر الذي يستلزم ضرورة الاهتمام بتنمية مهارات التعامل مع تكنولوجيا المعلومات والاتصال الرقمية وتوظيفها لدى معلمي الكبار من خلال برامج إعداده وتدريبه.

٣- التربية المستمرة:

تعد التربية المستمرة مطلبًا تتزايد الحاجة إليه يومًا بعد آخر لمواجهة التحديات الكبرى التي تواجه الإنسان؛ فكل يوم تظهر على مسرح الحياة معطيات جديدة تحتاج إلى خبرات جديدة، وأفكار جديدة، ومهارات جديدة، وآليات جديدة للتعامل معها بنجاح، أي أنها تحتاج إلى إنسان مبدع، ومبتكر، بصيرته نافذة، قادر على تكييف بيئته الطبيعية والاجتماعية وفق القيم والأهداف المرغوبة، وليس التكيف معها فقط.

والتربية المستمرة مفهوم يتضمن الإعداد الشامل للإنسان، طبقًا لمسلك تربوي يستمر طوال حياته، ويستدعي نظامًا كاملًا تنسق به كل أنواع التربية، ويقدم الوسائل المناسبة التي تستجيب لتطلعات كل فرد: التربوية والثقافية والمهنية بالشكل الذي يتوافق مع قدراته. ومن ثم فالتربية المستمرة طبقًا لهذا المفهوم أكبر من تعليم الكبار، إنها تبدأ مع الطفل قبل أن يلتحق بالمدرسة الابتدائية؛ حيث تقدم له صيغ تربوية لا نظامية تقوم بها الأسرة والبيئة المحيطة بها بكل وسائلها التربوية، ودار الحضانة، وروضة الأطفال، وتستمر معه تلميذًا في كل مراحل التعليم العام، تربط الكتاب بالحياة، والمدرسة بالمجتمع، والتعليم بالتعلم، كما تصاحبه بعد التخرج من جامعته، وتهيء له استمرارية التعليم والنمو فيه بما يتناسب مع حاجاته وقدراته.

هذه الطبيعة الحضارية للتربية المستمرة ليست إجراءً فنيًا تتخذه الأنظمة التربوية بقدر ما هي فلسفة ورؤية تتبنى بإرادة سياسية واعية وواعدة، وتترجم موجهاتها ومنطلقاتها إلى برامج وأنشطة وفعاليات تمكن من خلق المجتمع المتعلم الذي يتعلم فيه الأفراد طيلة حياتهم دون قيد أو شرط من المهد إلى اللحد، وفي ضوء هذا التوجه، يتحول التعليم والتعلم إلى حق طبيعي للأفراد، وقيمة أصيلة في المجتمع، وشرطًا أساسيًا للنمو والتطور.

والعصر الرقمي يفرض على معلم الكبار التربية المستمرة، والتي تمتد طوال الحياة في أوقات وأماكن متعددة خارج حدود المدرسة النظامية، بهدف الإفادة من فرص التعلم مدى الحياة، وبما يمكنه من اكتساب الكفايات التي تؤهله بشكل عام لمواجهة المواقف الحياتية المختلفة والتعايش مع الآخرين.

٤- قيادة التغيير:

يفرض العصر الرقمي على معلم الكبار قيادة التغيير الأمر الذي يتطلب منه إتباع نموذج واضح وأسلوب تفكير عقلاني منظم يساعده على استشراف أفاق المستقبل، واستشعار نتائج عملية، تطبيق التغيير المقترح في العملية التعليمية، وبالتالي إدخال تغييرات مخططة لها لضمان نجاحها، فمهنة التعليم في المستقبل أصبحت مزيجًا من مهام القائد ومدير المشروع والناقد والموجه.

٥- المواطنة الرقمية:

تعرف المواطنة الرقمية على أنها تفاعل الفرد مع غيره باستخدام الأدوات والمصادر الرقمية مثل الحاسوب بصوره المختلفة، وشبكة المعلومات كوسيط للاتصال مع الآخرين باستخدام العديد من الرسائل أو الصور مثل البريد الإلكتروني، والمدونات، والمواقع، ومختلف شبكات التواصل الاجتماعي.

والمواطنة الرقمية مفهوم حديث في التربية الرقمية، ظهر في الآونة الأخيرة يهدف إلى إيجاد الأساليب والطرق والبرامج والأنظمة المثلى لتوجيه وحماية جميع مستخدمي التكنولوجيا الرقمية، وذلك بتحديد من البداية الأمور الصحيحة والخاطئة في التعامل مع التكنولوجيا الحديثة، لتشكل جدار حماية لجميع الأفراد مما يؤدي إلى إيجاد المواطن الرقمي الذي يحب وطنه، ويسعى ويفكر لخدمته وحمايته، فهو يستخدم التكنولوجيا بصورة أمثل، وخاصة في مواقع التواصل الاجتماعي لخدمة وحماية مجتمعه ووطنه بعيدًا عن الإساءة والتشهير بالآخرين.

وقد ظهرت المواطنة الرقمية نتيجة الصور العديدة من السلوكيات والممارسات الفردية، التي نتجت عن العصر الرقمي، ومن هذه السلوكيات الغريبة ما سمي بالجرائم الإلكترونية، وهو نوع من الجرائم شاع وانتشر بين الشباب من طلاب الجامعة، وبين طلاب المدارس في مختلف بلدان العالم، حيث أسهمت تلك التقنيات بشكل ملحوظ فيما يمكن تسميته بعولمة الجريمة، وأصبحت تحديات الجريمة العابرة للحدود قضية تهدد الأمن الدولي، لذا فالحاجة ماسة إلى سياسة وقائية تحفيزية، وقائية ضد أخطار التكنولوجيا الرقمية، وتحفيزية للاستفادة المثلى من إيجابياتها، سياسة تضمن ضرورة توعية أبناء المجتمع المصري بمجموعة من الحقوق التي ينبغي أن يتمتعوا بها، ويستفيدوا منها وهم يتعاملون مع تلك التكنولوجيا، وكذلك الالتزامات والواجبات التي ينبغي أن يؤدونها وهم يتعاملون معها.

فمع ظهور العصر الرقمي وما وفره من تسهيل وسرعة في عمليات التواصل والوصول إلى مصادر المعلومات، ومع ما يحمله من نتائج ذات آثار إيجابية على الفرد والمجتمع، إذا تم استغلال تقنيات ووسائل هذا العصر بطريقة صحيحة وواعية، فإن له عواقب ومخاطر عديدة يمكن التعرض لها أثناء التعامل بطريقة غير رشيدة.

لقد باتت الإنسانية في ظل العصر الرقمي وكأنها تعيش في مكان واحد، وبقدر ما لهذه الخاصية من إيجابيات، فإن لها سلبيات عديدة منها: انتشار ظاهرة الاغتراب داخل حدود الوطن، وتحيز الثقافات والمجتمعات في العالم الثالث إلى الغرب، والإعجاب بثقافته، واعتبارها نموذج يستحق الاقتداء به.

هذا بالإضافة إلى ظاهرة تنامي ثراء الدول الغنية، وانحدار المستوى الاقتصادي في الدول النامية ثم الخشية من اضمحلال دور الدولة وذوبان وتلاشي هذا الدور تدريجيًا في ظل التنامي السريع والمستمر للإعلام الدولي الذي يخترق الحواجز والحدود في العصر الرقمي، وكذلك ما تقوم به ظاهرة العولمة من تهديد باختراق السيادة، وما تمثله هذه السيادة من أهمية للعديد من المجتمعات التي تعتز بماضيها وحضارتها، وانهيار التوازنات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت لسنوات في القرن العشرين، ثم انتشار قيم العنف والجنس والجريمة، وسطو المال في أوساط الدول النامية، وأخيرًا تزايد الفجوة بشكل حاد بين ما لديهم من امكانيات الحصول على التكنولوجيا الرقمية، ومن لا يملكون هذه التكنولوجيا.

وكل هذا يهدد استقرار وأمن الدول النامية، ويضرب بمنظومة القيم لدى الفرد والمجتمع ولاسيما في ضعف القدرة على تحصين الفرد من الغزو الفكري القادم من الآخر، وهذا ما أكثره في ظل العصر الرقمي.

ومن أبرز التغيرات المهمة التي أحدثها العصر الرقمي هو قدرة الأفراد على الاتصال فيما بينهم، مهما بعدت الأماكن، وتباينت الأوقات؛ فلقد شهد القرن التاسع عشر أنماطًا محدودة للاتصالات، إلا أن القرن الحادي والعشرين قد شهد تنوعًا هائلًا في وسائل الاتصالات أمثال البريد الإلكتروني، الهواتف النقالة، والرسائل الفورية، ولقد غيرت خيارات الاتصالات الرقمية واسعة الانتشار كل شيء في حياة البشر لمقدرتهم على إجراء اتصالات دائمة ومباشرة مع أي فرد آخر؛ حيث تتوفر الفرصة أمام الجميع للاتصال والتعاون مع أي فرد آخر في أية بقعة من العالم وفي أي وقت، ولا يتوفر التدريب اللازم لدى كثير من المستخدمين لاتخاذ القرارات السليمة عند مجابهة خيارات الاتصالات الرقمية المتعددة.

ومن ثم فالعصر الرقمي يفرض على المعلم- عامة- ومعلم الكبار- خاصة- أن يتحلى بما يصطلح عليه المواطنة الرقمية، وأن يتبع سياسة استعمال مقبولة واحترام الخصوصية الرقمية أو بمعنى آخر يفرض العصر الرقمي على معلم الكبار أن يكون متمكنًا رقميًا، بمعنى أن يكون:

- **قادرًا على دمج المهارات الرقمية في حياته اليومية، كأن يتسوق عبر الانترنت، أو أن يتعلم من بعد.**
- **قادرًا على تبني مواقف متوازنة؛ فالعالم الرقمي ليس كل شيء.**
- **متفتحًا ومستعدًا لتجريب أشياء جديدة تمكنه من إيجاد أدوات رقمية بكل سهولة.**
- **محاورًا رقميًا يستعمل البريد الإلكتروني، وشبكات التواصل الاجتماعي بكل سهولة.**
- **يستطيع إنجاز اختبار رقمي والحكم على جودة المعلومات الرقمية والتطبيقات والأدوات.**
- **يتفهم الحياة الخاصة ويحترمها، ويتعامل مع البيانات الشخصية بما تستحقه من احترام.**
- **مواطنًا رقميًا ويعرف كيف يتصرف on line بكل قانونية، وبطريقة مسئولة اجتماعيًا.**

كما يفرض العصر الرقمي على معلم الكبار أن يكون له دور بارز في نشر هذه الثقافة بين الأجيال، وتوعية الدارسين بمبادئ المواطنة الرقمية عند التعامل مع تكنولوجيا العصر الرقمي؛ فالمعلم هو الدارس والناشر لسلوك المواطنة الرقمية في نفس الوقت، لذا عليه أن يتعلم سلوكيات المواطنة الرقمية وقيمها كي يستفيد منها، وينقلها للدارسين، ويصبح بمثابة القدوة لهم في ضوء تحديات العصر الرقمي.

وهذا لن يتأتى إلا من خلال نشر ثقافة المواطنة الرقمية في برامج الإعداد والتدريب كوسيلة لإعداد معلم الكبار للتفاعل الكامل مع المجتمع، والمشاركة الفاعلة في خدمة مصالح الوطن عمومًا، وفي المجال التكنولوجي والإعلام الرقمي خصوصًا، وحتى يتمكن من حماية الدارسين من الآثار السلبية المتزايدة للتكنولوجيا، وتحقيق الاستفادة المثلى منها في العصر الرقمي.

المحور الثالث: واقع إعداد وتدريب معلم الكبار في مصر في ضوء تحديات العصر الرقمي

يتولى معلم الكبار مسئولية العمل مع فئة الكبار من خلال برامج تعليم الكبار التي تلبي احتياجاتهم التعليمية، وتنمي مهاراتهم الحياتية، مما يجعلهم فاعلين في شئونهم الأسرية وشئون عملهم، وبالتالي تنمية أنفسهم وتنمية مجتمعهم.

ولقد حظي إعداد المعلم باهتمام كبير في مختلف دول العالم، وقد انصبت معظم هذه الاهتمامات على معلمي التعليم النظامي بمراحل التعليم المختلفة، أما معلمو تعليم الكبار فنصيبهم من هذا الكم الهائل من البحوث والدراسات التي حظي بها معلمي التعليم العام يكاد لا يذكر، رغم أهمية هذا النوع من التعليم، ورغم ما تؤكده الدراسات والبحوث.

وعلى صعيد المجتمع المصري فهناك عديد من الجهود التي تبذلها مصر في مجال تعليم الكبار، وذلك عبر السنوات الماضية والحالية، ولكن هذه الجهود لم تؤتى ثمارها بشكل واضح رغم إنشاء هيئة خاصة لتعليم الكبار.

وربما يرجع ذلك إلى أن تلك الجهود هي مجرد جهود شكلية فقط، لا تتناول لب قضية الأمية من حيث الاهتمام بمن يعد معلم الكبار، والاهتمام بمعلم الكبار، والاهتمام بالكبار، فهذه

العناصر كلها هي أساس نجاح أية جهود في مجال محو الأمية وتعليم الكبار في المجتمع المصري.

وبالنظر إلى واقع برامج إعداد وتدريب معلم الكبار في مصر والتي تعد لذلك يلاحظ أنها لم تحقق أهدافها المرجوة، وربما يرجع ذلك للأسباب التالية:

- افتقار نظم إعداد وتدريب معلم الكبار- بشكل عام- إلى فلسفة واضحة المعالم.
- غياب الإعداد الاجتماعي لمعلمي الكبار، والذي يتمثل في ضعف معرفتهم بخصائص المجتمع المحلي، والظروف البيئية.
- تدني مستوى الإعداد المهني، وضعف القدرة على التعامل مع مصادر المعرفة.
- قلة المتخصصين في محو الأمية وتعليم الكبار بالجامعات؛ مما يحرم كلياتها من توفير الخبرة اللازمة.
- عدم وجود شعبة أو أقسام تخصص تعليم الكبار بكليات التربية لإعداد معلمي هذه الفئة، بالرغم من وجود دبلومات دراسات عليا لذلك في مختلف الجامعات المصرية، وقصور كليات التربية في تطوير الأهداف التربوية لإعداد معلم الكبار، حيث تهتم بالنواحي النظرية أكثر من التطبيقية، بالإضافة إلى غياب الإعداد المهني للخريج كما ينبغي.
- غالبية العاملين في مجال محو الأمية وتعليم الكبار من معلمي المرحلة الابتدائية، باعتبار أنهم أكثر انتشارًا في الأحياء والقرى، والأقرب مهنيًا للقيام بتلك المهمة.
- عدم تفرغ معلمي الكبار للعمل في هذا المجال، وعدم درايتهم الكافية بطرق وأساليب تعليم الكبار ونظرياته، بالإضافة إلى افتقارهم المهارة المنهجية التي تسمح لهم بمعالجة المشكلات الميدانية التي تواجههم.
- قلة عدد الساعات المخصصة في برنامج التربية العملية المخصصة لتعليم الكبار، كما أن الدورات التدريبية التي تعقد لهم قصيرة، ويغلب عليها الطابع النظري.
- ما زال الشكل العام للتدريب تقليديًا، رغم ما أدخل عليه من بعض التجديدات.
- معظم البرامج مستوردة من الغرب دون مراعاة لثقافة وطبيعة المجتمع المصري.
- الفجوة الكبيرة في البرامج التدريبية بين النظرية والتطبيق.
- غياب القوانين والتشريعات الفاعلة التي تجعل النمو المهني في مجال التربية والتعليم من شروط الاستمرار في المهنة.
- معظم الدورات التدريبية تعقد في المناطق الرئيسة كالمدن الكبرى؛ مما جعل حضور تلك البرامج أمر صعب لمعلمي الكبار بالمناطق النائية والبعيدة.
- افتقار استراتيجيات التدريب على تغطية الأدوار الجديدة لمعلم الكبار والتركيز على إعداده كناقل للمعرفة فقط.
- غياب الجانب الثقافي عند إعداد معلم الكبار في دورات التدريب التربوي التي عقدتها إدارة التدريب بالهيئة العامة لتعليم الكبار.

ولما كان التعليم في ظل العصر الرقمي يتطلب تحفيز المعلمين على تطوير قدراتهم في مجال التعامل مع التقنية ومصادر المعلومات، كما يتطلب المعلم المؤهل المدرب على

استخدامات التقنية، بما يعني تحويل المعلمين من مجرد ناقلين للمعرفة إلى مستخدمين للتقنية، وباحثين منتجين للمعرفة.

ففي العصر الرقمي لم يعد للمعلم النمطي الذي يركز على حفظ المعلومات مكانًا يذكر في النظم التعليمية الحديثة التي تركز على الأساليب التكنولوجية الحديثة في تصميم البرامج التعليمية وتنفيذها، وهذا يتطلب من معلم العصر الرقمي أن يكون قادرًا على استخدام التكنولوجيا، وإدارتها وتوظيفها في عملية التعلم.

كما أنه مطالب بأن يحدث معارفه ومهاراته التي تمكنه من القدرة على استيعاب التكنولوجيا الحديثة والمتطورة باستمرار.

وقد ساعد العصر الرقمي على ظهور الكثير من الاتجاهات التربوية الحديثة في مجال إعداد وتدريب المعلم عامة ومعلم الكبار خاصة كنتيجة مباشرة لتفاعل مؤسسات إعداد وتدريب معلمي الكبار مع المتغيرات المعاصرة، ومن هذه الاتجاهات:

١- التنمية المهنية الإلكترونية للمعلم:

نظرًا للانفجار المعرفي وتطور تقنيات الاتصال والدخول إلى عصر تكنولوجيا المعلومات، أو ما يسمى بالعصر الرقمي، وما استتبعه من تغير في بيئات التعلم، فقد بات من الضروري الاهتمام بالتنمية المهنية الإلكترونية للمعلمين لمواكبة هذه التغيرات، ومعرفة كيفية التعامل معها بما ينعكس على تهيئة الدارسين لفهم هذا العصر، والانخراط فيه، واكتساب مهارات التعامل معه.

ويتطلب تحقيق التنمية المهنية الإلكترونية للمعلم مجموعة من الآليات تتمثل في:

- التنمية المهنية للمعلم من خلال التقنيات المعاصرة (التطوير الذاتي من خلال برمجيات الحاسوب والتعليم الإلكتروني والتعليم من بعد).
- التنمية المهنية للمعلم من خلال آليات التطوير الذاتي (من خلال الحقائب التعليمية والتدريبية، والتطوير الذاتي من خلال التعليم المبرمج).
- التنمية المهنية للمعلم من خلال برامج التدريب والتطوير أثناء الخدمة.

وتحقق التنمية المهنية الإلكترونية للمعلم مجموعة من الأهداف أهمها :

- تنمية مهارات توظيف تقنيات التعليم المعاصرة واستخدامها في إيصال المعلومة للدارس بشكل فاعل.
- تمكين المعلم من مهارات استخدام مصادر المعلومات والبحث عن كل ما هو جديد ومتطور.
- ترسيخ مبدأ التعلم المستمر والتعلم مدى الحياة، والاعتماد على أساليب التعلم الذاتي.
- تعميق الالتزام بأخلاقيات مهنة التعليم والتعلم والتقيد بها.
- المساهمة بشكل فاعل في معالجة القضايا التعليمية بأسلوب علمي ومتطور.
- مواكبة المستجدات في مجال نظريات التعليم والتعلم، والعمل على تطبيقها لتحقيق الفعالية في التعليم.

وأصبح من الضروري الاهتمام بتوظيف تقنيات التعليم والتعلم في مجال التنمية المهنية للمعلمين لتدريبهم عليها، ورفع أداء المعلمين وانتاجيتهم، وقد تطلب ذلك ضرورة الاهتمام بالتنمية المهنية للمعلمين لمواكبة متطلبات التعليم في العصر الرقمي، فليس من

المقبول أن تظل التنمية المهنية للمعلم بمنأى عن تأثيرات العصر الرقمي خاصة بعد أن أصبح مضمونها، وأسلوب تقديمها، بل وزمان ومكان ووسائل تقديمها متاحًا للمعلم في كل وقت وفي كل مكان يتواجد فيه.

كما أن التطور الذي طرأ على وسائل الاتصال بظهور الثورة الرقمية في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين كان له أثره الواضح في التحول التدريجي من الأنشطة الحياتية العادية إلى الأنشطة الرقمية خاصة مع تعاظم الاستفادة من إمكانات شبكة المعلومات الدولية، ومثل هذه الثورة أثرت على البيئات التعليمية بل وسيزداد تأثيرها في المستقبل القريب، لذا من الضروري عند التخطيط للتعليم المستقبلي أن يوضع بالاعتبار تنمية المعلمين مهنيًا بما يتناسب مع تحديات العصر الرقمي وانعكاساته على التعليم.

فالحاجة إلى التنمية المهنية للمعلمين حاجة قائمة باستمرار، وذلك لكي يحافظ المعلم على مستوى متجدد من المعلومات والمهارات المتعلقة بمهنته وتخصصه، وقد ظهرت العديد من الدراسات التي أكدت على أهمية التنمية المهنية الإلكترونية للمعلمين، وقد أجمعت هذه الدراسات على فاعلية البرامج التدريبية الإلكترونية في التنمية المهنية للمعلمين عمومًا، واعتبرت التخطيط الجيد في ضوء تصورات المعلمين واحتياجاتهم أحد أهم متطلبات فاعلية التنمية المهنية الإلكترونية.

لذا من الضروري تأهيل معلمي الكبار وتنميتهم مهنيًا بطريقة تمكنهم من القدرة على التكيف على مواجهة التحديات الحالية والمستقبلية المرتبطة بمهنة التعليم، لاسيما وأن تطويرهم وتنميتهم مهنيًا ينعكس على دعم الدارسين، وزيادة قدرتهم على فهم التغيرات والتحولات المعاصرة.

٢- التدريب الإلكتروني للمعلم:

يتطلب الاستخدام الأمثل للموارد البشرية استمرار تطوير معلومات الأفراد ومعارفهم، وتنمية قدراتهم ومهاراتهم، وإكسابهم الاتجاهات الإيجابية من خلال زيادة كفاءتهم الإنتاجية، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال البرامج التدريبية المختلفة التي تساعد العاملين على اكتساب الفاعلية والكفاءة في أعمالهم الحالية والمستقبلية.

فضلًا عن أنها تعد حجر الزاوية في مجال تطوير كفاءة العاملين في شتى المجالات المختلفة، وفي كافة المنظمات على اختلاف أنواعها.

والتدريب الإلكتروني هو عملية تدريبية تهدف إلى تقديم المحتوى التدريبي من خلال أي وسيط من آليات الاتصال الحديثة من أجهزة حاسوب وشبكة إنترنت لتخطي المسافات بين المدرب والمتدرب، وهو نظام تدريبي بين مدربين ومتدربين يفصلهم الزمان والمكان من أجل تمكين الأفراد من التدريب، والتغلب على ظروف الوقت والمكان.

كما يعرف التدريب الإلكتروني على أنه: العملية التي يتم فيها تهيئة بيئة تفاعلية غنية بالتطبيقات المعتمدة على تقنية الحاسب الآلي وشبكاته، ووسائطه المتعددة، والتي تمكن المتدرب من بلوغ أهداف العملية التدريبية من خلال تفاعله مع مصادرها، وذلك في أقصر وقت ممكن، وبأقل جهد مبذول، وبأعلى مستويات الحدود دون تقيد بحدود المكان والزمان، وبذلك يمكن القول بأن التدريب الإلكتروني هو نظام تدريب غير تقليدي يعتمد على التدريب النشط من خلال استخدام مواقع شبكة الإنترنت لتوصيل المعلومات للمتدرب والاستفادة من العملية التدريبية بكافة جوانبها دون الانتقال إلى مكان التدريب، ودون وجود المدرب

والمتدربين في نفس الحيز المكاني مع تحقيق التفاعل ثلاثي الأبعاد (المحتوى التدريبي الرقمي، المدرب، المتدربين)، وإدارة العملية التدريبية بأسرع وقت وأقل تكلفة.

ويرجع استخدام التدريب الإلكتروني للمعلمين إلى محاولة التغلب على مشكلات التدريب التقليدي والتي منها: قصور البرامج التدريبية للمعلمين وابتعادها عن مواكبة التغير الحادث في الأهداف والوسائل والأساليب الحديثة للتنمية المهنية للمعلمين، بل وافتقار هذه البرامج لمتابعة المفاهيم الحديثة للتنمية المهنية، وما ينبغي أن يصاحبها من تطبيقات، نمطية أساليب ووسائل التقويم في برامج تدريب المعلمين التقليدية، وتركيزها على بعض الوسائل مثل: نسبة الحضور والانتظام، أو الاختبارات التحريرية التي تعتمد على الحفظ، وعدم استمرارية البرامج التدريبية اللازمة لتحقيق التنمية المهنية، مع تباعد الفترات الزمنية للبرامج التدريبية التي يلتحق بها المعلمون والتي قد تصل إلى عدة سنوات، وتقليدية أساليب وطرق تدريب المعلمين واعتمادها على أساليب بعينها كالمحاضرة والإلقاء، وقلة الاهتمام بحلقات المناقشة وورش العمل، ومن ثم ندرة الاهتمام بإكساب المهارات والتركيز على المعلومات النظرية، وغياب التخطيط الاستراتيجي لنظم وبرامج تدريب المعلمين، كما أن موضوعات التدريب لا يتم اختيارها في ضوء دراسة شاملة لاحتياجات المعلمين بصفة عامة.

ويعد ظهور التدريب الإلكتروني للمعلمين من أهم تأثيرات العصر الرقمي على التنمية المهنية للمعلم والذي يعتمد على تقنية الاتصالات والمعلومات في النشاطات المطلوبة لعملية التنمية المهنية الإلكترونية والتدريب الإلكتروني، والذي لا يقتصر على إرسال المادة العلمية للمستفيدين بل تتعدى ذلك لتشمل جميع الخطوات والإجراءات من إدارة وتدريب ومتابعة للعملية التدريبية، فهو يعتمد على تقديم البرامج التدريبية والتعليمية عبر وسائط إلكترونية متنوعة تشمل: الأقراص المدمجة وشبكة الإنترنت بأسلوب متزامن وغير متزامن وباعتماد مبدأ التدريب الذاتي أو التدريب بمساعدة مدرب.

<u>ويتطلب نجاح التدريب الإلكتروني للمعلم مجموعة من المتطلبات حتى يؤتي ثماره، ومن هذه المتطلبات ما يلي:</u>

- **إنشاء جهاز إداري مستقل للتدريب الإلكتروني للمعلمين يكون مسئولًا عن رسم السياسة العامة للتدريب الإلكتروني للمعلمين، ووضع الخطط اللازمة وتقدير الاحتياجات الحالية والمستقبلية.**
- **إنشاء شبكة داخلية للتدريب الإلكتروني للمعلمين تربط مراكز التدريب الإلكتروني بوزارة التربية والتعليم والمدارس وبالحاسبات الشخصية للمعلمين وبجميع المواقع التدريبية التابعة.**
- **التحديث المستمر للمواد التدريبية والتركيز على الخبرات العملية للمعلمين أكثر من التركيز على المعلومات النظرية، وتشجيع المعلمين على الاستكشاف والتطبيق والاستمرار في التدريب.**
- **إكساب المعلمين اتجاهات إيجابية نحو التدريب الإلكتروني، مع تقديم الحوافز المادية والمعنوية الممكنة للمعلمين لتحفيزهم على المشاركة في التدريب الإلكتروني.**
- **توفير المدربين المهرة الملمين بتقنية التدريب الإلكتروني وكيفية استخدامها مع المعلمين، مع الإلمام الكامل بإدارة البرامج التدريبية الإلكترونية، وكيفية الاستعانة بالمعينات التكنولوجية.**

- إلمام المدربين بطرق التقويم الإلكتروني الحديثة، وخاصة تلك التي تعتمد على استخدام التكنولوجيا والوسائل الإلكترونية.

على ضوء المتطلبات السالفة الذكر يمكن اعتبار التدريب الإلكتروني مدخلًا لتحقيق التنمية المهنية الإلكترونية لمعلمي الكبار في العصر الرقمي عن طريق اتخاذ الإجراءات اللازمة للتحول التدريجي من التدريب التقليدي إلى التدريب الإلكتروني، من خلال فترة انتقالية يتم فيها اعتماد التدريب المدمج الذي يجمع بين التدريب التقليدي والتدريب الإلكتروني لمعلمي الكبار، سعيًا لتحقيق التنمية المهنية المعتمدة على العصر الرقمي، والقادرة في نفس الوقت على الوفاء بمقتضياته.

المحور الرابع: نتائج، متطلبات تكوين معلم الكبار في مصر في ضوء تحديات العصر الرقمي، توصيات

يتناول هذا المحور بعض النتائج، متطلبات تكوين معلم الكبار في مصر في ضوء تحديات العصر الرقمي، توصيات.

أولاً: النتائج

١- يمثل تعليم الكبار أداة رئيسة في تنمية المجتمعات بما يقدمه من برامج متنوعة تساهم في تحقيق التنمية المستدامة، والقضاء على الأمية بأشكالها المختلفة خاصة الرقمية منها.

٢- تتوقف فاعلية التعليم على التنمية المهنية لمعلمي الكبار؛ فبدون المعلم الجيد تصبح العملية التعليمية عرضة للانهيار.

٣- يتطلب العصر الرقمي من معلم الكبار أن يسهم إسهامًا فعالًا وإيجابيًا في تكوين المواطن العصري، وتزويده بالقيم والاتجاهات والميول العصرية التي تليق بإنسان العصر الرقمي.

٤- معلم الكبار في العصر الرقمي في أمس الحاجة إلى الاستمرار في التطوير في إعداده وتدريبه، كي يستطيع مساعدة الدارسين الكبار وتدريبهم ليتمكنوا من مواكبة حياتهم المعاصرة، وملاحظة التغييرات التي تطرأ في مجال الحياة بشكل عام.

٥- تغيرت أدوار معلم الكبار في العصر الرقمي من مجرد التلقين ونقل المعرفة إلى المدرس المعين، التكنولوجي التربوي، المبرمج، المنسق وغيرها من الأدوار.

٦- التغيير الذي حدث في وظائف معلم الكبار وأدواره المطلوبة في العصر الرقمي لم يتبلور حتى الآن في النظم التربوية العربية؛ فلا زال معلمو الكبار يمارسون أدوارهم التقليدية بصورة روتينية.

٧- ما يتسم به العصر الرقمي من خصائص يشكل تحديًا كبيرًا لمعلم الكبار، فهو مكلف بتطوير قدراته على التعامل مع كل ما هو جديد في مجال العلم والتكنولوجيا الرقمية.

٨- معلم الكبار في العصر الرقمي مطالبًا بغرس قيم التعلم مدى الحياة لدى الدارسين، وممارستها لتطوير نفسه.

٩- يواجه تعليم الكبار العديد من المشكلات من أهمها ضعف تأهيل معلمي الكبار، كما أن البرامج التدريبية تتصف بالتكرار في مضمونها، وبعدها عن التجديد والتطوير.

١٠- عملية تكوين معلم الكبار تشمل جميع جوانب الإعداد قبل الخدمة وأثناءها، وتهدف إلى تطوير منظومة تكوينه بشكل يجعله قادرًا على مواجهة تحديات العصر الرقمي، بالإضافة إلى عملية المتابعة والتقويم المستمر.

١١- الاحتياج للإسهام في مجال ثورة التكنولوجيا المستمرة ضرورة عصرية ينبغي أن يلتزم بها معلمو الكبار.

١٢- العصر الرقمي لم يعد مطالبًا معلم الكبار باستخدام الوسائل التقنية بإتقان وحسب، بل والقادر على تصميم البيئة التقنية وبرامجها والمطور لها أيضًا.

١٣- توظيف تقنيات المعلومات من جانب معلم الكبار يوفر خدمة تعليمية أفضل، ويتيح له وقتًا أطول لتوجيه دارسيه واكتشاف مواهبهم، والتعرف على نقاط ضعفهم.

١٤- يفرض العصر الرقمي على معلم الكبار قيادة التغيير في العملية التعليمية، وإدخال تغييرات مخططة لضمان نجاحها.

١٥- يفرض العصر الرقمي على معلم الكبار نشر ثقافة المواطنة الرقمية بين الأجيال، وتوعية الدارسين بمبادئها عند التعامل مع تكنولوجيا العصر الرقمي.

١٦- توجد العديد من الجهود التي تبذلها مصر في مجال تعليم الكبار، ولكن هذه الجهود لم تؤتي ثمارها بشكل واضح بسبب عدم الاهتمام بمنظومة تكوين معلم الكبار خاصة في ضوء العصر الرقمي وما يفرضه من تحديات.

١٧- في العصر الرقمي لم يعد لمعلم الكبار النمطي الذي يركز على حفظ المعلومات مكانًا يذكر في النظم التعليمية الحديثة والتي تركز على الأساليب التكنولوجية في تصميم وتنفيذ البرامج التعليمية.

١٨- ساعد العصر الرقمي على ظهور العديد من الاتجاهات التربوية الحديثة في مجال تكوين معلم الكبار كالتنمية المهنية الإلكترونية، والتدريب الإلكتروني.

١٩- ليس من المقبول أن تظل التنمية المهنية لمعلمي الكبار بمنأى عن تأثيرات العصر الرقمي خاصة بعد أن أصبح مضمونها وأسلوب تقديمها بل وزمان ومكان تقديمها متاح للمعلم في كل وقت ومكان يتواجد فيه.

٢٠- يساعد التدريب الإلكتروني معلمي الكبار على محاولة التغلب على مشكلات التدريب التقليدية، وعدم مواكبتها للتغييرات الحادثة في أدوار معلم الكبار في ضوء العصر الرقمي وما يفرضه من تحديات.

ثانياً : متطلبات تكوين معلم الكبار في مصر في ضوء تحديات العصر الرقمي

تتمثل متطلبات تكوين معلم الكبار في مصر في ضوء تحديات العصر الرقمي في ما يلي:

١- إعداد معلم الكبار إعدادًا خاصًا يسمح باستخدام الوسائل والأجهزة والأدوات التعليمية الحديثة، وأن يكون على دراية بالتطورات التكنولوجية والتقنية واستخدام الحاسب الآلي والإنترنت في التعليم.

٢- التركيز في برامج إعداد وتدريب معلم الكبار على تغيير رسالة المعلم ووظيفته وأدواره التقليدية، وتمكينه في الوقت ذاته من أداء أدواره الجديدة في ضوء تحديات العصر الرقمي.

٣- استناد فلسفة إعداد وتدريب معلم الكبار على تصورات واضحة لدور معلم الكبار، ومسئولياته في التعليم المستقبلي، وفي ضوء التغير المتسارع في تكنولوجيا المعلومات والاتصال الرقمية.

٤- الأخذ بشعار التربية المستدامة عند إعداد وتدريب معلم الكبار، والتي تجعل من معلم الكبار متعلمًا طوال عمره.

٥- التركيز على تعليم معلمي الكبار وإكسابهم مهارات رقمية جديدة، والارتقاء بمستوى المهارات التي يملكونها.

٦- تضافر الجهود من أجل توفير فرص تعليم وتعلم وتدريب لاستخدام التكنولوجيا وأدواتها المختلفة بالشكل الأمثل والاستفادة منها.

٧- إصدار تشريعات رسمية لتعليم الكبار واتخاذ إجراءات وقوانين محددة لتجديد رخص مزاولة المهنة لئلا يستمر فيها من لا يتابع مستجدات التغير المعرفي والتقني في العصر الرقمي.

٨- على مؤسسات التعليم النظامية وغير النظامية أن تعمل على إعادة النظر في منظومة تكوين معلم الكبار للوصول بها إلى المستوى المناسب في إطار العصر الرقمي وتحدياته.

٩- تطوير الأنظمة التدريبية، والبعد عن القوالب الجامدة التقليدية، والتفكير بطريقة تنسجم وضرورات عملية التنمية المهنية لمعلم الكبار لتكون بمثابة استجابة للتغييرات ومواكبة التطورات المتلاحقة في مجال المعارف والمعلومات والتقنيات الرقمية.

١٠- تصميم برامج إعداد وتدريب لمعلمي الكبار في مصر تبنى على احتياجاتهم في ضوء تحديات العصر الرقمي، وما تتطلبه من مواصفات معينة لمعلم الكبار.

١١- التركيز في برامج إعداد معلمي الكبار وتدريبهم على غرس وتنمية مهارات وقدرات علمية لها من الصفات ما يجعلها مشاركة، وغير متلقية فقط في مجال تطوير استخدام التكنولوجيا الرقمية.

١٢- الاهتمام بتنمية مهارات التعامل مع تكنولوجيا المعلومات والاتصال الرقمية، وتوظيفها لدى معلمي الكبار من خلال برامج الإعداد والتدريب المختلفة.

١٣- نشر ثقافة المواطنة الرقمية في برامج الإعداد والتدريب المختلفة كوسيلة لإعداد معلم الكبار للتفاعل الكامل مع المجتمع، والمشاركة الفاعلة في خدمة مصالح الوطن عمومًا، وفي المجال التكنولوجي والإعلام الرقمي خصوصًا، وحتى يتمكن من حماية الدارسين الكبار من الآثار السلبية المتزايدة للتكنولوجيا، وتحقيق الاستفادة المثلى منها في العصر الرقمي.

١٤- الاهتمام بالتنمية المهنية الإلكترونية لمعلمي الكبار لمواكبة تغيرات العصر الرقمي، ومعرفة كيفية التعامل معها، بما ينعكس على تهيئة الدراسين لفهم هذا العصر والانخراط فيه، واكتساب مهارات التعامل معه، وذلك عن طريق التقنيات التعليمية المعاصرة (التعليم الإلكتروني، التعليم عن بعد)، أو من خلال برامج التدريب والتطوير المختلفة أثناء الخدمة.

١٥- التخطيط الجيد للبرامج التدريبية الإلكترونية في ضوء تصورات معلمي الكبار واحتياجاتهم.

١٦- إنشاء جهاز إداري مستقل للتدريب الإلكتروني لمعلمي الكبار يكون مسئولًا عن رسم السياسة العامة للتدريب الإلكتروني للمعلمين، ووضع الخطط اللازمة، وتقدير الاحتياجات الحالية والمستقبلية.

١٧- إنشاء شبكة داخلية للتدريب الإلكتروني لمعلمي الكبار تربط مراكز التدريب الإلكتروني بالهيئة العامة لتعليم الكبار، وبالحاسبات الشخصية للمعلمين وبجميع المواقع التدريبية التابعة.

١٨- التحديث المستمر للمواد التدريبية والتركيز على الخبرات العملية لمعلمي الكبار أكثر من التركيز على المعلومات النظرية، وتشجيع معلمي الكبار على الاستكشاف والتطبيق والاستمرار في التدريب.

١٩- إكساب معلمي الكبار اتجاهات إيجابية نحو التدريب الإلكتروني، مع تقديم الحوافز المادية والمعنوية الممكنة لمعلمي الكبار لتحفيزهم على المشاركة في التدريب الإلكتروني.

٢٠- توفير المدربين الملمين بتقنية التدريب الإلكتروني وكيفية استخدامها مع معلمي الكبار، مع الإلمام الكامل بإدارة البرامج التدريبية الإلكترونية، وكيفية الاستعانة بالمعينات التكنولوجية.

٢١- إلمام المدربين بطرق التقويم الإلكتروني الحديثة، وخاصة تلك التي تعتمد على استخدام التكنولوجيا والوسائل الإلكترونية.

٢٢- اتخاذ الإجراءات اللازمة للتحول التدريجي من التدريب التقليدي إلى التدريب الإلكتروني، من خلال فترة انتقالية يتم فيها اعتماد التدريب المدمج الذي يجمع بين التدريب التقليدي والتدريب الإلكتروني لمعلمي الكبار، سعيًا لتحقيق التنمية المهنية المعتمدة على العصر الرقمي، والقادرة في نفس الوقت على الوفاء بمقتضياته.

ثالثاً: التوصيات

في ضوء الأهداف والنتائج، ومتطلبات تكوين معلم الكبار في مصر في ضوء تحديات العصر الرقمي يمكن رصد مجموعة من التوصيات من أهمها ما يلي:

١- أن يوضع في الاعتبار عند التخطيط للتعليم المستقبلي تنمية المعلمين مهنيًا بما يتناسب مع تحديات العصر الرقمي، وانعكاساته على التعليم.

٢- العمل على تيسير تداول المعلومات الخاصة ببرامج تعليم الكبار، ونشرها من خلال التوظيف الفعال لتكنولوجيا المعلومات.

٣- دعوة مؤسسات تعليم الكبار الحكومية وغير الحكومية إلى توفير البنية التحتية للتعليم الإلكتروني من خلال توفير شبكة من الحواسيب بها، وإعداد وتأهيل العناصر البشرية اللازمة لذلك.

٤- التعاون والتنسيق بين كافة القطاعات التي تعمل في مجالات تكنولوجيا التعليم المتقدمة سواء كانت مراكز تكنولوجية أو بحثية أو جهود خاصة لوضع استراتيجية واضحة ومحددة لتطوير تكنولوجيا المعلومات والاتصال في مجال تعليم الكبار مع تشجيع التوسع في توقيع اتفاقيات الشراكة والتعاون بينها.

٥- زيادة الدعم والمساندة لبرامج التطوير التكنولوجي وتوظيفها في خدمة العملية التعليمية لتعليم الكبار لمواكبة التطور في هذا المجال.

٦- إنشاء مراكز لتصميم وإنتاج البرامج والمواد التعليمية لتعليم الكبار بما يتماشى مع توجهات العصر الرقمي في المرحلة القادمة.

٧- مناشدة القيادات التنفيذية بالمؤسسات والهيئات المعنية بتعليم الكبار في الدول العربية منح تسهيلات لرجال الأعمال المنتجين لتكنولوجيا المعرفة في مد مجتمعهم بأجهزة حواسيب

وغيرها من برمجيات ومواد معرفية، والمساعدة في تقديم برامج تعليمية وتدريبية لإنتاج ذلك النوع من التكنولوجيا.

٨- تعزيز مهارات محو الأمية الرقمية، والتوسع في إنشاء مراكز محلية للتدريب على تكنولوجيا المعلومات للعاملين في مجال تعليم الكبار.

٩- وضع مشروعات للتعليم البديل القائم على تكنولوجيا المعلومات والاتصال الرقمية لتحقيق التعليم للجميع، ومحو الأمية الرقمية.

١٠- إتاحة فرص التدريب على استخدام التكنولوجيا الحديثة الناجحة في محو الأمية الرقمية للعاملين في مجال تعليم الكبار، وتشجيع إنتاج محتويات تعليمية إلكترونية وفق البيئة المحلية.

أسئلة تقييميه حول الفصل السادس

١- حدد خصائص العصر الرقمي؟

٢- ناقش دواعي الأخذ بخصائص العصر الرقمي في مجال تكوين معلم الكبار؟

٣- ناقش تحديات العصر الرقمي في مجال تكوين معلم الكبار؟

٤- قيم واقع إعداد وتدريب معلم الكبار في مصر في ضوء تحديات العصر الرقمي؟

٤- حدد متطلبات تكوين معلم الكبار في مصر في ضوء تحديات العصر الرقمي؟

المراجع

١- آلان ب . نوكس (١٩٩٣): معاونة الكبار على التعلم "تخطيط البرامج وتطبيقها وإدارتها"، ترجمة: محمد محمود رضوان، القاهرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية.

٢- المركز الإعلامي للدراسات والبحوث القومية والاستراتيجية (١٩٩٦): تاريخ محو الأمية في مصر القاهرة: المطابع الأميرية.

٣- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (١٩٧٧): محو الأمية في الأقطار العربية، القاهرة: المنظمة.

٤- رشدي طعيمة (١٩٩٩): تعليم الكبار "تخطيط برامجه، تدريس مهاراته، إعداد معلمه"، القاهرة، دار الفكر العربي.

٥- سعيد إسماعيل على (د. ت): الأمية في الوطن العربي، مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية وفى الدول العربية.

٦- سعيد إسماعيل علي (١٩٩٦): سياسة التعليم في مصر، القاهرة: عالم الكتب.

٧- سعيد جميل سليمان، وفايز مراد مينا (١٩٨١م): "دوافع البالغين الأميين في مصر للالتحاق بفصول محو الأمية"، القاهرة: المركز القومي للبحوث التربوية.

٨- عبد الغني عبود (١٩٦٠): الأيديولوجية والتربية، القاهرة: دار الفكر العربي.

٩- عبد الغني عبود (١٩٩٢): التربية ومشكلات المجتمع، القاهرة: دار الفكر العربي، ط٢.

١٠- عزه أحمد صادق علي (٢٠١٨): "متطلبات تكوين معلم الكبار في مصر في ضوء تحديات العصر الرقمي"، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة أسيوط، المجلد الرابع والثلاثون، العدد العاشر، أكتوبر ٢٠١٨م.

١١- عطيات محمود الشاوري (٢٠٠٢): تصميم برنامج في الاقتصاد المنزلي لمحو أمية المرأة الريفية في ضوء احتياجاتها، رسالة ماجستير، كلية التربية بقنا، جامعة جنوب الوادي.

١٢- فؤاد بسيوني متولي (١٩٩٠): التربية ومشكلة الأمية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

١٣- محروس سيد مرسي (١٩٩٦): "التعليم الجامعي وأزمة التجديد الحضاري"، الحوار، أسيوط: المركز الثقافي.

١٤- محمد حسن الرشيدي (١٩٩٦): دليل العمل في محو الأمية وتعليم الكبار، القاهرة: مطابع أكتوبر.

١٥- محمد عاشور الطنوبي (١٩٩٤): المرجع في تعليم الكبار، الإسكندرية: دار المطبوعات الجديدة.

١٦- محمد عاشور دبوس (١٩٩١): الخريطة التعليمية، جامعة أسيوط، كلية الزراعة.

١٧- محمد منير حجاب (١٩٩٨): الإعلام والتنمية الشاملة، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.

١٨- محي الدين صابر (١٩٨٥): "الأمية مشكلات وحلول"، بيروت: منشورات المكتبة العصرية.

١٩- محي الدين صابر (١٩٩٠): الأمية هذه: ما هي؟، صحيفة التربية، العدد الأول، أكتوبر.

20- by,J.,etal.2000; Educational Technology for Teaching and Learning, 2nd. New ersey prentice-Hall.Inc.

21- Digumarti Bhaskara Roa(2003): Strengthening the Role of Teacher in achanging world, New Delhi, Discovery Bublishing House.

22- Edmonton Catholic Schools(2012): digital citizenship-administrativepolicy New

23- Gebara,T.(2010): Comparing&Blended Learning Environment to adistance Learning Environment for Teaching a learning and Motivation.

24- Mantyla, K.& Gividen, R.(2016):Effectiveness Design of training courses via computer networks, computer & education, vol.46,issue2.

25- Strategies Course.ph.D.dissertation, The Ohio State university, united states, Ohio Retrieved,February 8, 2010.